

النص الكامل  
الطبعة الإلكترونية الأولى باللغة العربية

# أغاثا كريستي

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^ RAYAHEEN ^



مَقْتَل رُوجَزْ أَكْرُوِيْدْ



الأجبال  
للترجمة والنشر



## مَقْتَلُ رُوحِزِ أَكْرُويْد

لقد عرف روجر أكرويد أكثر مما ينبغي! عرف أن المرأة التي أحبها قد سمحت زوجها الراحل، وعرف أنه شخصاً ما كان يتزها. والآن يجيء الحيز الجديد بأن هذه المرأة قد التحرت.

يريد إنشاء سيجمل للسيد أكرويد اسم الرجل الذي كان يئز السيدة المنتحرة، ولكن أكرويد نفسه يقتل فعلاً. يوارو بعد نفسه في وسط الأحداث، فماذا سيصنع؟

رواية جديدة من روايات الكاتبة العملاقة التي تُعتبر أعظم مؤلفة في التاريخ من حيث النشر كتبها وعدد ما يبيع منها من نسخ. وهي -هلا جدال- أشهر من كتب قصص الجريمة في القرن العشرين ولي سائر مشهور. وقد تُرجمت رواياتها إلى معظم اللغات الحية. وقارب عدد ما طُبع منها ألفي مليون نسخة!

ISBN 9053-30-019-4



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)



RAYAHEENA

AJAL Publishers

سعر البيع في بقية أنحاء العالم

## الفصل الأول

### الدكتور شبارد على مائدة الإفطار

توفيت السيدة فيرلوز في وقت متأخر من مساء السادس عشر من أيلول (سبتمبر)، وكان يوم الخميس. وقد أرسلوا في طلبي في الساعة الثامنة من صباح الجمعة السابع عشر من أيلول، ولم يكن بوسعي عمل شيء، فقد توليت قبل وصولي بساعات.

وكانت الساعة التاسعة وبضع دقائق عندما رجعت إلى بيتي ثانية. فتحت الباب الخارجي بفتاحي وتمددت التريت في الصالة بضع لحظات وأنا أعلق قبعتي والمصطف العتيق الذي رأيت من الحكمة ارتدائه تحسباً لبرد صباح عزمي مبكر. والحقيقة أنني كنت مزعجاً قلقاً إلى درجة كبيرة. لن أزعج أنني كنت سخي تلك اللحظة - أتت بأحداث الأسابيع القليلة القادمة! فهذا لم يحدث قطعاً. لكن إحساسى الداخلي أخبرني بأن أوقاتاً مشيرة قادمة.

سمعت من خرقة الطعام على يساري أصوات أكواب الشاي وصوت سعال أعني كارولين الحافظ، وقد ناديت تقول: أهذا أنت يا جيمس؟

كان ذلك سؤالاً غير ضروري، فمن الممكن أن يكون سواي؟



والحقيقة أن أختي كارولين هي السبب في تروثي في الصلاة لبعض الوقت، إن شعاع عائلة النمس - كما يقول السيد كيلنج - هو: اذهب وابحث، ولئن تعثر على كارولين أن تتخذ لنفسها شعاراً يمثلها فإني أرى أن يكون صورة تمس متاهب يقف على قدميه ومعالب يديه في الهواء، ويمكن للمرأة حذف الكلمة الأولى من الشعار حيث تستطيع كارولين أن تجد الأشياء وهي جالسة في بيتها مطبقة. لا أعرف كيف تقوم بذلك، لكن هذا ما يحدث. وأشك في أن الخدم والباعة يشككون طاقم استخباراتها، وهي عندما تخرج من البيت لا تخرج لتجمع المعلومات ولكن لتشرها، وهي عبيرة مذهلة في هذا المجال أيضاً.

إن صلتها الأخيرة هذه هي التي جعلتني أتردد، فسيما كان ما سأقوله لكارولين الآن حول وفاة السيدة فيرارز سيشر في جميع أنحاء القرية خلال ساعة ونصف. وبصفتي طبيباً محترفاً كان طبعاً أن أميل إلى التكميم؛ ولذلك فقد تعودت على عدم البوح بالمعلومات أمام أختي قدر الإمكان. وهي تكشف - عادةً - ما أكتبه عنها من معلومات من مصادر أخرى، ولكنني أبقي قانعاً (من الناحية العقلية) بأنني غير ملموم على ذلك.

توفي زوج السيدة فيرارز قبل سنة تقريباً، وقد أكلت كارولين مراراً بأن زوجته قتلته بالمسم دون أن يكون لهذا التأكيد أي أسس.

كانت دائماً تهوا برؤي الخابث بأن السيد فيرارز مات بسبب التهاب المعدة الحاد الذي زاده تفاقماً إفراطه في شرب المسكرات. صحيح أن أعراض التهاب المعدة تشبه أعراض التسمم بالزونيخ إلا أن كارولين تبني اتهاماتها على أسباب مختلفة تماماً.

سمعتها ذات مرة تقول: ما عليك إلا أن تنظر إليها.

ورغم أن السيدة فيرارز لم تكن في مقتبل شبابها إلا أنها كانت امرأة شديدة الحاذية، وكانت ملابسها على بساطتها - تبدو حوماً أنيقة جيدة التفصيل. ومع ذلك، فإن كثيراً من النساء يشترين ملابسهن من باريس دون أن يعني ذلك - بالضرورة - أنهن يسمنن أزواجهن.

وقدما أنا واقف في الصلاة متردداً وهذه الأفكار تحول في خاطري جاء صوت كارولين مرة أخرى بيرة حادة: ما الذي تلعله عندك يا جيمس؟ لماذا لا تدخل وتتناول إفطارك؟

قلت مسرعاً: أنا قادم يا عزيزتي! كنت أعلق معطفي.

- كان بوسحك تعلق عشر معاطف خلال هذا الوقت.

كانت على حق في ذلك. ودخلت غرفة الطعام وسأمت على كارولين كالعتاد وجلست أتناول البيض واللحم البارد.

قالت كارولين: لقد هرجعت مبكراً.

- نعم، إلى منزل كينغز باهوك... السيدة فيرارز.

- أصرق.

- وكيف هرجعت؟

- أصبرتي أني.

كانت آتي عادةً الاستقبال في البيت؛ فتاة لطيفة لكنها ثائرة

موصلة. عقيم العجنت على الغرفة قليلاً. واصلت أكل البيض واللحم،  
وارتفعت أربعة آلاف أمتي (ذات الألف الطويل الرضيع) كما هو دائما  
إذا كانت مهتمة أو متفعلة لأمر ما. سألتني: وماذا هناك؟

- أمر يوسف، لم أستطع عمل شيء. لا بد أنها توفيت في  
لومها.

ردت أمتي ثانية: أهرق.

لكنني هذه المرة تضاهقت وقلت متفعلاً: لا يمكن أن تمرض. أنا  
لنسي لم أهرق إلا بعد أن وصلت إلى هناك ولم أذكر ذلك لأي  
مخلوق بعد. إن كانت تلك الفتاة، أمتي، تعرف بالأمر فلا بد أنها  
عراقلة.

- لم تكن أمتي هي التي أخبرتني، وإنما بائع الحليب، وقد علم  
بالأمر من الطاعمة التي تعمل في بيت فيراوز.

لا تحتاج كارولين - كما أسلفت - للخروج لتحصل على  
المعلومات؛ إنها تجلس في بيتها فتأنيبها الأخبار. وثابتة تقول: ما هو  
سبب وفاتها؟ السكتة القلبية؟

سألتها سائراً: ألم يعبرك بائع الحليب عن ذلك؟

ولكن السعيرة مع كارولين تضيق هباء فهي تأخذ الأمر على  
محمل الجد وتحبب وفقاً لذلك. أوضحت تقول: لم يكن يعرف.

لا بد أن تعرف كارولين بالأمر عاجلاً أو آجلاً، ولذلك فلا أفضل  
أن تسمعه مني. قلت: توفيت نتيجة تناولها جرعة مضاعفة من حبوب

الفيرونال. كانت تتناولها في الآونة الأخيرة لمعالجة الأول، ولا بد أنها  
أخذت جرعة كبيرة منها.

ردت كارولين على الفور: هراء، لقد تناولتها عمداً! سألتني أنا!

غريب كيف ترى المرأة - إذا كان لديه اعتقاد محاصر لا يريد  
الإقرار به علناً، ثم سمع أحداً آخر يصرخ به - تراه يبادر غاضباً إلى  
إنكار اعتقاده. لذلك قلتُ ساعطاً على الفور: إنك تتمتعين بالحكم مرة  
أخرى دون سبب أو منطق. ما الذي يمكن أن يدفع السيدة فيراوز  
للاتنحار؟ أرملة ما زالت شابة وثرية وفي كامل عافيتها وليس في  
حياتها ما تفعله سوى الاستمتاع بها. إنه كلام سخيف.

- أهدأ. لا بد أنك لاحظت مدى التغير الذي طرأ عليها مؤخراً،  
وقد بدأ التغير بالازدياد في الأشهر الستة الأخيرة. كانت تبدو كأنها  
فريسة للكوابيس، كما أنك اعترفت - لتوك - بأنها لم تكن قادرة على  
النوم.

سألتها ببرود: ما هو تشخيصك؟ أظن أنها علاقة حب فاشلة،  
أليس كذلك؟

هزت كارولين رأسها نفية وقالت بحماسة بالغة: إنه الندم.

- الندم؟

- نعم. لم تصالحتي أبداً حينما أخبرتك بأنها قتلت زوجها بالسم،  
وقد أصبحت الآن أكثر فتاعة بهذا الرأي من أي وقت مضى.

عارضتها قاتلاً: لا أراك متطابقة تماماً. من المؤكد أن امرأة



ترتكب جريمة كالقتل من شأنها أن تكون من البرود وموت الضمير بحيث تستمتع بفساد جريماتها دون أية عواطف ضعيفة رفيعة كالندم.

هزت كارولين رأسها وقالت: ربما توجد نساء من هذا النوع، لكن السيدة فيروز ليست منهن. كانت كتلة من الأعصاب، وقد سيطر عليها دافع قوي جعلها تتخلص من زوجها... لأنها من النوع الذي لا يستطيع تحمل المعاناة أبداً كانت، ولا شك أن زوجة رجل مثل أدلي فيروز لا بد أن تعاني كثيراً.

أومات براسي فتاهت تقول: ومنذ ذلك الوقت أزلها هاجس ما فعلته بزوجها. لا أستطيع إلا الإحساس بالأسف عليها.

لا أفطن أن كارولين قد أحست أهدأ بالأسف على السيدة فيروز وهي على قيد الحياة، أما وقد رحلت الآن إلى عالم لم يعد فيه بالإمكان ارتداء الملابس الباريسية، فقد أصبحت كارولين مستعدة لإظهار عواطف أكثر رقة من شفقة وتلهم.

أعبرتها -جازماً- بأن رأيها كله لا معنى له. وقد كنت أكثر حزماً في ذلك لأنني كنت أملك معها في جزء صغير على الأقل متناً قالت في قرارة نفسي، ولكن لا يصح أن تصل كارولين إلى الحقيقة عن طريق ضرب من التعميم. وما كنت لأشجع مثل هذا الأمر؛ إذ أنها ستحسب القربة لتصبح بآرائها، فيظن الجميع بأن هذه الآراء تستند إلى معلومات طيبة زودتها أنا بها. إن الحياة مرهقة!

قالت كارولين رداً على انتقاداتي: هراء! سوف ترى. أرأيت على أنها تركت رسالة تعترف فيها بكل شيء.

قلت بجدية دون أن أدرك إلى أين يقودني هذا الاعتراض: لم تترك أية رسالة.

- آه! بل قد سألت فضلاً عن هذا الأمر، أليس كذلك؟ اعتقد -يا جيمس- أنك ترى ما أراه تماماً في قرارة نفسك. يا لك من معادع فظيح!

قلت بانفعال: على المرء أخذ احتمال الانتحار بعين الاعتبار.

- هل سيحري أي تحقيق؟

- ربما. هذا يعتمد على الظروف. إذا ما أمكنني، شخصياً، التصريح بأنني مقتنع تماماً بأنها أعدت الجريمة المضاعفة عن طريق الخطأ، فربما يتم الاستغناء عن إجراء التحقيق.

سألني أعني بمكر: وهل أنت مقتنع تماماً؟

لم أجبها على سؤالها، بل كنت عن المائلة.

• • •

تقريباً، أحمر الوجه، حلو المعشر، وكان يدفع التبرعات المسعرة للأعمال  
الخيرية (ورغم أن الإشاعات تقول إنه يحيل جداً في تفقاهه الشخصية)  
ويشجع مباريات الكريكت وأندية الشباب وجمعيات الحنود المعوقين.  
إنه -في الواقع- روح قريبنا الهادئة.

عندما كان روجر أكرويد شاباً في العاشرة والعشرين من عمره  
وقع في غرام امرأة جميلة تكبره بخمسة سنوات أو ست وتزوجها. كان  
اسمها باتون وكانت أرملة ولها طفل واحد، وقد كان ذلك الزواج  
قصيراً ومؤلماً، فقد كانت السيدة أكرويد -بصريح العبارة- مدمنة  
على الكحول، وقد استهلكت نفسها في الشراب حتى ماتت بعد أربع  
سنوات من زواجها. ولم يظهر أكرويد -في السنوات التي أعقبت  
ذلك- أي رغبة في تكرار الزواج. وكان ابن زوجته من زواجها الأول  
في السابعة من عمره فقط عندما توفيت والدته، وهو الآن في الخامسة  
والعشرين من عمره. كان أكرويد يعتبر دائماً ابناً له ودام تربيته على  
هذا الأساس، لكنه كان صبيّاً متفكناً طائشاً شگول مصدر إزعاج وللق  
كثيرين لزوج أمه. ومع ذلك، فنحن جميعاً في قرية كنتز أبوت نحب  
والف باتون كثيراً، فقد كان شاباً بالغ الرسامة.

وكما قلت من قبل، فإن من حادثنا في القرية القليل والقال. وقد  
لاحظ الجميع -منذ البداية- بأن العلاقة تتطور بين أكرويد والسيدة  
فيرارز، وبعد وفاة زوجها ازدادت العلاقة بينهما قوة. كانا يشاهدان معاً  
دائماً، وكان من السهل المجلس بأنهما سيترجكان بعد انتهاء علقتهما.  
والحقيقة أن الجميع قد أحسوا بوجود تناسب معين في هذا الزواج،  
فزوجة روجر أكرويد توفيت نتيجة إقراطها في الشراب، وكان آشلي  
فيرارز مفعناً على الحمر هو الآخر لسنوات عديدة قبل وفاته. وكان

## الفصل الثاني

### سكان كينغز أبوت

قبل المضي في سرد ما قلته لكارولين وما قلته لكارولين لي، قد  
يكون من الأولى تقديم فكرة عن المنطقة التي نسكن فيها. فقربتنا  
تدعى كينغز أبوت، وأظن أنها تشبه أي قرية أخرى. والمدينة التي  
تبعتها تدعى كرايستشر وتبعد عن قربتنا مسافة تسعة أميال، ويوجد  
عندنا محطة قطارات ومكتب بريد صغير ومخزنان عامان متنافسان،  
ومن عادة الشبان المذكور ترك القرية في وقت مبكر من حياتهم، كما  
أن قربتنا مليئة بالنساء العوانس وضباط الجيش المتقاعدين. ويمكن  
قليلهن هواياتنا ورسائل نرسلها بكل منهن اثنتين فقط هما طائفة  
والشاعنة.

وليس في كنتز أبوت إلا بيتان يمتعان بأهبة خفيفة أحدهما  
هو «كنتز بادوك» الذي تركه السيد فيرارز لزوجته بعد وفاته، أما الآخر  
فيلدعى طيرتلي بارك ويملكه روجر أكرويد. وقد لفت أكرويد اهتمامي  
دوماً لكونه مثلاً تقليدياً دقيقاً لمالكي الأراضي الريفيين في إنكلترا،  
ولكنه ليس -بالطبع- من مالكي الأراضي حقاً فهو رجل صناعة ناجح  
جداً، وأظن أنه يصنع معدات المربات. وهو في الخمسين من عمره



مناسباً تماماً أن يتزوج أكرويد السيدة فيرارز وهما ضحيتان لمحتني  
الحمر وقد صبراً طويلاً على أذى شريكهما.

جاءت عائلة فيرارز للعيش هنا قبل سنة واحدة فقط، لكن بعض  
الإشاعات أحاطت بأكرويد منذ عدة سنوات؛ فقد تعاقبت سلسلة من  
مديرات المنزل في بيته وكانت كارولين ورفيقاتها ينظرون إلى كل  
واحدة منهم بعين الريبة. وليس من المبالغة القول إن القرية كلها قد  
توقعت - خلال السنوات الخمس عشرة الماضية - أن يعمد أكرويد  
للزواج بواحدة من مديرات المنزل العاملات عنده. وكانت آخرهن  
امرأة شديدة المراس تدعى الأنسة راسل استقرت عنده خمس سنوات  
دون منازع، وهي طبعاً المدة التي عملت بها أي واحدة قبلها، وقد  
شعر الناس بأنه لولا محبة السيدة فيرارز لما استطاع أكرويد النجاة  
سليماً. إضافة إلى سبب آخر، وهو الوصول غير المتوقع لأرملة أخيه مع  
ابنتها من كندا. فقد أقامت السيدة سيسيل أكرويد (وهي أرملة الأخ  
الأصغر الفاضل لروجر أكرويد) في فيرنلي بلوك، وقد تحسنت - كما  
تقول كارولين - في وضع الأنسة راسل في مكانها الصحيح.

ورغم أنني لا أعرف تماماً المقصود من «المكان الصحيح» إلا  
أنني أعرف أن الأنسة راسل قد أعدت نزع شفتيها وتكفي بالإنسية  
لاذعة وتيدي كل شفقة على «السيدة المسكينة أكرويد» التي تعتمد  
على صدقة زوج أميها، فخير الصدقة من المذاق، أليس كذلك؟

لا أدري كيف كانت السيدة سيسيل ترى مسألة فيرارز عندما  
تطرح تلك المسألة على بساط البحث، ومن الواضح أن بقاء السيد  
أكرويد دون زواج كان من مصلحتها. وقد كانت حوماً لطيفة (إن لم  
نقل بالغة اللطف) مع السيدة فيرارز عندما تلقيان، ولكن كارولين

تقول إن ذلك لا يشي شيئاً البتة.

كانت تلك الأحاديث شغلنا الشاغل في القرية خلال السنوات  
القليلة الماضية. وقد ناقشنا موضوع أكرويد وشؤونه من كل الحواشي،  
وقد أعدت السيدة فيرارز مكانها المناسب في ذلك كله. أما الآن لستم  
إعادة ترتيب المشهد؛ فقد انتقلنا من النقاشات اللاهية حول هذا  
الزفاف المتوقعة إلى حضم مأساة.

وعندما قلت لتفكر في هذا الأمر وفي أمور أخرى مختلفة  
انتقلت بصورة آلية إلى عملي. لم تكن عندي أية حالات مرضية  
تتطلب مني اهتماماً خاصاً، وربما كان ذلك المفضل لأن أفكاري كانت  
تعود إلى لغز وفاة السيدة فيرارز باستمرار. أتراها التحرت؟ لو كانت  
فعلت ذلك لتركت - بالتأكيد - رسالة وراعها تعبر عما كانت تفكر  
فيه، فحسب خبرتي فإن المرأة عندما تعلم على الانتحار فإنها تحب  
- على العادة - كشف حالتها النفسية التي دفعتها إلى ذلك الفعل الرهيب؛  
إذ أنها تنوّل إلى جلب الأضواء والاهتمام.

متى رأيتهما آخر مرة؟ لم يعض على ذلك أكثر من أسبوع. بدت  
طبيعية إذا ما أخطأنا بين الاعتبار... إذا ما أخطأنا بين الاعتبار كل  
الظروف. ثم تذكرت - فجأة - أنني رأيتهما أمس فقط رغم أنني لم  
أتحدث معها. كانت تسير مع رالف باتون وقد فرجت لأنني لم أكن  
أعرف أنه موجود في القرية، والحق أنني ظننت أنه قد تشاجر مع زوج  
والدته شجاراً نهائياً، فلم يره أحد هنا منذ ستة أشهر تقريباً. كانا  
يمشيان جنباً إلى جنب وهي تتكلم بعذبة، وأظن أن باستطاعتي القول  
باطمئنان أنني شعرت بتألم شوم بغيرني في تلك اللحظة بالذات. ثم  
يمكن في الأمر شيء مغموس به، ولكنه كان نذيراً خامضاً من الطريقة



التي كانت تترتب فيها الأحداث، إذ لم تعجبني تلك الأحاديث المتبادلة بين رالف باتون والسيدة فيروز. وكنت ما أزال أفكر في ذلك الأمر عندما تقابلت مع روجر أكرويد وجهاً لوجه.

صاح لافلاً: شباردا أنت - تماماً - الرجل الذي أبحث عنه. إنه أمر فظيع.

- إذن فقد سمعت بالمعبر؟

أوما برأسه، ورأيت أنه تأثر كثيراً لهذا الحادث، فقد بدت وحتاه الحمران مهتلجين، وهذا هو كحطام لذلك الرجل المرح الحيوي الذي كانه دوماً. قال بهدوء: الأمر أسوأ مما تعرف. أريد الحديث معك يا شبارد. هل يمكنك العودة معي الآن؟

- لا يمكن. أماسي ثلاثة مرضى أريد رؤيتهم كما يجب أن أعود في الساعة الثانية عشرة لأرى مرضى العيادة.

- إذن عصر اليوم... لا، الأفضل أن نتناول العشاء معاً الليلة. الساعة السابعة والنصف، هل يناسبك هذا الوقت؟

- نعم! يمكنك ذلك. ما الأمر؟ أهو رالف؟

لا أكاد أعرف لماذا قلت ذلك... باستثناء أن المشكلة كانت خالفاً مع رالف. وحقك أكرويد بي وكأنه لم يفهمني، فبدأت أدرك بأنه يوجد شيء غير طبيعي دون ريب؛ فأنا لم أشاهد أكرويد على هذه الدرجة من الانزعاج من قبل.

قال وهو شارد اللحن: رالف؟ أه؟ لا، ليس رالف. رالف موجود

في لندن... تياً! الأنسة جانتيت قادمة. لا أريد الحديث معها بخصوص هذا الأمر المروع. إلى اللقاء هذه الليلة يا شبارد، الساعة السابعة والنصف.

أومات له فذهب مسرعاً بعد أن تركني حائراً أنساو. رالف في لندن؟ لكنه كان في القرية بالتأكيد بعد ظهر الأس. لا بد أنه عاد إلى المدينة الليلة الماضية أو في وقت مبكر من هذا الصباح. ومع ذلك كانت ملايح أكرويد تعطي انطباعاً مختلفاً تماماً. لقد تكلم وكان رالف لم يأت إلى القرية منذ أشهر.

لم يكن الوقت كافياً للتفكير في هذا الأمر؛ فقد جاءني الأنسة جانتيت متعطشة للمعلومات. كانت الأنسة جانتيت تتعالي بجميع صفات كارولين لكنها تنفذ إلى ذلك الحس الذي لا يعطى في القفز إلى النتائج، وهو ما يضفي لمسة من العظمة على مناورات كارولين. كانت الأنسة جانتيت تلهت وهي تسأل: أليس مؤسفاً ما حدث للسيدة فيروز المسكينة؟ كثير من الناس يقولون إنها تتعالي المحضرات منذ سنوات، يا للطريقة البشعة التي يتعاملها الناس في أقاربهم والأُنكي هو أن بعض الحقيقة توجد - عادةً - في هذه الأقوال القاسية. لا دمان بلا نار! وكانوا يقولون أيضاً إن السيد أكرويد قد اكتشف هذا الأمر ففسخ عطبه (لأنهما كانا معطوبين فعلاً).

كانت الأنسة جانتيت تستلك دليلاً على ذلك، وكان يقترب بي طبعاً - أن أعرف كل شيء عن الأسر والأطباء دائماً يعرفون... ولو أنهم لا يوحون أبداً بما يعرفونه! وقد كانت تتكلم معي وهي تتفكرني بعين عريضة لثري رذاً غلي على أفكارها، ولحسن الحظ فإن طول اعتيادي على كارولين جعلني أحافظ على مظهر جامد لا

يُستمر غوره وأكون مستعداً للرد بمبارات صغيرة لا يفهم منها شيء.  
وبهذه المناسبة هنأت الأنسة جانيت على إحصائها عن المشاركة في  
الأقارب البغيضة، ورأيت ذلك محمواً معاكساً متقناً من طرفي. وقد  
جعلتها في حيرة من أمرها، ثم قررت منها قبل أن تستجمع قواها.

حدثت إلى البيت مستغرقاً في التفكير لأجد عدة مرضى في  
التظارى في العبادة. وكنت أظن أنني صرفت آخرهم وكنت أسير في  
الحديقة متأملاً قبل ساعة للغداء عندما أدركت أن مريضة أخرى كانت  
في التظارى. نهضت من مكانها وجاءت إلي بينما وقفت أنا مدحرجاً  
بعض الشيء. ولا أدري لماذا كان علي أن أندش، باستثناء الصلابة  
والقوة اللتين أوحى بهما شكل الأنسة راسل، إذ بدت سرحاناً ما- أقوى  
من حبل الحسد وأمراضه.

كانت مديرة منزل أكرويد امرأة طويلة القامة وسيدة رغم منظرها  
القطيع، وكانت ذات عينين لويتين وشفتين مزموجتين وحطر يالي  
أنني كنت سافرٌ للنحاة بحيالي كلما سمعتها تقترب لو أنني كنت  
مخادمة تعمل تحت إمرتها.

قالت الأنسة راسل: صباح الخير يا دكتور شبارد. سأكون مستنة  
لك إذا ما ألقيت نظرة على ركنتي.

ألقيت نظرة على ركنتها، ولكنني -للحقيقة- لم أفهم شيئاً من  
نظرتي تلك. كان حديثها عن آلام غامضة في ركنتها غير مقنع إلى حد  
كنت معه سأشك -لولا استقامة شخصيتها- بأن القصة كلها ملفقة.  
وحطر لي -لوهلة- بأن الأنسة راسل ربما تعددت اختراع قصة آلام  
الركبة عندما لكي تتبرع مني معلومات عن موضوع وفاة السيدة فيراوز.

لكنني أدركت بأنني أسأت الحكم عليها في الحال؛ إذ لم تشر إلى  
الحادث إلا إشارة عابرة ولم تود على ذلك شيئاً. ومع ذلك بدت متالة  
لللكو والثرثرة، وأخيراً قالت: أشكرك جداً يا دكتور على زجاجة  
المزهم، رغم أنني لا أظن أنها ستفيدني بشيء.

لم أكن أظن ذلك أنا الآخر ولكنني افترضت بدافع الواجب؛ إذ  
ليس من شأن المزهم -في نهاية الأمر- أن يضرها، كما أن المرأة ملزم  
بالدفاع عن عدة عملة.

قالت الأنسة راسل وهي تنظر إلى العدد الكبير من زجاجات  
الأدوية باستغاضة: أنا لا أؤمن بكل هذه العقاقير. إنها تسبب ضرراً  
كبيراً. عد عادة الإدمان على الكوكايين مثلاً...

- بالنسبة لهذا الأمر...

- إنها شائعة جداً في المجتمع الراقي.

أنا على ثقة بأن الأنسة راسل تعرف عن المجتمع الراقي أكثر  
منّا أمره بكثير، ولذلك لم أحاول معادلتها. قالت: أرجو أن تعبرني  
يا دكتور، افترض أن المرأة أصبحت عبداً للإدمان على المخدرات، فهل  
يوجد علاج لذلك؟

لا يمكن الإجابة على سؤال كهذا بشكل عابر، ولذا أعطيتها  
محاضرة قصيرة حول هذا الموضوع وأسفت باهتمام شديد (وأنا ما  
أزال أشك في أنها تسعى للحصول على معلومات عن السيدة فيراوز)  
ثم تابعت أقول: الفيروزال على سبيل المثال...

لكن الغريب في الأمر أنها لم تبد مهتمة بالفيروزال، وبدلاً من



ذلك غيرت موضوع الحديث وسألتني عن حقيقة وجود أنواع معينة من السموم نادرة إلى الحد الذي يجعل كشفها صعباً شديداً.

قلت: آه، كنت تقرأين روايات بوليسية؟

اعترفت بأنها كانت تقرأ مثل تلك الروايات، قلت: إن جوهر الرواية البوليسية هو سم نادر لم يسمع به أحدٌ أبداً... وقد يكون من أمركا الجنونية؛ شيئاً تشاهده قبيلة مجهولة من المتوحشين تستم سهامها به؛ سماً يؤدي إلى الوفاة على الفور ويقتل العظم الغربي عاجزاً عن كشفه. أهذا ما تقصده؟

- نعم. هل يوجد شيء كهذا حقاً؟

هزئت رأسي أسفاً وقلت: أتعشى أنه لا يوجد شيء كذلك، وإن كانت توجد بعض السموم بالطبع...

بدأت بإخبارها مطولاً عن السموم، ولكن يبدو أنها فقدت اهتمامها بالأمر مرة أخرى. سألتني إن كنت أحفظ شيء منه في إزالة السموم عندي، وعندما أجبتها بالنفي بدا لي أن منزلتي قد جعلتني نظرها. وأخيراً استأذنتني بالمرة وودعتها عند باب الصناديق عندما رن جرس المنزل لئلا أنا بحلول وقت الغداء.

ما كنت أحسب -أبداً- أن للآنسة راسل ولعناً بالروايات البوليسية، وقد استعنت كثيراً في تحميلها وهي تخرج من غرفتها لتويخ عمادة مقصورة في عملها ثم تعود لتتابع بارتياح رواية طفر القتل السابع، أو شيئاً من هذا القبيل.

• • •

### الفصل الثالث

## الرجل الذي يزرع الكوسا

أخبرت كارولين على الغداء بأنني سأتعشى الليلة في فيرللي، لم تبد أية معارضة، بل على العكس، قالت: رائع! سوف تسمع كل شيء عن الأمر. على فكرة، ما مشكلة رالف؟

قلت ولقد فاجأني سؤالها: رالف؟ لا توجد أية مشكلة.

- إذن لماذا يفهم في لندن ثري بورز بدلاً من فيرللي بارك؟

لم أشك أبداً في صحة هذه المعلومات عن إقامة رالف باتون في أحد الفنادق المحلية؛ إذ يكفيني دليلاً أن تقول كارولين ذلك.

قلت: أخبرني أكرويد بأنه كان في لندن.

بسبب المفاجأة تعلبت عن قلندي القبة التي تقضي بالآب مع معلومات، وقد صاحبت كارولين: آه!

رأيت أرنه أنها ترتجف وهي تعمل تفكيرها بهذه المعلومة. قالت: وصل إلى قلند ثري بورز صباح أمس، وما زال هناك، وقد

مخرج الليلة الماضية مع فتاة. لم يحتاجني هنا على الإطلاق، إذ أن رالف - كما يبدو لي - مخرج مع فتيات في معظم الأيام، ولكن ما حيرني قليلاً هو اختياره قريباً مكاناً لمقاماته العاطفية بدلاً من المدينة الصاخبة.

سألتها: هل كانت إحدىعاملات في الحانة؟

- لا. هذا المعضلة؛ فقد خرج لمقابلتها، ولا أعرف من هي.

(صعب على كارولين أن تضطر لمثل هذا الاعتراف). وبعدما أكملت أمشي التي لا تعرف بكتب تقول: ولكنني أستطيع تخمين.

انظر لها صابراً حتى قلت: إنه عمه.

صحت مشعوهاً: فلورا أكرويد؟

لا يوجد - طبعاً - علاقة قرابة حقيقية بين فلورا أكرويد ورالف باتون، ولكن رالف اهتبر منذ فترة طويلة ابناً لأكرويد، ولذلك يسم الجميع بأن الفتاة ابنة عمه.

قلت كارولين: فلورا أكرويد.

- ولكن لماذا لم ينسب إلى فيرنلي أن أريد رؤيتها؟

ردت كارولين باستمئاع كبير: إنهما معطوبان سرّاً، وليس من شأن أكرويد أن يوافق على ذلك، وهما - لذلك - مضطربان لفتاة بهذا الشكل.

رأيت كثيراً من العطل في نظرية كارولين، ولكنني أصبحت عن

الإشارة إليها. وكان من شأن ملاحظة بريئة قلتها عن جلوس الحديد أن تغير الموضوع.

ليت المجاور لنا، ويُدعى «الرشيد» سكنه مؤخراً - رجل غريب، ومما أثار في كارولين بالغ الانزعاج أنها لم تستطع معرفة أي شيء عنه باستثناء أنه أجنبي. وقد آتت جهاز معابرنا فشل الدرع. ورغم أن المفترض أن هذا الرجل يشتري الحليب والمضار واللحوم والأسماك كأي شخص آخر في القرية، إلا أن أحداً ممن كانت مهمتهم تجهيزه بهذه الأشياء لم يستطع الحصول على أية معلومات عنه. يبدو ظاهرياً أن اسمه هو السيد بورو، وهو اسم يوحى بأحساس غريب من عدم الواقعية. الشيء الوحيد الذي نعرفه عنه هو اهتمامه بزرعة الكوسا، ولكن هذه المعلومة ليست مما تسعى كارولين لمعرفة بالأكيد. إنها تريد معرفة جنسيتها، وماذا يعمل، وهل هو متزوج أم لا، ومن هي زوجته أو كيف هي، وهل له أولاد، وما هو اسم زوجته قبل الزواج... وهكذا. لا شك أن شخصاً مثل كارولين هو الذي اخترع الأسطة التي تكتب في طلب جوازات السفر!

قلت: يا عزيزتي! لا يوجد شك على الإطلاق بمصروحي مهنة الرجل. إنه حلاق متقاعد... انظري إلى شارب.

هالضعتي كارولين. قالت: لو كان الرجل حلاقاً لكان شعره مشوحاً وليس مسطحاً، كل الحلاقين هكذا.

استشهدت بالكثير من الحلاقين الذين أمرهم ولهم شعر مسطح، لكن كارولين وضعت أن تقتنع. قالت بصوت حزين: لا أستطيع تقدير ملاحظته أبداً. استمرت منه لس بعض أعوات الحقيقة، وكان في غاية



الأدباء، ولكني لم أستطع الحصول منه على أي شيء. وفي نهاية الأمر سألته صراحة ودون مواربة إن كان فرنسياً، فأجابني بأنه ليس فرنسياً... ثم لا أعرف لماذا لم أشأ توجهه مزيد من الأسئلة إليه.

بدأت أهتم أكثر بحارنا الفاضل. لا بد أن رجلاً يستطيع إسكات كارولين وإعادة لها صفر الالدين من حيث أنت... لا بد أن رجلاً كهذا ذو شخصية مميزة.

قالت كارولين: أظن أن لديه واحدة من تلك المكانس الكهربائية الجديدة.

رأيت في عينيها مشروع استعارة يتم التخطيط له وفرصة لمزيد من الأسئلة، ثم جاءني فرصة للهروب إلى الجديدة؛ فأنا أحب العمل في الجديدة. وكنت مشغولاً في استئصال جذور بعض النباتات عندما سمعت صرخة لجذر من مكان قريب وصوت جسم ثقيل يترقرق أذني ثم يقع عند قدمي بقوة. كانت حبة من الكوسا!

ولمحت بحري غاضباً لأرى وجهاً يطل من أعلى الحدار إلى يساري، ورأيت رأساً يضرب الشكل مكسواً بشعر أسود غير كثيف وعلى الوجه شاربان كبيران وحينان يهتكان تحديقان.

كان ذلك هو حارنا الفاضل، السيد بورو. وعلى الفور تسقت كلمات الاعتذار على لسانه: أرجو المظرة يا سيدي، رغم أنه لا هذر لي، إني أزرع الكوسا منذ بضعة أشهر، وفجأة غضبت من الكوسا هذا الصباح قصفتها بعيداً... للأسف! أمسكت بأكبر حبة فيها ففقتها. فوق الحائط إني حبل منك يا سيدي. اعفوني.

كان غضي قد هذا قبل إسرافه في الاعتذار، كما أن حبة الكوسا لم تصبني. ولكني كنت أرجو -مخلصاً- ألا يكون إلقاء المضروبات الكبيرة من فوق الجدران هوية من هويات صديقنا الجديد، فذلك عادة لا تكاد تجعله حاراً محباً.

بدأ أن الرجل الغريب الضئيل قد قرأ أنكاري، إذ صاح قائلاً: آه، كلا! لا تقلق نفسك. إنها ليست من عادتي، لكنك تستطيع أن تتحمل وضعاً يعمل فيه السوء للوصول إلى هدف معين. قد يعمل ويكسح لكسب نوع من الراحة أو التفرغ لهوية معينة، ثم يكتشف أنه -في نهاية الأمر- يتوق إلى إتمام العمل المحموم التي مضت وإلى مشاغله القديمة التي ظن أنه سعيد تركها.

قلت بهذه: نعم! أظن أن هذه ظاهرة شائعة. أنا نلسمي مثال على ذلك؛ فقبل سنة حصلت على ميراث يكفي لتحقيق حلمي وقد أحببت -سجواً- السفر لرؤية العالم. كان ذلك قبل عام كما قلت... ولكني ما زلت هنا!

أوما جاري برأسه وقال: إنها قيود العادة. نحن نعمل لتحقيق غرض معين، وعندما نحققه نجد أن ما نفتقده هو الكسح اليومي. وأريد أن ألفت انتباهك بها سيدي - إلى أن عملي كان مليئاً... إنه أكثر الأحمال إثارة في العالم.

قلت مشجعاً: صحيح؟

في تلك اللحظة سرت في نفسي روح كارولين وحيوها. أما جاري فقد مضى موضحاً: دراسة الطبيعة البشرية يا سيدي!

قلت بلطف: نعم، تماماً.

واضح أنه حلاق متقاعد. من يعرف أسرار الطبيعة البشرية أكثر من الحلاق؟

- كما كان لدي صديق صديق لم يفارقي لسنوات عديدة. كانت تتاه أحياناً حماقة تخيف المرء. ومع ذلك كان عزيزاً عليّ كثيراً. تصور أنني أفقد حتى حماقته وغبائه. أفقد مذاقته وفطرته البرقة المزينة للأشياء، وأفقد سروري من إدهاشه وإسعاده بمواعي المائدة... كل هذه الأشياء أفقدتها بطريقة لا أستطيع وصفها لك.

سأنت متعاطفاً: وهل مات؟

- لا. إنه حي يرزق... ولكنه بعيد، إنه الآن في الأرجنتين.

قلت حاسداً: في الأرجنتين.

رغبت دائماً في السفر إلى أمريكا الجنوبية. نهضت حيرة، ثم رلعت بصري لأجد السيد بورر ينظر إليّ بعين المظف. بنا رجلاً مثلهما رسالتي: أنتحب لو نذهب إلى هناك؟

نهضت وهزئت رأسي أسفاً وقلت: كنت أستطيع ذلك قبل سنة. ولكني كنت أحمق... وأكثر من أحمق... كنت جشعاً. لقد جازفت بالحرقار سعياً وراء الثراء.

قال السيد بورر: فهمت. هل شاركت في مضاربات تجارية.

أومأت برأسي حزناً ولكني شعرت سرعاً حتى وفي قرارة

تفسي - بأنني موضع حقارة. إن هذا الرجل الضليل ذا المظهر السخيف نجاد إلى درجة تكاد تبلغ الادعاء.

سأنتي قحاة: آكانت مضارباتك في حقول فقط بور كيرمين؟

حككت فيه وقلت: الواقع أنني فكرت في المضاربة فيها لكنني هلت عنها إلى المضاربة في منجم ذهب في غرب أستراليا.

كان جاري يضحني بفطرات غريبة لم أفهمها. وأخيراً قال: إنه القدر.

سأنت باتعمال: ما هو القدر؟

- قلري إن أحمق بحول رجل يفكر - جادا - في الاستثمار في حقول نط بور كيرمين ومنجم الذهب في غرب أستراليا. قل لي، هل أنت مولع بالشعر الخرنوبي أيضاً؟

حككت فيه مشدوهاً فأنفجر ضاحكاً وقال: لا، لا، لست مجنوناً. هون عليك. كان سؤالاً أحمق هذا الذي سألتك إياه، لأن صديقي الذي حدثك عنه كان شاباً، أو رجلاً، يرى جميع النساء طبيات ويرى معظمهن جميلات. ولكنك رجل في أراسط عمرك طيب، رجل يعرف ثقافة وزيف كثير من الأشياء في حياتنا هذه. حسناً، حسناً، نحن حيران. أرحم إن تشيل مني أفضل حبة كوسا عندي ولهدبها إلى أمتك القرملة.

اتحنى أمامي وأخرج بحضاره حبة كوسا مضممة فيلتها منه بنفس اليد الذي قدمها لي به.



قال الرجل الصغير مبتهجاً: الحق أن صباحي هذا لم يضع هباءً؛  
فلقد تعرفت علي رجل يشبه إلى حد ما صديقي البعيد. على فكرة،  
أريد سؤالك شيئاً، لا شك أنك تعرف كل من في هذه القرية الصغيرة.  
من هو ذلك الشاب أسود الشعر والعيون ذو الوجه الوسيم؟ ذلك الذي  
يحشي مرفوع الرأس وعلى شفتيه ابتسامة عذوبة؟

لم أشك في صاحب هذا الوصف، قلت ببطء: لا بد أنه الكاهن  
رالف باتون.

- لم أره هنا من قبل.

- هو لم يأت إلى هنا منذ فترة من الزمن. إنه ابن السيد أكرويد  
صاحب منزل فيرنلي بارك، أو بالأحرى ابن زوجته.

أشار جاري بيده إشارة استمراء خفيفة وقال: بالطبع، كان علي  
أن أعين ذلك. لقد تحدثت عنه السيد أكرويد كثيراً.

قلت وقد فاجأني إجابته قليلاً: هل تعرف السيد أكرويد؟

- السيد أكرويد يعرفني من لندن... عندما كنت أعمل هناك.  
ولكنني طلبت منه ألا يوح هنا بشيء عن مهنتي.

رأيت ذلك تبجحاً واضحاً آثار اهتمامي، ولكنني اكتفيت بالقول:  
فهمت.

لكن الرجل الصغير واصل حديثه بابتسامة شيء متكلفة: يفضل  
المرء أن يبقى مجهولاً، إنني لا أتلهف على الشهرة، بل إنني لم أكلف  
نفسى تصحيح اسمي الذي يلفظه أهل القرية خطأ.

قلت دون أن أعرف تماماً ما يمكن قوله: صحيح.

تعلم السيد بورو قليلاً: الكاهن رالف باتون. إذن فهو سطوياً  
بينة أخ السيد أكرويد الأنسة فلورا الفاتنة.

سأله وقد فوجئت كثيراً بكلامه: من أعبرك بذلك؟

- السيد أكرويد، قبل أسبوع تقريباً. إنه سعيد جداً بذلك...  
كان يرغب بهذا منذ وقت طويل كما فهمت منه، حتى أنني كنت أعتقد بأنه  
ضغط علي الشاب حتى يقبل بالأمر. وهو إجراء يلتزم إلى الحكمة؛ إذ  
علي الشاب أن يتزوج لكي يسعد نفسه لا ليسعد زوج أم لمجرد أن  
لديه أموالاً متزايدة.

اضطربت إنكارياً تماماً. لم أفهم كيف يوح أكرويد لخلخال  
بأسراره الخاصة ويناقش معه زواج ابنة أخيه وابن زوجته. كان أكرويد  
لطيف المظهر مع من هم دونه منزلة، ولكنه - بالمقابل - ذو إحساس  
مرهف بكرامته وقدره. وبدأت أفكر في أن بورو لا يمكن أن يكون  
خلخالاً. وحتى أنني ارتياكي قلت أول شيء سطر في بالي: ما الذي  
جعلك تلاحظ رالف باتون؟ وسأله؟

- لا، ليس ذلك وحده... رغم أنه وسيم بشكل غير عادي  
بالنسبة لشباب إنكليزي. ولكن في ذلك الشاب شيئاً لم أفهمه.

قال الخلخال الأخيرة ببرة تأملية غريبة أثرت علي كثيراً لم أدرك  
كنهه. كان كمن يلخص وضع ذلك الشاب محتملاً على معرفة داخلية  
لم أكن أقاسمه إياه، وقد بقي ذلك الأمر لدي إذ أن كارولين نادني  
في تلك اللحظة من داخل البيت.

عدت إلى البيت. وكانت كارولين تضع قبحها، وبدأت لها قد  
عادت لنوها من القرية. قالت دون أية مقدمات: انتقيت باليد أكرويد.

- حقاً؟

- توقفته بالطبع، لكنه كان في عجلة من أمره، حارباً على  
الهروب مني.

لم يكن هندي شك في أنه كان كذلك، فقد كان من شأنه أن  
يشعر إزاء كارولين ما شعرته تجاه الأتسة جانيت في صباح ذلك  
اليوم... وربما أكثر، فالتخلص من كارولين أصعب.

- سأنته من رالف على الفور، وقد ذهول تماماً. لم يكن يعرف  
أن الولد كان في القرية. وقد قال إنه يظن أنني معطلة. تصور... أنا  
معطلة!

قلت: يا للسحابة! يفترض فيه أن يعرفك أكثر من ذلك.

- ثم أخبرني بأن رالف وفلورا معطولين.

قاطعتها متفامراً: لقد عرفت ذلك أيضاً.

- من أخبرك؟

- جاورنا السيد.

ترددت كارولين أمام هذا الفتح لحظة كما تردد كرة الروليت  
بين رقمين، ولكنها ما لبثت أن تجاهلت هذا الطعم الحديد وقالت:  
أخبرت السيد أكرويد بأن رالف كان مقبلاً في قلبي ثري يورز.

- كارولين، ألم تفكري بأنك قد تسين أذى بعادتك هذه في  
ترديد كل شيء دون تمييز؟

- هراء، يجب أن يعرف الناس الأمور، أرى أن من واهبي  
إعبارهم. وقد استن السيد أكرويد لي كثيراً.

بدأ لي واضحاً أن لدى كارولين المزيد، فقلت: حسناً، وبعد؟

- أظن إنه ذهب إلى الفندق مباشرة، ولكنه لن يجد رالف هناك  
إن صبح ذلك.

- صحيح؟

- نعم! لأنني عندما كنت عالة عبر الغابة...

قاطعتها: حدث عبر الغابة؟

تنازلت كارولين وأصبحت محملاً ثم هبطت: كان يوماً جميلاً  
وإنما ورايت أن أنتحل قليلاً. إن الغابة جميلة في مثل هذا الوقت من  
السنة بألوانها المشرقة.

لم تكن كارولين تهتم بالغابات في أي وقت من أوقات السنة  
وعادة ما تعتبرها أمكنة تتوكل فيها الأندام وتسقط فيها كل الأشياء  
الكرهية على رأس المرء. كلا، إن ما دفعها إلى غابة القرية هو حسنة  
الضمير التي تمتلكها! فالغابة هي المكان الوحيد القريب من قرية كنتفر  
أبوت الذي يمكن فيه للرجل أن يتحدث مع صديقه بعيداً عن أعين  
سكان القرية، وهي مجاورة لستول غيرلي بارك.

قلت: حسناً، أكملني.



- كما قلت؛ كنت عائدة من خلال الغاية عندما سمعت أصواتاً.

ثم سكتت، فقلت: نعم؟

- كان أحدهما صوت رالف باتون... عرفته على الفور، وأما الآخر فكان صوت خاة. أنا لم أقصد الإصغاء إليهما بالطبع...

قاطعتها بسرعة واضحة لم تكن تنفع مع كارولين على أية حال؛  
بالطبع لم تعصدي.

- لكني لم أملك إلا سماع ما انتهى إلى أذني. قالت الفتاة شيئاً... لم أفهم ما قالت بالضبط، وأحبابها رالف. هذا غريب، وقال لها: "يا عزيزولي، ألا تدركين أن الرجل المعوز يحتمل أن يحرمني من الميراث؟ كان متزعجاً مني في السنوات الماضية. إن أي تصرف أخير سيغضي علي آمالي، ونحن بحاجة إلى التقود يا عزيزولي. سأصبح غنياً جداً عندما يموت المعوز. إنه رجل بهيل جداً، ولكنه يتقلب في إثراء ولا أريد أن يغير وصيته. اتركي الأمر لي ولا تفضي". كانت تلك كلماته بالضبط، أتذكرها تماماً، ولسوء الحظ دست وكنت على حصن جاف فأجملت صوتاً لمحضاً صرنيهما واهتمنا، ولم أستطع -بالطبع- اللحاق بهما حتى أعرف من هي الفتاة.

قلت: لا بد أن ذلك آثار حزنك كثيراً. وأنتك هرعت إلى الفندق وأحسست بالفوار فدخلت إلى المقصف لتناول كأس من البومون ولتأكلي من أن النادلين العاملين فيه موجودتان؟

قالت كارولين دون تردد: لم تكن الفتاة التي معه نادلاً. الحقيقة أنني أكاد أكون واثقة من أنها فلورا أكرويد إلا...

واقعتها قائلاً: إلا أن هذه الفرضية لا تبدو ذات معنى.

- ولكن لو لم تكن فلورا، فمن عساه تكون إذن؟

ثم راجعت -بسرعة- قائلة بأسماء الفتيات اللاتي يعشن قريباً منّا، مع كثير من الأسباب التي تدعم هذه النظرية أو تلغى تلك. وعندما سكتت لتتفحص أنفسها لفرغت بوجود مريض أريد زيارته وتسللت عرجاً.

اعتزمت الذهاب إلى فندق تري بورز، فمن المحتمل أن يكون رالف باتون قد عاد الآن إلى الفندق. كنت أعرف رالف جيداً، ربما أكثر من أي واحد آخر في القرية، لأني كنت أعرف والدته قبله. ولذلك كنت أفهم فيه أشياء كثيرة تعجز الآخرين. كان -إلى حد ما- ضحية الوراثة. لم يرث عن والدته المبل القائل إلى الشراب، ولكنه كان يحمل في دأخله -مع ذلك- شيئاً موروثاً من الضعف. كان بالغ الوسامة والحسن كما وصله صديقي الجديد صباح اليوم، يتجاوز طوله ستة وثلاثين سنتمتراً وجسمه متناسب مع طوله، مع سمك رياضي هفوي. أما وجهه الأسمر الذي يشبه وجه أمه والذي لوحته للشمس فقد كان مستعداً دوماً للإشراق بانسامة.

كان رالف باتون واحداً من الذين يسبحون الناس بوسامتهم بسهولة ودون تكلف، وكان محبوباً وجميع أصنافه محللين له. هل باستطاعتي عمل أي شيء مع الفتى؟ رأيت أنني أستطيع.

عندما سألت عنه في الفندق أخبرولي بأنه قد وصل لتوه فصعدت إلى غرفته ودخلت دون استئذان. وحين تفكرت ما سمعته وما رأيته

شككت في حسن استقبالي لي ولكن لم تكن هناك حاجة لهذا الشك، فقد استقبلني قائلًا: "تَن؟ شيلودا؟ تسرني رؤيتك".

تقدم للقائي مداداً بيده لمصافحتي وقد أضابت وجهه ابتسامة جميلة وقال: أنت الوحيد الذي تسعدني رؤيته في هذه القرية البعيدة.

رفعت حاجبي دهشة وسألت: وماذا فعلت القرية؟

ضحكت ضحكة مزعجة وقال: إنها قصة طويلة. الأمور لا تسير معي على ما يرام يا دكتور، هل تريد شرب شيء؟

- شكراً لك، لا بأس بذلك.

فرع الجرس ثم عاد وألقى بنفسه على كرسي وقال عابساً: لا أريد تزويق الكلام، فأنا في ورطة كبيرة، الواقع أنني لا أعرف ماذا أفعل.

سأله متعاطفاً: ما الأمر؟

- إنه زوج أمي البدين.

- ما الذي فعله؟

- الأمر ليس ما فعله بعد، بل ما يمكن أن يفعله.

جاء عماد الفندق وطلب رالف المرطبات، وعندما ذهب العماد جلس على الكرسي محدوداً عابساً. سأله: هل الأمر خطير حقاً؟

أوما برأسه، ثم قال بحدية: إنني أواجه مشكلات كثيرة هذه المرة.

أتيتني ربة السجود غير المعتادة في صوته بأنه يقول الحقيقة؛ إذ ليس تسجود رالف بالأمر الذي يحصل بسهولة. ثم أكمل يقول: الواقع أنني لا أرى طريقاً آمناً... على الإطلاق.

قلت متردداً: إن كنت أستطيع المساعدة...

لكنه هز رأسه بقوة وقال: شكراً لك يا دكتور، لكنني لا أستطيع إقحامك في هذا الأمر، إنني مضطر لقطع الشوط وحيداً.

سكت بعض الوقت، ثم عاد يقول بتبرة تختلف قليلاً: نعم؛ إنني مضطر لقطع الشوط وحدي.

• • •

تعرف الطريق، والسيدات سيتزلن بعد قليل. ساعد هذه الأوراق إلى السيد أكرويد وأخبره بحضورك.

كان يركز قد عاد إلى عمله عند ظهور ريموند، ولذلك بقيت في الصلاة وحيداً. عثلت ربطة عنقي ونظرت في المرأة الكبيرة التي كانت معلقة هناك وذهبت إلى الباب المواجه لي مباشرة، وكنت أعرف أنه باب غرفة الاستقبال، وانتهت إلى صوت من الداخل وأنا أدير مقبض الباب. اعتبرته صوت إغلال نافذة، وربما انتهت إلى الصوت بطريقة آلية دون أن أعير الأمر أية أهمية في ذلك الوقت. فتحت الباب ودعلت، ولدي دخولي كنت أصطدم بالآنسة راسل التي كانت عارضة ثوبها. واعتذر كل منا للأخر.

ولأول مرة رأيت نفسي أتأمل مذبرة المنزل وألكر إلى أي مدى كانت جميلة فيما مضى. لم يكن الشيب قد غلط شعرها الأسود، وعندما يحتر وجهها (كما حدث معها في هذه اللحظة) لم تكن آثار الحدة والعمرنة في نظراتها تبدو جلية واضحة.

وقد تساءلت بطريقة لاواعية إن كانت خارج البيت لأنها كانت تنفس بصعوبة وكأنها كانت تركض. قلت: أعتسي أن أكون قد جئت مبكراً بضع دقائق.

قلت: آه، لا أظن ذلك. لقد تجاوزت الساعة الآن الساعة السابعة والنصف يا دكتور. وسكنت قليلاً قبل أن تضيف: إنني، لم أعرف أنك مدعو للعشاء هذه الليلة. لم يذكر السيد أكرويد ذلك لي.

اتبنتي إحساس غامض بأن دعوتي إلى العشاء قد لزعجتها بشكل ما، ولكنني لم أستطع إدراك السبب. سألتها: كيف حال ركبتيك؟

## الفصل الرابع

### عشاء في فيرنلي

كانت الساعة قبل السابعة والنصف بضع دقائق عندما قرعت حرس الباب الخارجي في فيرنلي بارك، وقد فتح المخدم، يركز، الباب بسرعة لتبر الإحجاب.

كان الجو جميلاً في تلك الليلة ولذلك أثرت للإحجاب مائلاً. دخلت الصلاة المربعة الكبيرة وساعدني ياركر في خلع معطفي، ثم مر من جانبي سكرتير أكرويد (وهو شاب جميل المنظر ينحني ريموند) وكان في طريقه إلى مكتب أكرويد وهو يحمل بالأوراق.

- مساء الخير يا دكتور. هل جئت إلى العشاء أم أنها زيارة طبية؟

كان سؤال الأخير إشارة إلى حقيني السوداء التي وضعتها على حزام الأذراج. وشرحت له بأنني أتوقع استدعائي في أية لحظة إلى حالة ولادة ولذلك جئت مستعداً للطوارئ. أما ريموند برأسه وذهب في طريقه وهو ينظر إلي ملتفتاً ويقول: تفضل في غرفة الاستقبال. أنت



- كما هي، شكراً يا دكتور. يجب أن أذهب الآن؛ فسترى السيدة أكرويد في الحال. حث... حثت إلى هنا فقط لكي أرى إن كانت الورود على ما يرام.

خرجت من الغرفة بسرعة، وضعت ثاحية النافذة متعجباً من رغبتي الواضحة في تبرير وجودها في الغرفة. وهناك رأيت ما كان يوسعي أن أعرفه منذ البداية لو أنني تعلمت التفكير فيه، وهو أن نوافذ الغرفة لم تكن نوافذ بالمعنى المعروف بقدر ما كانت أبواباً زجاجية تفتح على المصطبة الخارجية. ولذلك فإن الصوت الذي سمعته لا يمكن أن يكون صوت نافذة تُقلى.

ثم سليتُ نفسي - متكاسلاً - في محاولة لتحمين ما يمكن أن يسبب ذلك الصوت وذلك نزجاً للوقت ومحاولة لإيجاد ذهني عن أية أفكار أخرى مزعجة. أهو صوت الفصح في الفناء؟ لا، لم يكن ذلك الصوت يشبهه على الإطلاق. أهو صوت إغلاق درج المكتبة؟ لا، ليس ذلك الصوت.

ثم وقعت عيناى على ما أظن أنه طاولة الفضيّات، وهي يمكن رفع غطاها فيمكن رؤية محتوياتها من خلال الزجاج. ذهبت إليها وتفحصت محتوياتها. كان فيها قطعة أو قطعتان من الأطباق الفضية القديمة، وحذاء طفل يعود للملك تشارلز الأول، وبعض التماثيل الصينية، وعدد كبير من التحف الأخرى. ورضعت الفطاء لأتفحص واحداً من التماثيل الصينية عن قرب لكنه انزل من يدي ووقع لينطبق من جديد. وعلى الفور أدركت حقيقة الصوت الذي سمعته. كان صوت إغلاق غطاء هذه الطاولة نفسها عندما ينفق بهلوه وحذر.

وكبرت القمل أكثر من مرة لكي أتأكد، ثم رفعت الفطاء لكي أتفحص المحتويات عن قرب أكثر. وكنت متعجباً فوق طاولة الفضيّات المقترحة عندما دخلت فلورا أكرويد الغرفة.

كثير من الناس لا يحثون فلورا أكرويد، لكن أحداً منهم لا يستطيع إلا الإعجاب بها. إن بوسنها أن تكون شديدة الفطنة مع أصدقائها فشرها فهي كشر الإسكندنافيات وعيناها زرقاوان بزرقة مياه الملحان النرويجية، ولها كثبان عريضان كأكتاف الفتيان. كانت رؤية فتاة بهذه الصحة الوافرة بالنسبة لطبيب متقرب مثلي أمراً يحدد النشاط والصبر.

جاءتني فلورا عند طاولة الفضيّات وأهربت عن شكرها في أن الملك تشارلز الأول قد لبس هذا الحذاء وهو طفل، ثم تابعت تقول: وعلى كل حال فإن عمل منحة لهذه الأشياء لأن شخصاً قد لبسها أو استعملها يشو لي مسألة نالها في هذا اليوم لا ليس ولا تُستعمل.

وتوقفت عن الحديث برهة ثم قالت: لم تبارك لي يا دكتور شبارد، ألم تسمع الخبر؟

قلت لي بهذا الشمال لتريني، وكان في الإصبع الوسطى منها خاتم ثمين من اللؤلؤ. ثم أكملت تقول: سوف أتزوج رالف. عمي سرور جده، وهذا يقيني ضمن العائلة.

قلت بحملولة: أنتى لك المسحادة يا عزيزتى.

أضافت تقول بصوتها الهادئ: كنّا معطوبين منذ حوالي شهر لكننا أعلنا ذلك بالأمس فقط. سرتم لنا عمي منزل كروس سترنز لكي

نعيش فيه وسوف نتظاهر بأننا نزرع، بينما نقوم فعلياً بالصيد طوال الشتاء، ونذهب إلى المدينة في فترات الأعياد، ثم نذهب لممارسة رياضة البحوث، فأنا أحب البحر كثيراً.

ثم دخلت السيدة أكرويد بسرعة وبدأت تتنفر عن تأخيرها.

يلسنى القول بإنني أكره السيدة أكرويد؛ فهي مجموعة من الأسنان والعظام والعقود المتدلية... امرأة كرهية جداً ذات عينين زرقاوين صغيرتين شاحبتين، ورغم كل التلذذ والعاطفة في كلماتها إلا أن همتها تأسلان بهرود على الدوام.

ذهبت إليها تاركاً فلورا عند النافذة فمدت لي يداً ليس فيها إلا الصلاصات والحوائم لأصالحها، ثم بدأت تهلر: هل سمعت عن خطوبة فلورا؟ إنها يلبان بعنقه كثيراً، وقع الصبيان في الحب من النظرة الأولى. إنها زوجان مثاليان، ولا أعرف كيف أصف لك - يا دكتور شبارد - مدى الارتياح الذي شعرت به أنا.

تلهدت السيدة أكرويد - وهي ترفني بدعاه - ثم قالت: كنت أسأل. إنك صديق قديم لروجر ونحن نعرف إلى أي مدى يثق في حكمك. صعباً جداً عليّ في موقفي امرأة لأخي المسكين، لكن لدينا أسراً كثيرة متعبة... الميراث ومثل هذه الأسور. أنا أؤمن تماماً بأن روجر يعتزم تسوية الأمور المالية للعزيزة فلورا، لكنه غريب بعض الشيء عندما يتعلق الأمر بالسال كما تعلم... يقال إن هذا أمر عائلي جداً بين الرجال العاملين في الصناعة. ترى هل يمكنك جس نبضه حول هذا الموضوع؟ إن فلورا تحبك كثيراً، ونحن نعتبك صديقاً قديماً ورغم أننا لم نعرفك إلا منذ سنتين فقط.

توطع فترسل السيدة أكرويد عندما فتح باب الغرفة مرة أخرى، وقد ارتحت لهذه المقاطعة؛ إذ أنني أكره التدخل في شؤون الآخرين، ولم أكن أنوي أبداً مناقشة أكرويد حول موضوع تسوية معصصات فلورا، ولولا المقاطعة لاضطرت لإبلاغ السيدة بموقفي.

- هل تعرف المبحر بلانت يا دكتور؟

- نعم أعرفه.

كثير من الناس يعرفون هكتور بلانت... على الأقل من خلال السمعة؛ فلقد قُتل من الحيوانات البرية في أماكن غريبة لا يتوقعها أحد أكثر مما قُتل أي امرئ غيره. وعندما تذكره يقول الناس: "بلانت... هل تعني ذلك الرجل الضخم الضخم؟".

وقد حيرتني - دوماً - صداقته لأكرويد إلى حد ما فالرجلان مختلفان عن بعضهما تماماً، وربما كان هكتور بلانت يصغر أكرويد بحسب ستوات. بدأت صداقتهما في وقت مبكر من العمر، ورغم أن سبل الحياة اختلفت بينهما إلا أن الصداقة بقيت كما هي، وكان بلانت يأتي لزيارة أكرويد مرة كل سنتين ويقيم في بيته أسبوعين. وهناك رأس حيوان ضخم بعدد لا يحصى من القرون يحدق فيك عند مدخل الباب الخارجي ويذكرك دوماً بالصداقة التي بينهما.

دخل بلانت الغرفة بمشيته الخاصة المتأنية ورغم هدوئها وحفتها. وهو رجل متوسط الطول ذو بنية قوية وذو وجه أحمر عالٍ تماماً من أي تعبير، وعيناه رماديتان تعطيان انطباعاً بأنه دائم الحراسة لشيء يحدث بعيداً جداً. إنه يتحدث قليلاً، وال عبارات القليلة التي يقولها يطلقها قذفاً، وكان الكلمات تندفع من فمه ورغم إرادته.

قال بطريقته السريعة المعتادة: "كيف حالك يا شيلرد؟" ثم وقف متصباً أمام المبتلة ينظر إلى ما فوق رؤوسنا وكأنه يرى شيئاً شيراً جداً يحدث في مكان بعيد.

قالت فلورا: أرجو أن تحدثني سياً ميحر بلانت - عن هذه الأشياء الأخرى. أنا واثقة أنك تعرف ما هي.

كنت قد سمعت من يصف الميحر بلانت بأنه يكره النساء، ولكني لاحظته ينضم إلى فلورا عند طاولة الفضيحة بما يمكن وصفه بالحيوية والنشاط، وهناك راحا ينفحصان محتوياتها معاً.

كنت أخصني أن تعود السيدة أكرويد للحديث عن تسويات الإرث مرة أخرى؛ ولذلك أسرعت إلى إلقاء بعض الملاحظات العابرة عن النوع العديد من البازلاء العطرة. وكنت أعرف وجود بازلاء عطرة جديدة لأن صحيفة الديلي ميل ذكرت شيئاً من ذلك هذا الصباح. لم تكن السيدة أكرويد تعرف شيئاً عن الزراعة لكنها من النوع الذي يحب أن تظهر بمظهر المطلع على مواضيع الساعة، كما أنها تقرأ الديلي ميل أيضاً. وقد تحدثنا حديثاً علمياً إلى أن جاء أكرويد وسكرتيره عندنا، وعلى الفور أعلن باركر أن العشاء جاهز.

كان مقعدي على مائدة العشاء يترسب السيدة أكرويد وفلورا، وكان يلانت يجلس على الجانب الآخر من مقعد السيدة أكرويد وجلس بجانبه جيوفري ويموند. لم يكن للعشاء بهيماً، فقد بنا واضحا أن أكرويد مشغول البال، وكان يبدو بائساً ولم يأكل شيئاً. وقد أيقنا أنا والسيدة أكرويد وريموند على الحديث دائراً. وبدأت فلورا متفردة لاكتئاب عمها، بينما ركن بلانت إلى صمته المعتاد.

بعد العشاء مباشرة صرّ أكرويد خراجه تحت فراغي وأعطني إلى مكبي. لو ضح يقول: بعد أن نشرب القهوة سنأخذ راحتنا، فقد قلت لريموند بأن يحرم شخصياً على ألا يقاطعنا أحد.

نظرت إليه نظرات متحيرة دون أن أهي ذلك. كان واضحاً أنه تحت تأثير التفاعل قوي ماء، وقد راح يتربع الغرفة حيلة وفجأة ليضرب الرق، وعندما دخل باركر حاملاً صينية القهوة ألقى بنفسه على كرسي أمام النار.

كان المكتب غرفة مريحة، وقد غطت رفوف الكتب إحدى جدرانها. كانت الكراسي كبيرة ومغطاة بالجلد الأزرق الداكن، ولحرب التافلة مكتب ضخم عليه أوراق مرتبة ومنظمة، وعلى طاولة مستديرة وضعت مجلات مختلفة وصحف رياضية.

قال أكرويد بهدوء بعد أن ارتشف من طحجان القهوة: لقد جاء إليّ مؤخراً ذلك الأكم الذي يصيني بعد تناول الطعام. يجب أن تعطيني مزيداً من تلك الحبوب.

عطر لي أنه كان حريصاً على إعطائي تطعاماً بأن احتماها كان لأهتاف علاجية، لذلك جالسته في ذلك وقت؛ لقد حسب ذلك، وقد أحضرت معي بعضاً منها.

- جيد، أعطني إياها الآن.

- إيتها في حقني في الصلاة، سأحضرها.

أمسك أكرويد بنزعي قهقراً: لا تنحب نفسك! سيحضرها



باركر. أحضر حقيبة الدكتور يا باركر.

- حسناً يا مهدي.

خرج باركر، وعندما كنت على وشك الحديث رفع أكرويد يده وقال: ليس الآن... انتظر، ألا ترى أنني في حالة عصبية لا أكاد معها أسهر على نفسي.

كنت أرى ذلك عليه بوضوح، وكنت قلقاً جداً، فقد انتهت أنواع الهواجس. تكلم أكرويد -على الفور- مرة أخرى: تأكد من إطلاق النافذة.

نهضت إليها وقد فاجأني طلبه إلى حد ما، لم تكن النافذة باباً زجاجياً، بل نافذة عادية ذات إطار، وكانت نطفها الستائر المصممة للزرقاء الثقيلة، ولكن النافذة نفسها كانت متوتحة من أعلى.

جاء باركر ثانية وهو يحمل الحقيبة وأنا ما زلت عند النافذة. قلت وأنا أعود إلى مكاتي: لا بأس بهذا.

- هل أغلقت النافذة بالمزلاج؟

- نعم، نعم. ما الذي جرى لك يا أكرويد؟

كان باركر قد أغلق الباب وراءه، وإلا ما سأكنه ذلك السؤال. وانتظر أكرويد دقيقة قبل أن يجيبني، ثم قال ببطء: إنني أعلم. لا، لا تشغل بالك بأمر هذه الحبر. قلت ذلك فقط أمام باركر، إن العدم فضوليون جداً. تعال واجلس هنا. هل الباب مغلق أيضاً؟

- نعم. لن نسمعنا أحد، لا تقلق.

- شبارو، لا أحد يعلم ما كانته في الساعات الأخيرة. إن كان بيت تحطم فوق رأس صاحبه فهو بيتي، وجاء أمر رالف هذا ليكمل القضية. لكننا لن نتحدث عن هذا الآن، إنما عن الآخر... الآخر! لا أعرف ما الذي أفعله حيال ذلك، ويجب أن أحزم أمري بأقرب وقت.

- ما هي المشكلة؟

ظل أكرويد صامتاً بعض الوقت. بدا وكأنه يكره البدء بالحديث، وعندما تكلم كان السؤال الذي سأله مفاجئاً لي تماماً... كان آخر ما توقعته منه. قال: شبارو، لقد أشرفت على علاج أشلي لمرارز في مرضه الأخير، أليس كذلك؟

- بلى، أشرفت على علاجه.

بدا وكأنه يواجه صعوبة أكبر في صياغة سؤاله التالي.

- هل شككت... أو عطر لك أبداً... أنه... أنه ربما مات مسرماً؟

سكتُ قليلاً، ثم أجمعت أمري على ما أريد قوله، فخرج أكرويد لم يكن كارولين. قلت: سأقول لك الحقيقة. في ذلك الوقت لم يكن لدي أي شك على الإطلاق، ولكن منذ... حسناً، كان مجرد حديث من جانب أخي هو الذي وضع الفكرة في رأسي، ومنذ ذلك الحين لم أستطع إبعادها عن تفكيري. ولكن لا تكثر أن ليس مهدي أساس حقيقي لذلك الاشتباه.

- لقد مات مسموماً بالفعل.

قال ذلك بصوت ثقيل متعب، فقلت بحلقة: ومن سته؟

- زوجته.

- وكيف عرفت ذلك؟

- هي أخبرتني بنفسها.

- متى؟

- بالأمس. يا إلهي، بالأمس! يبدو وكأنه منذ عشر سنوات.

انتظرت قليلاً فتابع يقول: ألههم يا حبارد؟ إنني أصارحك بهذا السر بيني وبينك. يجب ألا يخرج إلى أحد غيرك، وأنا أريد نصيحتك. لا أستطيع تحمل هذا العبء كله بنفسى. وكما قلت، لا أعرف ماذا أفعل.

- هل يمكنك إخباري بالتصديق كاملة؟ ما زلت لا أعلم شيئاً.

كيف اعرفت لك السيدة ليرارز بهذا؟

- الأمر كما يلي: قبل ثلاثة أشهر طلبت يد السيدة ليرارز للزواج، فرفضت. وطلبت بعدها مرة أخرى فقبلت، لكننا رفضت السماح لي بإعلان خبر الخطوبة إلى أن تنتهى سنة حدادها. وقد زرتها بالأمس وقلت لها إن سنة وثلاثة أسابيع قد مضت على وفاة زوجها ولذلك لا توجد أية عوائق أمام إعلان الخطبة. كنت قد لاحظت أن سلوكها قد لحدا غريباً جداً في الأيام القليلة الماضية، لكنها ظهرت

أمر - فخطأ - عون مقدمات. لقد... لقد أخبرتني بكل شيء! كراهيتها لزوجها الفاسي، وحبها المحتلمي لي، و... والوسيلة الرهيبة التي اتبعتها. المسم! يا إلهي! كانت جريمة قتل بدم بارد.

رايت الاشتغال والوعب في وجه أكرويد، ولا بد أن السيدة ليرارز قد رأت ذلك في وجهه أيضاً! فأكرويد ليس ذلك العاشق العظيم الذي يمكن أن يفر كل شيء من أجل الحب. إنه مواطن صالح في جوهره، ولا شك أن كل ما تحمله نفسه من استقامة وعدالة والتزام بالقاتون قد انقلب تماماً ضدنا في لحظة المكاشفة تلك.

ثم أكمل حديثه بصوت منخفض رتيب: نعم، اعترفت بكل شيء، ويشعر أن شخصاً واحداً كان يعرف بهذا من البداية... وقد كان يتزها ويأخذ منها مبالغ كبيرة من المال، وذلك ما دفعها إلى حافة الجنون.

- من هو ذلك الرجل؟

فجأة ظهرت أمام عيني صورة رالف باتون والسيدة ليرارز جنباً إلى جنب ورأسهما قريبان من بعضهما، وأحسست - للحظة - برغز الانفعال. فلتفترض... آه! ذلك مستحيل بالتأكيد. تذكرت ترحيب رالف الحار بي بعد ظهر ذلك اليوم. هراء!

قال أكرويد ببطء: لم تخبرني باسمه وفي الواقع لم تقل إنه رجل. لكنه بالطبع...

واقفته قائلاً: بالطبع، لا بد أن يكون رجلاً. ألا تشك بأحد على الإطلاق؟

زمهر أكرويد جواباً على سوالي وألقى برأسه بين يديه وقال: لا يمكن أن يكون. أكون محزوناً حتى لو فكرت في هذا الشيء. لا، لن أعترف حتى لك أنت بالشيك الطائر الذي يحط لي، ومع ذلك فإني سأقول لك ما يلي: قالت شيئاً جعلني أعتقد بأن هذا الشخص قد يكون واحداً من أهل بيتي! ولكن لا يمكن أن يحدث هذا... لا بد أنني أسأت فهمها.

- وما الذي فلتك لها؟

- وماذا يمكنني قوله؟ لاحظت تأثير الصدمة عليّ بالطبع. ثم كان عليّ أن أقرر واحدي في هذه المسألة؛ فلقد جعلتني -باعتبارها لي- شريكاً في الجريمة بعد وقوعها. وقد لاحظتُ هي كل ذلك بأسرع مما لاحظتُ أنا؛ فلقد أذهلتني الصدمة. وبعد ذلك طلبتُ مني مهلة أربع وعشرين ساعة وجعلتني أهدأ بالآ لأفعل شيئاً لبحر انتهاء هذه المهلة، وأصررت علي رفضها إعطائي اسم ذلك الرغد الذي كان يثرها. أعلن أنها كانت تعشى أن أذهب إليه مباشرة وأنال من فاعب الزيت على النار وهو ما لم ترغب به. أعبرتني بأنني سأسمع منها قبل الغضاء الوقت المحدد. يا إلهي! أقسم لك -يا شارد- أنني لم أفكر أبداً فيما كانت تعتزم فعله. انتحاراً وأنا الذي دفعتها إليه.

قلت: لا، لا، لا تبالغ في رؤيتك للأشياء. إن المسؤولية عن وفاتها لا تقع عليك.

- السؤال هو: ماذا أفعل الآن؟ السيدة المسكينة ميتة، فلماذا أثير أحداثاً مضيت؟

- أتفق معك في هذا.

- ولكن توجد مسألة أخرى. كيف أمك بذلك الوعد الذي دفعها إلى الموت وكأنه قتلها؟ لقد عرف عن حريتها فراح يثرها بحشمة وطعمه. لقد أحلت جزاءها، فهل بقلت هو من العلوبة؟ قلت ببطء: نعمت. هل تريد القبض عليه؟ سيقود هذا إلى فضيحة كبرى.

- نعم، فكرت في هذا، فقلت هذا الأمر في ذهني كثيراً.

- أوافقك على وجوب أن يقال هذا الوعد جزاءه، ولكن يجب أن نحسب حساباً للناس.

نهض أكرويد عن مقعده وراح يذرع الغرفة جبهةً ولهاها، ثم رسي بنفسه على الكرسي مرة أخرى وقال: اسمعني يا شارد، ماذا لو تركنا الأمر على هذا الحال. إذا لم تأت كلمة منها فسوف يبق السر مدفوناً.

سأله بقول: ماذا تتصد بكلمة تأتي منها؟

- لدي إحساس قوي بأنها تركت وراءها سدود شلح -رسالة لي في مكان ما أو بطريقة ما قبل أن تموت. لا أستطيع إثبات ذلك، ولكن هذا ما أحسه وما أنا مقتنع به. وأكثر من ذلك، لدي إحساس بأنها كانت تريد -بانتحارها هذا- كشف الأمر كله، حتى إن كان هدفها الوحيد هو الانتقام من الرجل الذي دفعها إلى حافة اليأس. أعتقد أنه لو فكر لي أن ألوها في تلك اللحظة لأعبرتني عن اسمه ولطالبت



مني ملاحظته ما استطعت.

نظر إلي وقال: ألا تؤمن بالأحاسيس والفرز؟

- آه، نعم أؤمن بها من بعض النواحي. لو أخبرتنا بشيء كما تقول...

لكنني سكنت. فتح باركر الباب بهدوء ودخل حاملاً طبقاً عليه بعض الرسائل، وقال وهو يقدم الطبق إلي أكرويد: "يريد المساء يا سيدي". ثم جمع فناجين القهوة وخرج.

انتهيت مرة أخرى إلي أكرويد. كان يخلق مثل رجل تحول إلي صخرة بطرف أزرق طويل، أما الرسائل الأخرى فتركها تسقط على الأرض.

قال هامساً: هذا عطلها. لا بد أنها خرجت ووضعت الرسالة في البريد الليلة الماضية قبل... قبل...

فتح الطرف بسرعة وأخرج منه ورقة سميكة، ثم رفع بصره بحدة وقال: هل أنت متأكد من أنك أخلقت النافذة؟

قلت وقد فوجئت: بالتأكيد. لماذا؟

- لدي إحساس غريب بأن أحداً يراني ويتحسس علي منذ بداية هذا المساء. ما هذا؟

التفت بحدة والتفت أنا معه. كلانا أحس سماع مزلاج الباب يفتح قليلاً، وذهبت صوته رفعتني، ولم يكن هناك أحد.

همس أكرويد قائلاً: "الأعصاب"، ثم فتح الورقة الصغيرة وقرأ بصوت خفيف حتى يسميني:

عزيزي، عزيزي الفلاني ورجو،

العين بالعين. إنني أرى هذا... رأيته في وجهك بعد ظهر هذا اليوم؛ ولذلك فإني أرسلك الطريق الوحيد المفتوح أمامي. أترك لك معاقبة الشخص الذي جعل حياتي صعبة طوال السنة الماضية. لم أخبرك باسمه بعد ظهر اليوم، لكنني أريد كشفه لك الآن. ليس عندي أطفال أو أقارب مقربين أعني علي سمعتهم، ولذلك لا تبحث من شهر المعبر. إن كان يرسلك يا عزيزي، يا عزيزي الفلاني ورجو، أن تظفر لي الظلم الذي قصدت إلحاقه بك، إذ أنني لم أستطع - عندما كان الوقت - أن ألحقه بك في نهاية الأمر...

سكت أكرويد وإصبعه على الورقة يريد قلبها ثم قال متردداً: اعفوني يا شباردا يجب أن أقرأ هذه بمفردي. لقد كتبت هذه الرسالة لتراها عيني أنا... عيني فقط.

وضع الرسالة في الطرف ووضعه على الطاولة وقال: فيما بعد، عندما أكون وحدي.

صحت لاشعورياً: لا أراها الآن.

خلق أكرويد بي معوشاً، فقلت وقد احمر وجهي: أرجو المعفرة. لم أقصد أن تقرأها أمامي بصوت مرتفع، ولكن أراها في سرّك وأنا موجود هنا.

هز أكرويد رأسه وقال: لا، أفضل الانتظار.

لكنني - لسبب لا أعرفه - وصلت الإلهام عليه، قلت: اقرأ على الأقل اسم الرجل.

إن أكرويد عنيد تماماً، فكلما ألححت عليه لفعل شيء، كلما أصبر على عدم فعله. وذهبت جميع محاولاتي معه في مهب الريح.

كانت الرسالة قد وصلت الساعة الخامسة إلا ثلثاً، وعندما تركته كانت الساعة التاسعة إلا عشر دقائق وما زالت الرسالة لم تُقرأ. ترددت وبدي ممسكة بمقبض الباب وأنا أنظر إلى الوراء متسائلة: إن كان ثمة شيء، لم أعلمه، فلم أجد شيئاً. خرجت وأنا أعز رأسي أسفاً وأغلقت الباب ورأيتي.

جفلت من رؤية هاركر قريباً مني. كان يبدو مرتبكاً وعطش في أنه ربما كان يتنصت وراء الباب. أي وجه سمين مدهان لهذا الرجل! وقد كان في عينيه - بالإنكيد - شيء من المكر.

قلت بهرود: لا يريد السيد أكرويد أن يزعمه أحد أبداً، وقد طلب مني (بحبارك بهذا).

بوابة البيت، واستدعته إلى البسائر بالجماء القريبة فكذبت أصطدم برجل قادم من الاتجاه المعاكس.

سألني الرجل الغريب بصوت أحشى: أهذا هو الطريق إلى فيرنلي بارك يا سيد؟

نظرت إليه. كان يلبس قبعة تدفني عينيه ويرفع ياقة معطفه. لم أستطع رؤية شيء من وجهه، ولكنه بدا شاباً، وكان صوته طلياً لا يدل على ثقالة.

قلت: هذه هي بوابة البيت.

-شكراً لك يا سيد.

سكنت قليلاً ثم أضاف دون ضرورة: أنا غريب في هذه القرية.

دخل البوابة وأنا أنظر إليه والغريب أن صوته ذكرني بصوت كنت أعرفه، لكنني لم أستطع تحديده صاحبه.

وبعد عشر دقائق كنت في بيتي مرة أخرى. كانت كارولين في غاية الفضول لمعرفة سبب عودتي في هذا الوقت المبكر. كان عليّ أن أعتزع قصة عيالي عن الأمسية حتى أرضيها، وقد انتابني إحساس

كانت السماعة العاشرة والرابع عندما صعدنا إلى الطابق العلوي للنوم، وعندما وصلت إلى أعلى الدرج حتى جرس الهاتف في الصالة أسفل مني. قالت كارولين على الفور: إنها السيدة بيتس.

قلت بامتعاض: أحمى ذلك.

نزلت إلى الصالة مسرعاً ورفعت السماعة. قلت: ماذا؟ ماذا؟  
بالتأكيد، سألني على الفور.

صعدت للدرج مسرعاً وأعلنت حقيبي ووضعت فيها بعض الطمادات الإضافية. وصحبت أنادي كارولين: باركر هو الذي اتصل من فيرنلي. لقد وجنوا ووجر أكرويد مقلولاً

• • •

## الفصل الخامس

### جريمة قتل

أخرجت السيارة فوراً وانطلقت بها إلى فيرنلي، وهناك لقضت منها وضربت الحرس دون صبر. تأمروا قليلاً في فتح الباب فضربت مرة أخرى، ثم سمعت صوت المفاتيح وفتح باركر بسلامحه الجانبة.

دخلت الصالة مسرعاً وسألت بحدة: أين هو؟

- عفواً يا سيدي، ماذا تقول؟

- سيدك! السيد أكرويد. لا تغف هكذا تعلق في أيها الرجل.  
هل بلغت الشرطة؟

- الشرطة يا سيدي؟ هل قلت الشرطة؟

كان باركر يعلق في وكأنني تسبح، فقلت: ماذا هناك يا باركر؟  
لو كان سيدك قد قُتل كما تقول...

شهق باركر وقال: سيدي؟ كل؟ مستحيل يا سيدي.



جاء دوري للتحديق فيه وقلت مستغرباً: ألم تتنازرتي قبل قتل من  
خصم دقاتك قاللاً إن السيد أكرويد قد وُجد مفتولاً؟

- أنا يا سيدي؟ آه! كلا بالطبع. ما كنت لأحلم بالقيام بمثل هذا  
الأمر.

- هل تريد أن تقول إن الأمر كله مدعة وإن شيئاً لم يحدث  
للسيد أكرويد؟

- عذراً يا سيدي، هل استخدم الشخص الذي اتصل اسمي؟

- سامعك بما قاله بالضبط. لقد قال: "الذكور شاردة؟ باركر  
يتكلم، المحامد من طرنلي. هلاً جئت على الفور يا سيدي، فقد قُتل  
السيد أكرويد".

راح كل واحد منا يحدث في الأمر مشدوهاً، وأخيراً قال بنبهة  
المصدوم: إنها مزحة قذرة جداً يا سيدي. هرب قول مثل هذا الشيء.

سأله فجأة: أين السيد أكرويد؟

- أظنه ما زال في مكتبه يا سيدي. سمعت السيدتان للنوم  
والميجر ثلاث في غرفة البلياردو مع السيد ريموند.

- أريد أن أطل عليه لرويته فقط. أعرف أنه لا يريد لأحد أن  
يقطع عليه صلواته، ولكن هذا الأمر الغريب أتحقني. أريد - فقط - أن  
أطمئن أنه بخير.

- حاضر يا سيدي، أنا الآخر بدأت أقلق. أرحم إلا تمنعني في أن

أرافقك حتى الباب يا سيدي؟

- بالطبع. تصال.

دخلت الباب القاتم على اليمن وتبعني باركر، وعبرنا الردهة  
الضخمة حيث يوجد دوج صغير يؤدي إلى غرفة نوم أكرويد في الطابق  
العلوي، وضربت على باب غرفة المكتب. ولم يجني أحد، فأدبرت  
مقبض الباب لكن الباب كان مغلقاً بالمفتاح.

قال باركر: اسمع لي يا سيدي.

حذا على ركبتي بعنف غير متوقعة من رجل يمثل بنينه وقرب منه  
إلى فتحة المفتاح. قال وهو ينهض: المفتاح في الباب يا سيدي، من  
الداخل. لا بد أن السيد أكرويد قد أغلق الباب على نفسه وربما أحده  
النوم.

أنزلت رأسي لأتحقق من كلام باركر.

- يبدو الأمر على ما يرام. ومع ذلك يا باركر، سأوقف سيدك من  
تورمه. لن أفتح بالمودة إلى البيت إلا بعد أن أسمع من لسانه بأنه بخير.

قلت ذلك ثم بدأت أحرك مقبض الباب وأنادي: "أكرويد،  
أكرويد، دقيقة واحدة من فضلك". لكنه لم يجني. نظرت خلفي  
وقلت مرعوبة: لا أريد إزعاج أهل البيت.

ذهب باركر وأغلق باب الصالة الذي دخلنا منه ثم قال: أنظن أن  
هذا مكثي يا سيدي. غرفة البلياردو في الجانب الآخر من البيت  
وكذلك المطبخ وغرفة نوم السيدتين.

أومأت برأسي واضياً، ثم ضربت على الباب بقوة مرة أخرى وأنا أنظر من فتحة الباب: أكرويد، أكرويد، أنا شهادته أسمعني.

ورغم ذلك بقي الصمت سائلاً. لا توجد علامة على الحياة من داخل الغرفة المغلقة. تبادلنا النظرات مع باركر، ثم قلت: اسمعني يا باركر، سوف أتكسر هذا الباب، أو بالأحرى... تكسره معاً. وأنا سأتحمل المسؤولية.

قال باركر بارتباب: حسناً، إن كان هذا ما تراه يا سيدي.

- هذا فعلاً ما أراه. إنني خائف جداً على السيد أكرويد.

لظرت حولي إلى الرعدة الصنيرة وحملت كرسيّاً ثقيلًا من البلوط. أمسكت به أنا وباركر وتقدمنا حاجمين بضربة، ثم اثنين، ثم ثلاث... وفي الضربة الثالثة فتح الباب ودخلنا إلى الغرفة.

كان أكرويد جالساً كما تركته على كرسيه أمام النار. كان رأسه يميل جانباً، وبدا بوضوح - تحت بقعة معطفه تماماً - نصل معدني يلمع. تقدمنا أنا وباركر إلى أن وقفنا فوق الحشد المرنحي. وسمعت المخدم يسحب أنفاسه بحسبي حاذٍ ويتنهم: طعن من الخلف... وهيب!

مسح العرق عن جبينه بمنديل ثم مدّ يده الممتلئة إلى مقبض الخنجر، فقلت بعلّة: يجب ألا تلمسه. انذهب إلى الهاتف على القور والصل بمركز الشرطة. أبلغهم عن الذي حدث، ثم أخبر السيد ويموند والميجر بلانت.

- حسناً يا سيدي.

خرج باركر مسرعاً وما زال مسح العرق عن جبينه. وقمت بالقليل معاً يتعين عليّ فعله، وكنت حريصاً على ألا أسرك الحجة من مكانها ولا أسك بالخنجر على الإطلاق، ولم أجد شيئاً لانتزاع الخنجر، إلا بهذا واضحا أن أكرويد قد مات منذ فترة. ثم سمعت صوت ويموند في الخارج وقد ملأه الرعب وعدم التصديق.

- ماذا تقول؟ أأنا مستحيل! أين الطبيب؟

جاء منطلقاً ثم وقف جامداً عند مدخل الباب ووجهه شاحب جداً. وجاء الميجر هكتور بلانت وأراحه جانباً ثم دخل.

قال ويموند عن ورائه: يا إلهي، إذن طالأمر صحيح!

جاء بلانت إلى أن وصل إلى الكرسي. مال على الحجة فظننت أنه سوف يمسك بمقبض الخنجر مثل باركر، فمسحته إلى الوراء بيدي وقلت موضحاً: يجب ألا تحرك شيء من مكانه. يجب أن يراه الشرطة على حالته هذه.

لوماً بلانت وقد أدرك الحقيقة على الفور. كان وجهه جالياً من التعير كمادته، ولكنني ظننت أنني رأيت علامات الانفعال تحت هذا القناع الصلب. وجاء جهورري ويموند ووقف عندنا ينظر إلى الحجة من وراء بلانت. قال بصوت منخفض: هذا مخيف.

كان قد استعاد رباطة جأشه، ولكن عندما طلع نظارته التي يلبسها في العادة ومسحها لاحظت أن يده كانت ترتعش. قال: أظنها محاولة سطو. كيف دخل المحرم؟ من النافذة؟ هل سرق شيء؟

ذهب إلى المكعب، فقلت يطة: أظنها عملية سطو!

- وماذا تكون غير ذلك؟ لا أعلن الاتجار وارداً؟

قلت واثقاً: لا أحد يستطيع طعن نفسه بهذه الطريقة، إنها جريمة قتل دون شك، ولكن ما هو الدافع؟

قال بلانت بهتوا: ليس لروجر أي عدو على الإطلاق. لا بد أنهم لصوم، ولكن ما الذي كان يحدث هذه المرة؟ لا يبدو أي عيب بالمكعب؟

لظرت إلى الغرفة جولة. كان ريموند يقلب الأوراق المرحومة على الطاولة، وأسيراً قال السكرتير: لم يفتقد شيء كما يبدو، كما لا توجد أية إشارة على البحث بالأدراج. مسألة غامضة جداً.

حركت بلانت رأسه قليلاً وقال: توجد بعض الرسائل على الأرض.

لظرت إلى الأرض. ما زالت على الأرض هنا ثلاث رسائل أو أربع هي التي أسقطها أكرويد هذا المساء، لكن الطرف الأزرق الذي يحتوي على رسالة السيدة فرارز قد اختفى. كنت أفتح فمي لأتكلم لكنني سمعت صوت الحرم، ثم سمعت أصوات همهمات وأصواتاً مشوشة في الصلاة وظهر باركر برفقة مفتش الشرطة عندنا ومعه شرطي.

قال المفتش: مساء الخير يا سادة. أنا آسف جداً على هذا رجل لطيف وطيّب مثل السيد أكرويد. الحادى يقول إنها جريمة قتل. ألا يوجد أي احتمال على وقوع حادث أو انتحار أيها الطيب؟

- لا، أيها.

- آه! جريمة مروعة.

جاء ووقف فوق الحثة ثم سأل بعجلة: هل حركتموه من مكانه؟

- فيما عدا التأكد من وفاته (وهي مسألة سهلة) لم أحرك الحثة بأي شكل من الأشكال.

- آه! وكل شيء يشير إلى أن القاتل قرأ بحلده... مؤقناً على الأقل. والآن أريد أن أسمع كل شيء عن الأمر. من اكتشف الحثة؟ شرحت له الملاحظات شرحاً دقيقاً.

- تقول مكالمات هاتفية؟ من الحادى؟

قال باركر حاداً: مكالمات لم أجربها على الإطلاق. لم أقرب من الهاتف طوال المساء، ويمكن أن يؤكد ذلك الآخرون.

- هذا غريب. هل بدا الصوت كصوت باركر يا دكتور؟

- لا أستطيع القول إنني لاحظت ذلك. لقد سلّمت بالأمر فقط.

- أكر طيبي. حسناً، وصلت إلى هنا وكسرت الباب ووجدت السيد أكرويد المحسّن على هذه الحال. منذ متى ترى أنه توفي يا دكتور؟

- قبل نصف ساعة على الأقل... وربما أكثر.

- هل قلت إن الباب كان مغلقاً من الداخل؟ وماذا عن النافذة؟

- أنا بنفسى أغلقتها بالمزلاج بناء على طلب أكرويد في وقت سابق من هذا المساء.



ذهب المفتش باتجاهها وصحب المتأخر ثم قال: حسنًا، إنها مفتوحة الآن.

وبالفعل كانت النافذة مفتوحة، فالتحيز السفلي من النافذة كان مرفوعاً إلى آخره. وأخرج المفتش من جيبه مصباح جيب وأضاءه باتجاه عتبة النافذة من الخارج ثم قال: لا شك أنه خرج من هنا ومن هنا دخل أيضاً. انظروا هنا.

كان يمكن رؤية علة آثار لقدام واضحة تحت ضوء المصباح. بدت آثار حذاء له نعل من المطاط، وكانت بعضها واضحة وتشير باتجاه الداخل وأخرى تكاد تتقاطع معها وتشير إلى الخارج.

قال المفتش: واضح تماماً، هل فقد شيء ثمين؟

هز جيفوري راسه نائماً؛ لم نكتشف اختفاء شيء ثمين حتى الآن. إن السيد أكرويد لا يحتفظ بشيء ثمين في هذه الغرفة.

قال المفتش: وجد الرجل النافذة مفتوحة فتسلقها ودخل، ورأى السيد أكرويد جالماً هناك، وربما كان نائماً، فطعمته من الحلف ثم فقد أعصابه وهرب، لكنه أبقى على آثاره واضحة. يجب أن نكتشفه دون كثير هناك. ألا توجد شبهات بمصراع أي شخص غريب كان يحرم قريباً من البيت؟

صحت نجاة: آه!

— ما الأمر يا دكتور؟

— لقد قابلت رجلاً هذا المساء... تماماً عندما كنت خارجاً من

البوابة، وسألني عن الطريق إلى فيرنلي بارك.

— متى كان ذلك؟

— الساعة التاسعة تماماً. سمعتها تدق معلنة التاسعة بينما كنت خارجاً من البوابة.

— هل يمكنك وصفه؟

وصفته له جاهدًا، فالتفت المفتش إلى الخادم وقال: هل جاء أحد بهذه الأوصاف إلى بوابة البيت الأمامية؟

— لا يا سيدي؛ لم يأت أحد إلى البيت طوال هذا المساء.

— وماذا عن الباب الخلفي؟

— لا أظن ذلك يا سيدي، لكنني سأتحقق من الأمر.

ذهب إلى الباب لكن المفتش رفع يده معترضاً وقال: لا، شكرًا لك؛ سأتحقق من ذلك بنفسي. ولكن قبل كل شيء أريد تحديد الأوقات بشيء من الوضوح. متى كانت آخر مرة شوهد فيها السيد أكرويد على قيد الحياة؟

قلت: ربما كنت أنا آخر من رآه، وذلك عند متاجرتي له لي الساعة... دعني أتذكر. التاسعة إلا عشر دقائق تقريباً. أخبرني بأنه لا يريد أن يقطع عليه أحد عجلته فكررت الأمر على مسامح باركر.

قال باركر باحترام: هنا صحيح يا سيدي.

تدخل ويعود قائلاً: كان السيد أكرويد على قيد الحياة في التاسعة والنصف بالتأكيد لأنني سمعته يتكلم هنا.

- مع من كان يتكلم؟

- لا أعرف. غطت سقي ذلك الوقت - أنه يتكلم مع الدكتور شبارد الذي كان معه. أردت سؤاله عن بعض الأوراق التي كنت مشغولاً بها، ولكنني عندما سمعت الأصوات تذكرت قوله إنه يريد الحديث مع الدكتور شبارد دون أن يزعجهما أحد فطقت ثانية. ولكن يبدو الآن أن الدكتور كان عارحاً وقتها؟

أومات برأسي وقلت: كنت في بيتي الساعة الخامسة والربع، ولم أخرج ثانية إلى أن جاءني المكالمة الهاتفية.

سأل المفتش: من يمكن أن يكون معه في التاسعة والنصف؟ هل كنت أنت يا سيد...

قلت: ميجر بلانت.

سأله المفتش بنبرة فيها احترام: الميجر ميجر بلانت؟

لم يحبه بلانت إلا بحركة من رأسه.

قال المفتش: أظن أننا رأيناك هنا من قبل يا سيدي. لم أعرفك على الفور لكنك كنت تقب مع السيد أكرويد في شهر أيار من العام الماضي.

صمغ له بلانت: هل حزين.

- نعم، كان في حزين. إذن، هل أنت الذي كنت مع السيد أكرويد الساعة التاسعة والنصف من هذا المساء؟

هو بلانت رأسه تالياً وقال: لم أراه بعد العشاء أبداً.

التفت المفتش إلى ريموند مرة أخرى وقال: ألم تسمع شيئاً من الحديث الذي كان يجري؟

- تنامي إلى طرف من الحديث، ولأنني كنت أظن أن محدثه كان الدكتور شبارد فقد اعتبرت ما سمعته غريباً تماماً. وإذا أعطيتي الفكرة كانت الكلمات التي سمعتها بالضبط هي كلمات السيد أكرويد وهو يقول: "لقد تكررت طلبات النقود مني في الفترة الأخيرة". هذا ما كان يقوله... "في الفترة الأخيرة، بحيث أعتني أن يكون من المستحيل عليّ الاستجابة لطلبك". وبالطبع حدثت على الفور ولذلك لم أسمع شيئاً آخر. لكنني سمعت لأن الدكتور شبارد...

أكملت عنه قائلاً: لا يطلب قروصاً له أو تبرعات للأحمرين.

قال المفتش متأملاً: "طلب نقود. ربما كان لدينا الآن مفتاح مهم جداً. ثم التفت إلى الخادم وقال: تقول - يا ياركر - إن أحداً لم يدخل من الباب الأمامي هذا المساء؟

- نعم يا سيدي.

- إذن يبدو من المؤكد تقريباً أن السيد أكرويد هو الذي أدخل هذا الغريب بنفسه. لكنني لا أفهم تماماً...

مضى المفتش يتأمل ويتفكر لبعض الوقت، ثم قال بعد أن اتبته

من تأملاته: أمر واحد واضح... كان السيد أكرويد على قيد الحياة وبحير الساعة التاسعة والنصف. تلك كانت آخر لحظة نعلم أنه كان فيها على قيد الحياة.

نحنح باركر وكأنه أراد أن يقول شيئاً، وفتحت المفتش إليه على الفور: حسناً؟

- أوجو المعطرة يا سيدي! فقد رأتها الآنسة فلورا بعد ذلك.

- الآنسة فلورا؟

- نعم يا سيدي، وربما كان ذلك في العاشرة إلا ربعاً تقريباً. بعدها أخبرتني بأن السيد أكرويد لا يريد رؤية أحد هذه الليلة.

- هل أرسلها إليك بهذه الرسالة؟

- ليس تماماً يا سيدي. كنت أحمل إليه صينية عليها الشاي عندما أوفتني الآنسة فلورا وهي خارجة من الغرفة وقالت إن عمها لا يريد لأحد أن يزعمه.

نظر المفتش إلى المعداد باهتمام أكثر من قبل وقال: لقد قيل لك من قبل إن السيد أكرويد لا يريد لأحد أن يقطع عليه مملوته، أليس كذلك؟

بدأ باركر يتلعثم وهذه ترتعنان، ثم قال: بلى يا سيدي، بلى يا سيدي، صحيح يا سيدي.

- ومع ذلك أردت الدخول عليه؟

- كنت قد نيت يا سيدي. كنت دائماً أحضر له الشاي في مثل تلك الساعة - يا سيدي - وأسأله إن كان يريد شيئاً آخر، وقد حيت... كنت أقوم برأحي للمعداد دون تفكير.

في تلك اللحظة بدأ يتضح لي أن باركر مرتبك بطريقة تثير الريبة؛ فقد كان الرجل يرتحف ويتفرض، وقال المفتش: أريد رؤية الآنسة أكرويد فوراً. ستترك هذه الغرفة كما هي الآن. سأعود إلى هنا بعد أن أسمع من الآنسة أكرويد ما عندها، وسأطلق النافذة على سبيل الاحتياط.

بعد أن أغلق النافذة ذهب إلى الصالة وتبعاه. سكت لحظة وهو يدخل إلى أعلى باتجاه الدرج الصغير ثم تكلم مع الشرطي وراءه قائلاً: ابق هنا - يا حوّلز - ولا تدع أحداً يدخل تلك الغرفة.

تفحص باركر بأدب وقال: أوجو المعطرة يا سيدي. لو أغلقت الباب المؤدي إلى الصالة الرئيسة فلن يستطيع أحد الدخول إلى ذلك المكان. هذا الدرج يؤدي إلى غرفة نوم وحمام السيد أكرويد فقط، وهو غير متصل مع الغرف الأخرى في المنزل. لقد كان يوجد - في الماضي - باب يصل إليها لكن السيد أكرويد سده فقد كان يحب أن يشعر بأن جناحه معزول تماماً.

ولفرض الأمور أكثر وشرح الوضع أرفقت معطفاً توضيحياً للمناخ الأيمن من البيت. الدرج الصغير يؤدي - كما أوضح باركر - إلى غرفة نوم كبيرة كانت في الأصل غرفتين متجاورتين قمتلها واحدة إضافة إلى حمام محفور.

أدرك المفتش ذلك الوضع من نظرة واحدة. ودعنا إلى الصالة الكبيرة وأغلق الباب وراءه ثم وضع المفتاح في حيبه، وبعد ذلك أعطى للشرطي تعليماته بصوت منخفض فاستعد الأخير للمغادرة. أوضح المفتش يقول: لا بد أن نعين آثار الحذاء تلك، ولكن قبل كل شيء أريد التحدث مع الأنسة أكرويد فهي كانت آخر من رأى السيد أكرويد على قيد الحياة، هل عرفت بما جرى؟

هز ريموند رأسه نائياً، فقال المفتش: إذن لا حاجة لإخبارها لفترة خمس دقائق أخرى. يمكنها أن تعجب على أسئلتى بطريقة أفضل إذا لم نزعجها بمعرفة حقيقة ما حدث لعمها. أخبرها بوقوع محاولة سرقة وأطلب منها أن تنزل لتعجب على بعض الأسئلة.

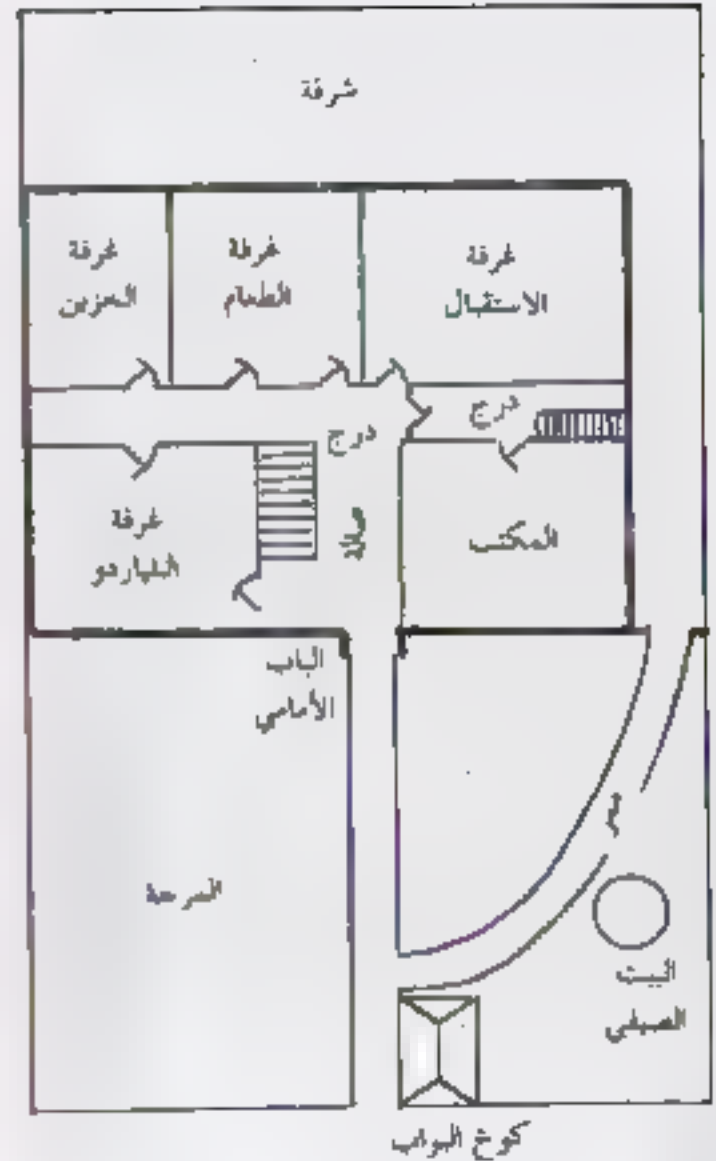
كان ريموند هو الذي صعد لهذه المهمة، وعندما عاد قال: سألتي الأنسة أكرويد حالاً، أخبرتها بما طلبت مني بالضبط.

وفي أقل من خمس دقائق كانت فلورا تنزل الدرج. كانت تذب نفسها بثوب من الحرير القز نفلي اللون، وبدت متلهفة متفعلة.

تقدم المفتش باتجاهها وقال بلطف: مساء الخير يا آنسة أكرويد، نظن أن محاولة سرقة قد وقعت ونريد منك مساعدتنا، ما هذه الغرفة... غرفة البلياردو؟ تعالي هنا واجلسي.

جلست فلورا هادئة على الأريكة العريضة التي كانت تعتمد على طول الحائط، ثم رفعت بصرها تنظر إلى المفتش وقالت: لا أتهم. ما الذي سرق؟ ماذا تريد مني أن أخبرك؟

- إنها مسألة بسيطة يا آنسة أكرويد، قال باركر إنك عرجت





من غرفة عملك الساعة العاشرة إلا ربيعاً تقريباً. هل هذا صحيح؟

- صحيح؛ أردت أن أقدم له ترقية للمساء.

- وهل الوقت صحيح؟

- لا بد أنه في حدود ذلك. لا أعرف متى بالضبط، ربما كان بعد ذلك.

- هل كان عملك وحيداً أم كان معه شخص آخر؟

- كان وحيداً، فقد ذهب الدكتور شبارد.

- هل لاحظت إن كانت النافذة مفتوحة أم مغلقة؟

هزت فلورا رأسها وقالت: لا أعرف، كانت النافذة مبدلة.

- بالضبط، وهل بدأ عملك طبيعياً تماماً؟

- أظن ذلك.

- هل يمكن أن تعبرينا بما فكر بينكما من حديث بالضبط؟

سكتت فلورا لحظة وكأنها تستذكر. ثم قالت: دخلت وقت له: "طابت ليلتك يا عماء، أنا ذاهبة للنوم؛ لقد تعبت هذه الليلة". فقال شيئاً يمتدح فيه مظهري والشرب الذي كنت أرتديه ثم طلب مني أن أذهب لأنه مشغول، وهكذا خرجت.

- هل طلب على وجه الخصوص ألا يقاطعه أحد؟

- آه! نعم، نسبت ذلك. قال: "أعبري بالكر أنني لا أريد أي

شيء آخر هذه الليلة، وألا يقطع عليّ حلوتي". وقد قابلت بالكر عند الباب تماماً وأخبرته برسالة عمي.

قال المفتش: هذا صحيح.

- لكن تعبرني عما تمت سرقة؟

قال المفتش متردداً: لست... متأكد من تماماً.

ظهر الرعب في عيني الفتاة، ثم لهضت عن مقدمها - فجأة - وقالت: ماذا الأمر؟ هل تعطي عن شيئاً؟

جاء هكتور بلانت بمشيته المعتادة وولب بينها وبين المفتش. مدت يدها قليلاً فأمسك بها بكفتها يديه وربت عليها وكأنها طفل صغير، فالتفت إليه وكأن شيئاً في ملامحه الصلبة القاسية يهز بالراحة والسلامة. قال بهدوء: أخبار سيئة يا فلورا. أخبار سيئة لنا جميعاً. إنه عملك روجر...

- ما به؟

- ستكون صدمة لك، لا بد أن تكون صدمة. روجر المسكين

مات.

ابتعدت فلورا عنه والرعب يملأ عينيها وهمست لائله: متى؟

متى؟

قال بلانت عليها: بعد أن تركب تماماً.

تمسكت فلورا حنجرتها وصرخت صرخة صغيرة فأمرعت

لأمسكها قبل أن تسقط على الأرض، ثم حملتها مع ثلاث - وقد  
أضمر عليها - إلى غرلتها ووضعناها على سريرها، وطلبت منه أن يوقظ  
السيدة أكرهه ويحبرها بما جرى. وقد استعادت فلورا وجهها بسرعة،  
وجاءت أمها فأرشدتها كيف تتصرف مع الفتاة، ثم نزلت مرة أخرى  
مسرعة.

\* \* \*

## الفصل السادس

### الخنجر التونسي

التفت بالمفتش وهو قادم من الباب الذي يؤدي إلى منطقة  
المطبخ فسألني: كيف حال الفتاة يا دكتور؟

- إنها تستعيد وعيها بشكل جيد، وأمها معها.

- جيد. كنت أستعرب العنم، كلهم قالوا إن أحداً لم يدخل  
من الباب الخلفي هذه الليلة. كان وصفك لذلك الغريب غامضاً، ألا  
يمكنك إعطاء وصف أكثر تحديداً نعتمد عليه؟

قلت متأسفاً: أعشى أنني لا أستطيع. كانت ليلة معتمة، وكان  
الرجل يرفع ياقة معطفه إلى رقبته وتحت يغطى عينيه.

- يبدو وكأنه أراد إخفاء وجهه. هل أتت واتى من أنه شخص لا  
تعرّفه؟

أجبت بالإيجاب ولكن ليس بملك الحزم الذي كان يمكن إبدائه.  
تذكرت ذلك الانطباع بأن صوت الغريب كان مألوفاً لي، وشرحت

ذلك للمفتش متردداً.

- أقول إنه كان صوّتاً مشتبهاً لا يوحى بالثقة والتهذيب؟

والقته، ولكن خطر لي أن الحشونة كانت من النوع المبالغ به تقريباً. لو كان الرجل - كما رأى المفتش - يريد إعفاء وجهه فربما حاول أيضاً إعفاء صوته.

- هلاً جئت معي إلى المكتب مرة أخرى يا دكتور؟ هناك بعض الأمور التي أود سؤالك عنها.

استجبت له. وفتح المفتش دهنر باب الردهة ودعنا تم أغلق الباب ورائه مرة أخرى. قال عابساً: لا تريد لأحد أن يزعمنا، كما لا تريد أي تصنت. ماذا عن موضوع الابتزاز هذا؟

صحت وقد فوجئت كثيراً: ابتزاز!

- أهلاً مجرد وهم من جانب باركر؟ لم أن في الأمر شيئاً؟

قلت ببطء: لو كان باركر سمح أي شيء بخصوص الابتزاز، فلا بد أنه كان يتصنت وراء هذا الباب واضعاً أذنه على فتحة المفتاح.

لوماً دهنر برأسه وقال: وهو أمر لا يستغرب منه، لقد كنت أقوم ببعض التحقيق عما كان باركر يقوم به هذا المساء والحقيقة أن سلوكه لم يعجبني. فالرجل يعرف شيئاً، وعندما بدأت استعربه تلو ولتاع وذكر قصة مشوشة عن الابتزاز.

أعدت قراراً سريعاً وقلت: أنا سعيد لأنك أثرت هذه المسألة.

كنت أحتول تقرير ما إذا كان يتوجب عليّ مصارحتك ببعض الأمور أم لا. كنت سخي الواقع - قد قررت إعبارك بكل شيء لكنني كنت سأنتظر لحين وجود فرصة مناسبة. يمكنني إعبارك الآن.

وبدأت أقص عليه جميع الأحداث التي وقعت ذلك المساء كما سردتها هنا تملأاً.

أصغى المفتش باهتمام وكان يتدخل بسؤال من وقت لآخر، وعندما انتهت من الحديث قال: إنها أغرب قصة سمعتها في حياتي. وتقول إن الرسالة قد استفتت تماماً؟ يبدو الأمر سهلاً... يبدو سهلاً جداً. إنها نعلينا ما كنا نبحث عنه! وهو النافع إلى القتل.

لومات براسي وقلت: أدرك هذا.

- وتقول إن السيد أكرويد ألمح إلى اشتباهه بتورط واحد من أهل بيته؟ إن عبارة دأغل البيت عبارة مطاطة.

قلت: ألا ترى أن باركر نفسه ربما كان الرجل الذي نبحث عنه؟

- يبدو أن هذا هو المحتمل. كان واضحاً أنه يتصنت عند الباب عندما خرجته. ثم جاءت الأنسة أكرويد بعد ذلك ورأته وهو بهم يدعول المكتب. لتفترض أنه حاول الدخول مرة أخرى بعد ذهابها، وربما ضمن أكرويد وأغلق الباب من الداخل وفتح النافذة وخرج منها ثم ذهب إلى باب جانبي كان قد تركه مفتوحاً، ما رأيك؟

قلت ببطء: يوجد شيء واحد فقط ضد هذه الفرضية. لو أن أكرويد أكمل قراءة تلك الرسالة بعد خروجه مباشرة من عنده (وهو ما

كان يحترقه، فلا أرى أنه كان سيبنى حالاً في مقعده هذا يقلب الأمور ويذكر مدة ساعة أخرى. كان سيطلب باركر على الفور ويتهمة مباشرة، وكانت ستحدث ضجة وصخب. تذكر أن أكرويد كان رجلاً سريع الغضب.

قال المفتش: ربما لم يكن عنده الوقت الكافي ليكمل قراءة الرسالة وقتها. إننا نعرف أن شخصاً كان عنده في الساعة والنصف، ولو أن ذلك الشخص قد ظهر حالما خرجت أنت من عنده ثم دخلت الأتيسة أكرويد بعد رحيله لما كان يستطيع مواصلة قراءة الرسالة إلا بعد أن اقتربت الساعة من العاشرة.

- وماذا عن المكالمات الهاتفية؟

- باركر هو الذي اتصل دون شك. ربما قبل أن يفكر بالباب المغفل والنافذة المفتوحة، ثم غيّر رأيه... أو عايناه فقرر إنكار كل معرفة بأمر المكالمات. هذا ما حدث... ثقل أنه صحيح.

قلت متردداً: نعم...

- على أي حال، يمكننا اكتشاف حقيقة المكالمات الهاتفية من البداية. لو أنها أجريت من هنا فلا يمكن أن يكون المتكلم غير باركر. ثقل أنه هو الرجل الذي نبحث عنه، ولكن تكلم على هذا... لا نريد أن نشعره بشيء إلى أن نحصل على كل الأدلة. ساعمل على ألا يقلت ماء، ومن حيث الظاهر سنركز على رجلتك الغريب الغامض.

نهض عن مقعده وراء المكتب وذهب إلى الحجرة على الكرسي الآخر، ثم قال وهو يرفع بصره: يجب أن يعطينا السلاح مؤشراً جيداً.

إنه منحصر فريد... أظن أنه منحصر أثري من مظهره.

مالاً على الحجرة يتفحص مقبضه باهتمام شديد وبدأت عليه ملامح الرضاء، ثم ضغط بيديه أسفل المقبض يحذر شديد وسحب النصل من مكان غرسه. حملة يحذر حتى لا يلمس المقبض ووضعه في إبريق واسع من الفخار الصيني كان على رف الموقد.

قال وهو يومئ برأسه: نعم، نجفة ذنية. لا يمكن أن يكون منه الكبير هنا.

كان منحراً جسيلاً حقاً ذا نصل رفيع مستدق الطرف ومقبض معدني عليه نقوش ذنية دقيقة غريبة. تحسس الشفرة بإصبعه يحذر ليحتر حدتها وزم شفتيه، ثم صاح: يا إلهي، يا لها من شفرة! يمكن لأي طفل أن يخرسه في جسد رجل بأسهل من قطع الزبدة. إنه لعبة أحظر من أن تترك مرمية هكذا.

سألته: هل يمكنك الآن فحص الحجة بشكل صحيح؟

أوما موافقاً وقال: هيا.

فحصت بفحص دقيق للحجة، وعندما انتهيت سألت المفتش: نعم؟

- سأوفر عليك العبارات الفنية التي سأتركها للتحقيق. الذي قام بالضربة رجل يستعمل يده اليمنى ويثقب وراجه ولا بد أن الزناة كانت غورية. ومن خلال التعبير الجادي على وجه القتل، أظن أن الطعنة كانت غير متوقعة. ربما مات دون أن يعرف من الذي هاجمه.

قال المفتش ديفر: العدم يستطيعون الدخول بهلوه كالقطط. لن



تكون هذه الجريمة لغزاً كبيراً. انظر إلى مقبض ذلك المنحدر.

نظرت إليه فقال: "اعتقد أنها غير واضحة بالنسبة لك، لكنني أستطيع رؤيتها بوضوح". ثم خفض صوته وقال: "بصمات..."، ووقف على بعد خطوات ليرى تأثير كلامه على.

لا أنهم لماذا يتعرض أن أكون جديلاً بهذه الأمور؛ فأنا -في النهاية- أقرأ قصصاً بوليسية وصحفاً، كما أنني رجل قدير. ولو كانت على مقبض المنحدر بصمات أصابع لكان رد فعلي مختلفاً تماماً، إذ كنت مستعداً ولتأني لإبداء كل ما يتطلبه الأمر من دهشة وحمول.

أظن أن المفتش تضايق مني لأنني لم أعلن دهشة وانفعالياً. حمل إميل الدخار ودعاني لمراقبته إلى غرفة البلياردو فأتلاً: أريد أن أرى إن كان بوسع السيد ريموند إخبارنا أي شيء عن المنحدر.

بعد أن أطلقنا الباب الخارجي ورائنا مرة أخرى ذهبنا إلى غرفة البلياردو حيث وجدنا سيواري ريموند. رفع المفتش الإبريق الذي فيه المنحدر وقال: هل رأيت هذا من قبل يا سيد ريموند؟

- أظن... بل أنا واثق - تقريباً - من أنه تحفة أمثلها المنحدر بلانت للسيد أكرويد. إنه من المغرب، لاء بل من تونس. إذن فهذه هي أداة الجريمة، أليس كذلك؟ يا له من أمر غريب! يكاد يبدو مستحيلاً، ومع ذلك لا يمكن أن يوجد منحدران متشابهان. هل أعجب وأستدعي لك المنحدر بلانت؟

وأسرع خارجاً دون أن ينتظر إجابة، فقال المفتش: إنه شاب لطيف وتبدو عليه النزاهة والنباعة.

واقته، بقي المصنوع اللتين عمل فيهما ريموند سكرتيراً لدى أكرويد لم أوه مزعجاً أو فاقداً لأعضائه، وكان سكرتيراً بالغ الكفاءة.

عاد ريموند بعد قليل وبصمته بلانت وقال بانفعال: كنت على حق... إنه المنحدر التونسي.

عازبه المفتش قائلاً: ولكن المنحدر بلانت لم يره بعد.

قال لرجل الهادي: لقد رأيت فور دخولي إلى المكتب.

- إذن لقد عرفت؟

أوما بلانت بالإيجاب، فقال المفتش بارتياح: لكنك لم تفل حيناً عنه.

- لم يكن الوقت مناسباً. كثير من الضرر يمكن أن يقع إذا ما التقى المرء الكلام جزئياً في غير وقته.

نظر بهدوء إلى المفتش الذي كان يحدق فيه. وتألف المفتش أميراً وجاء بالمنحدر إلى بلانت وقال: هل أنت واثق منه يا سيدي؟ هل تعبره تمييزاً أكيداً؟

- قطعاً لا شك في هذا.

- أين كان يحفظ هذا المنحدر في العادة؟

كان السكرتير هو الذي أحابه: في طاولة القضاة في غرفة الاستقبال.

صحت: ماذا؟

نظر الآخرون إليّ، وقال المفتش من باب التشجيع: "نعم يا دكتور، ماذا عندك؟"، ثم أردف قائلاً: ألي الأمر شيء؟

قلت بشيء من الاعتذار: ربما كان ذلك أمراً لا قيمة له إلا أنني عندما جئت إلى هنا للعشاء سعت غطاء طاولة الفضيّات بنقل في غرفة الاستقبال.

رأيت على وجه المفتش شكوكاً عميقة وأثراً من استهزاء. قال: كيف عرفت أنه غطاء طاولة الفضيّات؟

أجبرني المفتش على توضيح الأمر بالتفصيل. كان شرحاً طويلاً مضجراً كنت أفضّل عدم الحوض فيه بالتأكيد. وسعني المفتش حتى النهاية ثم سألتني: هل كان الحنجر في مكانه عندما نظرت إلى محتويات الطاولة؟

- لا أعرف... لا أذكر أنني انتهيت لذلك، ولكن ربما كان موجوداً هناك طوال الوقت.

قال المفتش: "الأفضل أن نستدعي مدبرة المنزل". ثم ضرب الحرس.

بعد دقائق دخلت الأنسة راسل الغرفة بعد أن استدعاهما بالكرسي. قالت حينها وجه المفتش لها السؤال: لا أعلن أنني اقترعت من طاولة الفضيّات. ذهبت إلى الغرفة لأؤكد من أن الورود لم تنهل. آه! نعم، تذكرت الآن. كانت طاولة الفضيّات مفتوحة... الأمر الذي لم يكن معهوداً... وعندما مررت بجانبها أغلقت الغطاء.

نظرت إليه نظرات عدوانية فقال المفتش: نعم، وهل يمكنك إخباري إن كان هذا الحنجر موجوداً مكانه وقتها؟

نظرت الأنسة راسل إلى السلاح بهتوء ثم أجابت: لا أستطيع القول إنني متأكدة. لم أتوقف لأنظروا فقد كنت أعرف أن العائلة ستأتي في أية لحظة ولذلك أردت الخروج.

قال المفتش: شكراً لك.

كان في سلوكه أثر من التردد، وكأنه أراد أن يوجه لها مزيداً من الأسئلة، ولكن بدا واضحاً أن الأنسة راسل فهمت كلماته على أنها صرف لها من الغرفة ولذلك خرجت مسرعة.

قال المفتش وهو ينظر إليها وهي خارجة: يخيل لي أنها امرأة شديدة العرس. أليس كذلك؟ حسناً أظنك كنت - يا دكتور - إن طاولة الفضيّات كانت أمام إحدى النوافذ، أليس كذلك؟

أجاب ويموتد نيابة عني: بلى، أمام النافذة اليسرى.

- وهل كانت النافذة مفتوحة؟

- كانت النافذة مفتوحة قليلاً.

- حسناً، لا حاجة للعرض في هذه المسألة أكثر من ذلك. كان يمكن لشخص ما (بأسبب شعبي ما فقط) الحصول على ذلك الحنجر في أي وقت شاء، ولا بهم مني أعنه. سأتي صباح القدر مع رئيس الشرطة يا سيد ويموتد. إلى ذلك الحين سأحفظ مفتاح ذلك الباب! إذ أريد أن يرى الكولونيل ميلروز كل شيء كما هو تماماً. لقد عرفت

أنه تناول عشاءه في منطقة بعيدة من المقاطعة، وأظن أنه سيقضي الليلة هناك.

راقبنا المفتش وهو يرفع الإبريق. قال: سأغلق هذا بخطر. سيكون دليلاً مهماً في أكثر من مجال.

وبينما كنت خارجاً من غرفة البلياردو بعد بضع دقائق مع ريموند صندرت عن ريموند طمحكة مخافتة، وأحسست بضيق يده على ذراعي ولطخمت إلى ما كان ينظر إليه. كان المفتش ديفز يسأل باركر عن ملكرة جيب صغيرة.

تتمم ديفز ريموند: الأمر واضح بعض الشيء. إذن باركر هو المشتبه به، أليس كذلك؟ هل تفضل على المفتش ديفز ونعطيه بصمات أصابعنا نحن الآخرين؟

أخذ بطالين من صينية البطاقات ومسحهما بمنديل وأعطاني واحدة وأخذ الأخرى له، ثم أخذ البطالتين وسلمهما إلى المفتش وهو يضعك قائلاً: هذاها تذكارية... الأولى للـكتور شبارد والثانية لـلـمـكم المتواضع. سأعطيك بطاقة عليها بصمات المجر بلات صباح الغد.

الشياب مرح جداً. حتى عملية القتل الروحانية لصديقه ورئيسه لم تطعن في نفس ريموند روح الحياة لفترة طويلة. وربما كان ذلك هو ما يعني أن يكون، لا أخري. لقد طفدت "شخصياً" القدرة على استحضار تلك الروح منذ زمن طويل.

كانت الساعة متأخرة جداً عندما عدت، وكنت أأمل أن تكون كارولين نائمة، ولكن بدا أنني ما زلت أجهلها. كانت قد أعدت

فجائناً من الكاكاو الساخن في انتظاره، وبينما كنت أشربه التزعت مني قصة تلك الليلة كاملة. لم أخبرها عن موضوع الإهزاز، بل اكتفيت بإخبارها بالحقائق المتعلقة بحريمة القتل.

قلت وأنا أنهض استعدداً للصعود إلى النوم: الشرطة تشبه في باركر، ويبدو أن عيوب القضية تحسنت منه بشكل كافٍ.

قالت كارولين: باركر؟ هراء! لا بد أن هذا المفتش مغل تماماً. هه، يقول باركر!

بهذه العبارة فغامضة ذهبنا إلى النوم.



قالت كارولين: بالطبع، سيساعدك يا عزيزي.

لا أظن أن فلورا كانت ترغب بوجود كارولين معنا. أنا وأنتي من أنها كانت تفضل معادتي على انفراد، لكنها لم ترد إشاعة أي وقت ولذلك عمدت مباشرة إلى موضوعها: أريدك أن تأتي معي إلى بيت لارشيز.

صحت وقد فوجئت: لارشيز؟

صاحت كارولين: لرؤية ذلك الرجل الصغير الغريب؟

- نعم، هل تعرفون من هو؟

قلت: فلنا أنه ربما كان حليلاً متفهماً.

فتحدث فلورا حينها لكارولين على الساعين وقالت: إنه غير كبير بولروا تعرف من الصد... رجل التحري الخاص. يقولون إنه قد فعل أشياء رائعة جداً... تماماً كما يفعل رجال التحري في الروايات. وقبل سنة تقاعد وجاء للعيش هنا، وكان عمي يعرف من هو لكنه وعد بالآب خير أحداً عنه لأن السيد بولرو أراد العيش بهدوء بعيداً عن مضايقة الناس.

قلت ببطء: إذن ذلك هو الرجل.

- لا شك أنك سمعت عنه، أليس كذلك؟

- أنا قديم الطراز كما تقول كارولين، وقد سمعت به بالطبع.

علقت كارولين قاتلة: أمر غريب!

## الفصل السابع

### عرفت مهنة جاري

صباح اليوم التالي عمدت للقيام بعرواتي المعتادة على مرضاي بسرعة لا تُفطر. كان علوي عدم وجود حالات مرضية بالغة الخطورة ألوم على رعايتها، وعند عروتي حانت كارولين إلى الصالة لتحتني.

قالت بصوت هامس منبعل: فلورا أكرهه هنا.

- ماذا؟

أسليت دهشتي عنها قدر الإمكان.

- إنها تتلهف لرؤيتك، وهي موجهة هنا منذ نصف ساعة.

قادتني كارولين إلى غرفة الصلوس الصغيرة ونجتها. كانت فلورا جالسة على أريكة قرب النافذة. كانت ترتدي ثوباً أسود وهي جالسة تفرك يديها بعصية، وقد صُلحت لرؤية وجهها! فقد كان شاحباً جداً، لكنها كانت رابطة الجاني هادئة عندما تكلمت. قالت: دكتور شيلده جئت طلباً لمساعدتك.



لا أدري ما الذي كانت تفعله. ربما كانت تقصد غسلها في  
اكتشاف الحقيقة.

سألت بيطة: هل تريدين رؤيته؟ لماذا؟

قالت كارولين بحدة: لست أطلب منه التحقيق في هذه الجريمة  
بالطبع. لا تكن غريباً يا جيمي!

أنا لم أكن غيباً حقاً، ولكن كارولين لا تفهم تماماً ما أرمي إليه.  
أكملت قائلاً: إذن فانت لا تفهمي لي المفضّل ديفز؟

قالت كارولين: طبعاً لا تتقني فيه. أنا أيضاً لا أتقني به!

كان من شأن أي امرئ أن يظن أن عم كارولين هو الذي قُتل  
سألها: وكيف تعرفين أنه سيقتل ثولي القضية؟ تذكرني أنه  
لقاها من عمله.

قالت فلورا ببساطة: هنا تكمن المشكلة، سيحين عليّ إقناعه.

سألها بهدوء: هل أنت وثقة من أنك تتصرفين بقليل؟

قالت كارولين: بالطبع، سأذهب معها بنفسني أن أحب.

- أفضل أن يأتي الطبيب معي إن كنت لا تمانين يا أمة شبارد.

إنها تعرف قيمة الصراحة في مناسبات معينة، بالإضافة إلى أن  
التمسح كان مجرد مضجعة للوقت مع كارولين. أوضحت تقول مضجعة  
صراحتها ببعض اللباقة: أتدريين لماذا؟ الدكور شبارد طيب وهو الذي

اكتشف الحجة، ويمكنه إعطاء كل التفاصيل للسيد برارو.

قالت كارولين متفجرة: نعم، أفهم ذلك.

ذرفت فلورا دموعاً وذهاباً ثم قلت بكل جدية: فلورا. استمعي  
لتصيحتي، نصيحتي لك ألا تقصبي رجل التحري هذا في القضية.

قفزت فلورا من مقعدنا وقد احمرّت خديها وصاحت: أهرف لم  
تقول هذا، ولكني -لهذا السبب بالذات- مهتمة جداً بالذهاب إليه.  
أنت خائف، لكني لست خائفة! إنني أهرف رالف أكثر منك.

قالت كارولين: رالف وما علاقة رالف بالأمر؟

لم يهرها أحد منا أي اهتمام. وأكملت فلورا تقول: قد يكونه  
رالف ضحية، وربما فعل أشياء سيئة في الماضي. بل ربما كانت  
أشياء قذرة... لكنه لا يمكن أن يقتل أحداً.

صحت: لا، لا! لم أفكر بهذا الشيء عنه أبداً.

سألت فلورا: إذن لماذا ذهبت إلى فندق ثري بورز في الليلة  
الماضية وأنت عائد إلى بيتك بعد أن وجدت جثة عمي؟

سكتُ بعض الوقت. كنت أأمل أن تبقى لبارني تلك سريرة. ثم  
سألها: وكيف عرفت هذا؟

قالت فلورا: ذهبت إلى هناك صباح اليوم، وسمعت من العدم  
أن رالف كان يقيم هناك.

قاطعتها: أما كنت تعرفين أنه موجود في القرية؟

- أهدأ! لقد سمعت. لم أتهم ذلك. ذهبت إلى هناك وسألت  
هذه فأعبروني بما أظن أنهم أعبروك به الليلة الماضية... بأنه خرج في  
الثاسعة تقريباً من مساء أمس ولم يعد أبداً للفندق.

نظرت إلى نظرات تحدٍ ثم قالت غاضبة وكأنها تنحب على  
شيء في نظراتي: ولماذا لا يخرج؟ ربما ذهب... إلى أي مكان. ربما  
عاد حتى إلى لندن.

سألتها بلطف: أراك منذ ليلة وراية؟

ضربت فلورا الأرض بقدمها وقالت: لا يعني. لا بد من وجود  
تفسير بسيط.

- ولذلك تريدان الذهاب إلى هيركيول براور؟ أليس من الأفضل  
ترك الأمور تسير كما هي؟ نذكر أن الشرطة لا يشكون في رالف  
أبداً. إنهم يعملون في اتجاه مختلف تماماً

صاحت الفتاة: بل هم يشبهون فيه. لقد جاء رجل من شرطة  
كرانشستر هذا الصباح، المفتش رانغلان، وهو رجل صغير ومخيف  
ومراوغ، وعرفت أنه ذهب إلى الفندق هذا الصباح قبل. أعبروني  
كل شيء عن قنارته وعن الأسئلة التي سألتها. لا بد أنه يرى أن رالف  
هو القاتل.

قلت ببطء: إن كان كذلك فهذا يمثل تحدياً عموماً كانوا يرونه  
الليلة الماضية. إذن فهو لا يرى رأي ديفز في أن الفاعل هو يلوكر؟

قلت أعني متأنفة: يا يلوكر وهذا الاتهام!

جاءت فلورا ووضعت يدها على ذراعي وقالت: آه! دعنا نذهب  
- يا دكتور - إلى السيد براور هذا. سوف يكشف الحقيقة.

قلت بهدوء وأنا أضع يدي على يدها: يا عزيزتي، هل أنت واثقة  
من أننا نريد الحقيقة؟

نظرت إلي وهي تومض بهدوء وقالت: أنت غير واثقة، أما أنا  
فكذلك. إنني أعرف رالف أكثر مما تعرف أنت.

قالت كارولين التي كانت تبذل جهوداً مضنية للحفاظ على  
صحتها: إنه لم يفعلها بالطبع. قد يكون رالف متهوراً لكنه محبوب  
وسلوكه لطيف.

أردت أن أقول لكارولين إن كثيراً من المجرمين ذوو سلوك  
لطيف، لكن وجود فلورا منعي من ذلك. وبما أن الفتاة كانت عازمة  
على أمرها فقد أجبرت على الاستسلام لها، فالتفتنا قبل أن تستطیع  
كارولين قول أي كلام آخر.

تخفت لنا الباب في الارشيزا امرأة مسنة تلبس فستاناً كبيراً، وكان  
السيد براور في البيت كما يبدو.

قادتنا المرأة إلى غرفة جلوس صغيرة مرتبة ترتيباً أنيقاً، وبعد أن  
جلسنا هناك دقيقة أو نحوها جاء إلينا صديق أمس. وقد قال مبتسماً:  
عزيزي الدكتور، آتسني.

انحنى لفلورا، وبدأت الكلام: ربما سمعت عن العاشقة التي  
وقعت ليلة أمس.

تجهم وجهه وقال: سمعت بالتأكيد، إنه أمر مرعب. تعازي  
الحارة للآنسة. بأية خدمة يمكن أن أساعدكم؟

قلت: الآنسة أكرويد تريدك أن... أن...

قالت فلورا بصوت واضح: أن تعثر على القاتل.

قال الرجل الصغير: نعم، ولكن الشرطة سيفعلون هذا، ليس  
كذلك؟

قالت فلورا: قد يفعلون... بل أظن أنهم في طريقهم للوقوف في  
المعطى الآن. أرحمك يا سيد بولرو، أكن تساعدنا؟ إذا... إذا كانت  
المسألة مسألة مال...

رفع بولرو يده معترضاً وقال: ليس هذا، أرحمك يا آنسة. وهذا لا  
يعني أنني لا أهتم للمال.

طرفت حينها قليلاً ثم تابع يقول: المال يعني لي الكثير، وقد كان  
دوماً كذلك. لا، إنما إذا تدخلت لي هذا الأمر فحسب أن تفهمي شيئاً  
واحداً بوضوح، وهو أنني سأكمل الطريق حتى النهاية. تذكرني أن  
كلب الصيد الجيد لا يترك الأثر أبداً ربما تسببت في نهاية الأمر -  
لو أنك تركت الأمر للشرطة.

قالت فلورا وهو ينظر إليه مباشرة: أريد الحقيقة.

- كل الحقيقة؟

- نعم، كل الحقيقة.

قال الرجل الصغير بهدوء: إني قد قبلت، ولكن أرحم الآ تلمي  
على تلك الكلمات. أخبروني الآن عن كل الملابسات.

قالت فلورا: من الأفضل أن يتحدث الدكتور شارد. إنه يعرف  
أكثر مما أعرفه.

شرحت، وقد طلب مني ذلك، في سرد دقيق لجميع الحقائق  
التي سجلتها هنا من قبل. أصني بولرو باهتمام طارحاً سن وقت  
لآخر - مؤلاً هنا أو هناك، ولكنه ظل يجلس صامتاً وهو ينظر إلى  
السقف طوال الوقت تقريباً. ثم عثمت قصتي بمفادرتنا أنا والمفتش  
بيت السيد أكرويد في الليلة الماضية.

بعد أن انتهت قالت فلورا: والآن، أخبره كل شيء عن رالف.

ترددت، لكن نظراتها الأمرة حثتني على المضي قدماً.

سألني بولرو بعد أن انتهت من كلامي: لقد طعبت إلى ذلك  
الفندق، تري بولرو، الليلة الماضية وأنت عائد إلى بيتك؟ لماذا فعلت  
هذا بالضبط؟

سكت لحظة لاختيار كلماتي بعناية ثم قلت: رأيت أنه لا بد  
لأحد من إبلاغ الشاب بوفاة عمه، وحطرت لي، بعد مفادرتي منزل القتل،  
أنه لا أحد غيري وغير السيد أكرويد يعرف بأنه يتيم في القرية.

لوماً بولرو وقال: صحيح، أكان هذا السبب الوحيد الذي ذهب  
إليه من أجله؟

قلت صامتاً: نعم، كان سبب الوحيد.

- ألم يكن ذهابك حتى... حتى تطحن على الفتى؟

- أظن؟

- أنت تعرف جيداً ما أعنيه يا حضرة الدكتور، رغم تظاهرك بعدم المعرفة. أظن أنك كنت متطمئن إذا ما وجدت أن الكاهن باتون كان موجوداً في الفندق طوال المساء.

قلت بحدة: أهدأ.

هز الرجل الصغير رأسه عابساً وقال: أنت لا تثنى بي مثل الأنسة فلورا، ولكن لا بهم. إن ما ينبغي أن تركز عليه هو أن الكاهن باتون مفقود، وهو مفقود في ظروف نستدعي تفسيراً لها. إن أعني عنك أن المسألة تبدو خطيرة. ومع ذلك، قد يكون لها تفسير بسيط جداً.

صاحت فلورا متهللة: هذا ما كنت أكره.

لم يشر بوارو إلى الموضوع بأكثر من ذلك، وبدلاً من ذلك المرح بإيارة الشرطة، وطلب من فلورا العودة إلى بيتها بينما طلب مني مصاحبه إلى هناك وتقديمه إلى الضابط المسؤول عن القضية.

نفذنا هذه العطة في الحال. وجدنا المفتش ديفز خارج مركز الشرطة مهموماً جداً، وكان معه رئيس الشرطة، الكولونيل ميلروز، ورجل آخر لم أجد صعوبة في التعرف عليه من خلال وصف الأنسة فلورا له بالمروغ، وهو المفتش رافلان من كرايستشر.

كنت أعرف ميلروز بشكل جيد، فقد كنت له بولرو وشرحت الموقف. كان واضحاً أن رئيس الشرطة مترجع من هذا التطور، وهذا

المفتش رافلان عابساً مكثراً، أما المفتش ديفز فهذا مبتهجا قليلاً لرويته علامات الضيق والانهاج على رجليه.

قال رافلان: ستكون القضية واضحة وطرح الشمس. لن نكون هنا حاجة لتدخل الهواة في القضية، فمن شأن أي مغفل أن يرى الطريقة التي حدثت بها الأمور البلهة الماضية، ولذلك ما كان لنا أن نضيع اثني عشرة ساعة من التحسين.

كان يوجه نظراته الحادة إلى المسكين ديفز الذي قابلها ببرود تام. أما الكولونيل ميلروز فقال: من حق عائلة أكرويد أن تقوم بما تراه مناسباً بالطبع، لكن لا نريد إعاقة التحقيق الرسمي بأي حال من الأحوال. إنني أعرف السمعة الطيبة التي يتحلى بها السيد بوارو بالطبع.

قال رافلان: إن الشرطة لا يستطيعون حل سوء الحظ - حمل دعابة لأنفسهم.

كان بولرو هو الذي أنقذ الموقف إذ قال: الحقيقة أنني تفاهت من عملي وعزمت على ألا أتولى أي قضية مرة أخرى، وفوق كل شيء فإنني أعاف من الشهرة، وأرجو ألا يذكروا اسمي في حالة استطاعتهم المشاركة في حل اللغز.

انفجرت أسارير المفتش رافلان قليلاً، وقال الكولونيل وقد نحللت عقده: سمعت بعض نجاحاتك الباهرة.

قال بولرو بهتوك: لقد اكتسبت خبرة كبيرة بالفعل، ولكنني حققت معظم نجاحي بمساعدة الشرطة. وأنا معجب كثيراً بجهاز الشرطة الإنكليزي، ولو أذن لي المفتش رافلان بمساعدته فهذا يشرفني



ويشكل إضرأ لي.

صارنا سحنة المفتش أكثر انقباضاً وتسلماً، وسعني الكولونيل ميلروز جانباً وتمتم قائلاً: لقد قام هذا الرجل - كما سمعت - بأشياء ملفقة للنظر حقاً. إننا حريصون على عدم استدعاء سكوتلاتيارد بالطبع. يبدو أن واغلان واثق من نفسه كثيراً، لكنني لست واثقاً جداً من أنني أطلق معه؛ فأنا أعرف أصحاب العلاقة أكثر منه. يبدو أن هذا الرجل لا يبحث عن الشهرة، أليس كذلك؟ سوف ينقل عمله معنا دون أن يتدخل فيما لا يعنيه، أليس كذلك؟

قلت بعدها: سيجعل لتحقيق مسند أكبر للمفتش واغلان.

قال الكولونيل ميلروز متلهجاً وبصوت أعلى: حسناً، حسناً، يجب أن نضعك في صورة آخر التطورات يا سيد بولرو.

قال بولرو: أشكرك. أخبرني صديقي الدكتور شارد شيئاً عن الاشتباه في المصادم؟

قال واغلان على الفور: هذا كله هراء. هؤلاء المخدم العاملون لدى الملبشات الراقية يرتفعون إلى الحد الذي ينصرفون معه بطريقة تبعث الريبة دون أي سبب.

قلت ملسحاً: ماذا عن البصمات؟

- ليست كبصمات باركر.

ابسم اتهام حليفة ثم قال: كما أن بصماتك - يا دكتور - وبصمات السيد ريموند لا تطابق هي الأخرى.

سأله بولرو بهتوا: وماذا عن بصمات الكاهن رالف باتون؟

أحضمت بإصحاب داعلي بالطريقة التي يتولى بها معالجة موضوعه. رأيت علامات الاحترام بادية في عيني المفتش الذي قال: لرى سها سيد بولرو - أنك لا تترك الأمور تبت. سيسعني العمل معك، سأعقد بصمات الشاب حالما نغتر عليه.

قال الكولونيل متحمساً: لا أملك إلا أن أشعر بأنك محظوظ أيها المفتش. لقد عرفت رالف باتون منذ أن كان صبياً، وهو لا يمكن أن ينحط إلى مستوى ارتكاب جريمة قتل.

قال المفتش بهود: ربما.

سأله: ماذا لديك ضده؟

- لقد خرج عند الساعة في الليلة الماضية، وقد شوهد قرب فيرنلي بارك حوالي الساعة التاسعة والنصف، ولم يره أحد بعدها. يُعتقد أنه يعاني من صعوبات مالية كبيرة. وقد حصلت على حذائه، وهو حذاء ينقل من مطاط. لديه زوجان من الأحذية متشابهان تماماً، وأنا ذلعب الآن لمقارنتها مع آثار الحذاء في غرفة القتل. الشرطي موجود هناك لمنع أي شخص من التفت بها.

قال الكولونيل: سنذهب على الفور. هل ستأتي معنا أنت والسيد بولرو؟

واثقنا، فأنطلقنا جميعاً في سيارة الكولونيل.

كان المفتش حريصاً على الذهاب قوياً إلى غرفة القتل لمعاينة

آثار الأقدام وطلب أن ننزله عند كرخ الحارس، وفي منتصف الطريق تقريباً وعلى اليمين كان هناك سمر يتفرع عن الطريق ويؤدي إلى المصطبة وإلى نافذة مكتب السيد أكرويد.

سأل رئيس الشرطة: أتريد الذهاب مع المفتش يا سيد يوارو أم تفضل معالجة المكتب؟

اختار يوارو البديل الأخير. ففتح باركرك لنا الباب، وكان سلوكه يتسم بالرضا عن الذات وبالاحترام وبدأ أنه قد تعلم من نوبة المحر التي صاحبت الليلة الماضية.

أخرج الكولونيل ميلروز مفتاحاً من جيبه وفتح الباب المؤدي إلى الردهة، ثم أشار إلينا بمنعول المكتب وقال: باستثناء رفع الحجة من مكانها فإن الغرفة بقيت على ما كانت عليه تماماً الليلة الماضية يا سيد يوارو.

- وابن وجدت الحجة؟

شرحت له وضع وجلسة أكرويد بالضبط، وكان كرسي القتل ما يزال مكانه أمام المدفأة.

ذهب يوارو وجلس عليه قائلاً: ابن كانت الرسالة المزودة التي حدثني عنها عندما غادرت الغرفة؟

- كان السيد أكرويد قد وضعها على هذه الطاولة الصغيرة على يمينه.

لوما يوارو وقال: باستثناء هذه، كل شيء كان في مكانه؟

- نعم، أظن ذلك.

- كولونيل ميلروز، هل تفضل وتجلس على هذا الكرسي قليلاً. شكراً لك. والآن يا حضرة الدكتور، هل تفضل وتوضع لي وضع المعتصر بالضبط؟

ضمت ما طلبه مني السيد يوارو بينما ظل واقفاً عند مدخل الباب. ثم قال: إذن كان يمكن رؤية مقبض المعتصر من عند الباب بوضوح. كنت تستطيع أنت وباركر أن تراه فوراً أليس كذلك؟

- نعم.

ذهب يوارو إلى النافذة وسأل وهو يشير رأسه: كان المصباح الكهربائي مضاء بالطبع عندما اكتشفت الحجة؟

وافقت، ثم جئت إلى حيث كان يتلصص الأثار على عتبة النافذة. قال بهتوا: "العلامات المطاطية من نفس النوع الموجود في حذاء الكاهن بانون". ثم عاد إلى وسط الغرفة مرة أخرى. كانت هبات قلبان تنظر حول الغرفة وتتلمصان كل شيء فيها بنظرات سرية متربدة، وأخيراً سألت: هل أنت شديد الملاحظة يا دكتور؟

قلت وقد فاجأني بسؤاله: أظن ذلك.

- أرى أن النار موقدة في المدفأة. كيف كانت النار عندما حصلت الباب ووجدت السيد أكرويد مقتولاً؟ أكانت قد خبت؟

ضحكت ضحكة غيظ وقلت: إني... إني لا أستطيع الحزم حقاً، فلم ألاحظها. ربما السيد ريموند أو المحر بلانت...

هز يوارو رأسه بانسامة باهتة وقال: يحب على المرء أن يعمل وفق منهج معين. لقد أعطأت الحكم عندما سألتك ذلك السؤال، فلكل رجل معرفته الخاصة به. إن برسعتك قد تسرد لي تفاصيل مظهر المريض؛ فلن يفوتك أي شيء في هذا المجال، وإذا أردت معلومات عن الأوراق الموجودة على المكتب فقد كان من شأن السيد ويموند أن يلاحظ أي شيء هناك، وإذا أردنا تفاصيل عن النار فلا بد أن نسأل الرجل المعنص المعني بملاحظة هذه الأشياء. استمعوا لي...

ذهب عند المظافة بخطة وفرع الحرم، فجاء باركر بعد وقت قصير وقال متردداً: لقد فرع الحرم يا سيدي.

قال الكولونيل ميلروز: نعال يا باركر. هذا السيد يريد مؤنثك شيئاً.

التفت باركر إلى يوارو باحترام، فقال الرجل الصغير: باركر، عندما خلعت الباب مع الدكتور شبارد الليلة الماضية ووجدت سيدي قتيلاً، كيف كانت حالة النار؟

رد باركر على الفور: كانت قد عمت كثيراً يا سيدي، حتى لقد كادت لتطفئ.

قال يوارو: أه.

كانت الصبيحة تكاد توحى بالانتصار، ثم ما لبث أن اكمل: انظر حولك يا عزيزي باركر. هل تبدو الغرفة كما كانت عليه ساعتها تماماً؟

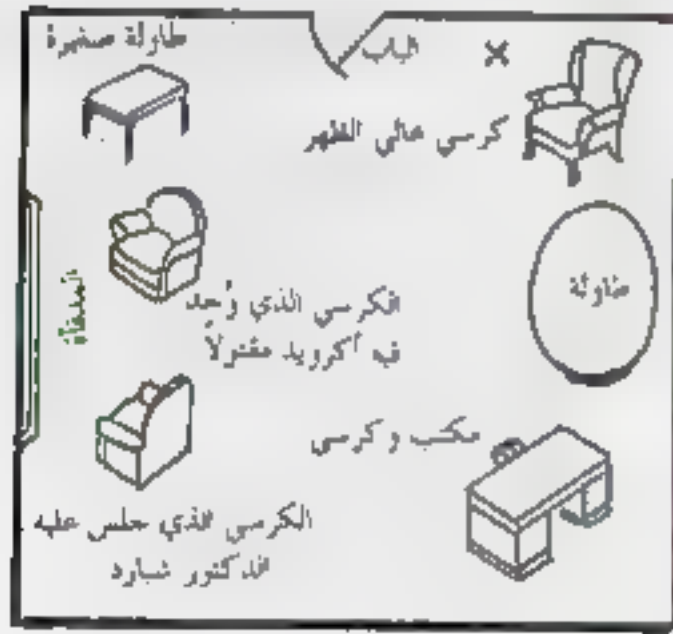
نظر المندم حوله ووقعت عيناه على التفتة. قال: كانت الستائر

مسلة يا سيدي، وكان المصباح الكهربائي مضاء.

توما يوارو مرافقاً وسأل: أليوجد أي شيء آخر؟

- نعم يا سيدي، كان هذا الكرسي مسحوباً إلى وراء قليلاً.

أشار إلى كرسي كبير عالي الظهر إلى يسار الباب بين باب الغرفة والنافذة. وقد أرفقت رسماً للغرفة مع الكرسي موضوع الحديث مشاراً إليه بعلامة X.



قال يوارو: أرنس كيف كان.

سحب المندم الكرسي المعنص مسافة قلعين عن الحائط وأداره حتى أصبح مواجهاً للباب.

همس يولرو: هذا غريب، ليس من شأن أحد أن يرغب بالجلوس على كرسي بهذا الوضع. ترى من الذي دفعه إلى الورد إلى مكانه مرة أخرى؟ أأنت أرجعته يا صديقي؟

قال باركر: لا يا سيدي. كنت بالغ الاتزعاج لرؤية سيدي في الوضع الذي وجدناه عليه.

نظر يولرو إلى: هل أرجعته أنت يا دكتور؟

هزمت رأسي نائفاً، ثم تدخّل باركر قائلاً: كان إلى الورد في موضعه عندما وصلت مع الشرطة يا سيدي. أنا واثق من هذا.

قال يولرو مرة أخرى: غريب.

قلت: لا بد أن ريموند أو بلانت هو الذي دفعه إلى الورد. هذا غير مهم بالتأكيد، أليس كذلك؟

قال يولرو: "إنه غير مهم على الإطلاق"، ثم أضاف بهدوء: وهذا ما يجعل الأمر مثيراً حقاً.

قال الكولونيل ميلروز: "أرجو المطرة دقيقة واحدة"، ثم غادر الغرفة مع باركر.

سألت يولرو: هل تعتقد أن باركر صادق؟

- بخصوص الكرسي؟ نعم. أما فيما عدا ذلك فلا أعرف. ستجد - يا دكتور - إذا عاينت قضايانا من هذا النوع أن بعضها يشبه بعضاً في شيء واحد.

سألته بقصولة: وما هو ذلك؟

- إن كل شخص معني بها لديه ما يخفيه.

سألته متبسماً: وهل لديك شيء؟

نظر يولرو إلى يامسان وقال بهدوء: أظن ذلك.

- ولكن...

قال يولرو: "هل أخبرني كل شيء نعرفه عن هذا الشاب باتون؟". ثم انبسم بينما أحمر وجهي وأضاف: آه، لا تعف! لن أضغط عليك! سأعرفه في الوقت المناسب.

قلت على حجل لأعطاه ارتياكي: أتمنى لو أخبرني شيئاً عن أساليبك. النقطة المتعلقة بالنار على سبيل المثال؟

- آه! تلك مسألة بسيطة للغاية. قلت إنك تركت السيد أكرويد الساعة الخامسة إلا عشر دقائق، أليس كذلك؟

- بلى، أظن ذلك بالضبط.

- كانت النافذة - وقتها - مقفلة بالمزلاج والباب غير مقفل. وفي الساعة العاشرة والربع عندما اكتشفت الحجة كان الباب مقفلاً والنافذة مفتوحة. من الذي فتحها؟ واضح أن السيد أكرويد ربما كان هو الذي فتحها بنفسه، وذلك لواحد من سببين. إما لأن الغرفة أصبحت لا تطلق من شدة الحر (ولكن ذلك لا يمكن أن يكون هو السبب لأن النار كانت على وشك أن تمعد وكانت درجة الحرارة متدنية للغاية



الليلة الماضية) وإنما أن يكون قد أدخل شخصاً من ذلك المكان. وإذا أدخل شخصاً من ذلك الطريق فلا بد أن يكون شخصاً يعرفه حينئذ، لأنه أظهر معرفته قبل ذلك من موضوع فتح تلك النافذة.

قلت: يبدو ذلك بسيطاً للغاية.

- كل شيء بسيط إذا ما قمت بترتيب الحقائق ترتيباً متتابعاً. إننا مهتمون - الآن - بمعرفة شخصية الرجل الذي كان معه الساعة التاسعة والنصف ليلة البارحة. كل شيء يدل على أنه هو الشخص الذي دخل من النافذة. ورغم أن السيد أكرويد شوهد على عهد الحبة بعد ذلك بواسطة الأنسة فلورا، فإننا لا نستطيع الوصول إلى حل لهذا اللغز إلا إذا عرفنا من يكون ذلك الزائر. ربما بقيت النافذة مفتوحة بعد مغادرته وبالتالي سمحت للقاتل بالدخول منها أو أن الشخص ذاته عاد ودخل منها مرة أخرى. أهـ ها قد عاد الكولونيل.

دعنا الكولونيل ميلروز بنشاط. قال: لقد تبينا تلك المسكالمات الهاتفية أعبراً. لم تأت من هنا؛ فقد تمت مع الدكتور شارد الساعة العاشرة والربع الليلة الماضية من هاتف عام في محطة كنفر أبوت. كما أن قطار يبريد الليل يتأخر إلى ليغربول الساعة ١٠.٢٣ ليلاً.

\* \* \*

## الفصل الثامن

### المفتش راغلان واثق

نظر كل منا إلى الأمر. قلت: ستقوم بالاستعلام عن ذلك في المحطة بالطريق؟

- أمر طبعي، لكني لست متفلاً من التهمة؛ فأنت تعرف كيف هي المحطة.

كنت أعرف ذلك بالفعل. كنفر أبوت مجرد قرية صغيرة لكن محطاتها نقطة تلاقي مهمة للقطارات، فمعظم القطارات السريعة تقف فيها كما أنها نقطة تحويل وتنظيم للقطارات، ويوجد في المحطة هاتفان أو ثلاثة هواتف عمومية. وفي ذلك الوقت من الليل نصل ثلاثة قطارات محلية إلى المحطة في أوقات متقاربة ليتمكن وكابها من اللحاق بالقطار السريع المتجه إلى الشمال والذي يصل الساعة ١٠.١٩ ويغادر الساعة ١٠.٢٣ ليلاً، والمحطة كلها تمتلئ بالركاب في تلك الساعة، ولذلك فالفرصة صغيرة جداً في ملاحظة شخص معين استسلم الهاتف أو ركب في القطار السريع.

سأل ميلروز: ولكن لماذا تحصل أصلاً هذا ما أجده غريباً للغاية.  
لا يبدو لهذا الأمر معنى أو هدف.

قام بوارو بتعديل حلية من الفخار الصيني على أحد أرفف الكتب  
وقال دون أن يلتفت: تأكد أن لفلوك سيلاً.

- ولكن ماذا يمكن أن يكون؟

- عندما تعرف هذا ستعرف كل شيء. هذه القضية غريبة جداً  
ومشيرة جداً.

كان لدى طريقة لطيفة لمبارته الأخيرة شيء لا يكاد يوصف.  
أحسست أنه كان ينظر إلى القضية من زلوية غريبة محاصنة به ولم  
أستطع معرفة ما رآه.

ذهب إلى النافذة ووقف هناك ينظر إلى الخارج وقال: هل قلت  
-ها دكتور- شارة إن الساعة كانت التاسعة عندما التفتت بهذا الغريب  
إخراج البوابة؟

سألني السراي دون أن يلتفت إليّ. وأجبت: نعم، سمعت ساعة  
الكنيسة تدق معلنة الساعة التاسعة.

- كم سيأخذ من الوقت للوصول إلى البيت... للوصول إلى  
هذه النافذة على سبيل المثال؟

- خمس دقائق حتى يصل من الطريق الخارجي، وربما دقيقتين  
أو ثلاثاً فقط إذا جاء من الممر الذي يتفرع عن يسار الطريق وتوجه إلى  
هنا مباشرة.

- ولكن حتى يأتي من هذا الطريق لا بد أن يكون ملماً به...  
كيف أوضح لك؟ هذا يعني أنه كان هنا من قبل... أي أنه يعرف  
المنطقة المحيطة بالبيت.

رد الكولونيل ميلروز: هذا صحيح

- نستطيع -دون شك- معرفة إن كان السيد آكرويد قد استقبل  
أي غرباء خلال الأسبوع الماضي، أليس كذلك؟

قلت: بإمكان الشاب ريموند إخبارنا بذلك.

اقترح الكولونيل ميلروز قائلاً: أو باركر.

قال بوارو عتسماً: أو كلاهما معاً.

ذهب الكولونيل ميلروز يبحث عن ريموند وقرعت الجرس طلباً  
لباركر مرة أخرى، وسرعان ما عاد الكولونيل ميلروز وبصحبه  
السكرتير الشاب حيث قدمه لبوارو. كان جيولوجي ريموند نشطاً  
ومبتهاجاً كمعادته، ويبدو أنه فرح وفرح لتعرفه على بوارو.

قال: لم أكن أعرف أنك تعيش بيتاً مستقراً يا سيد بوارو. سيكون  
شرقاً عظيماً أن أرافقك وأنت تصل... أه، ما هذا؟

كان بوارو يقف على يسار الباب تماماً. أما الآن فقد تحرك  
جانباً فحالة وعرفت أنه لا بد قد سحب الكرسي بسرعة إلى أن أصبح  
في المكان الذي أشار إليه باركر بينما كنت أدير ظهري له.

سأله ريموند ساعراً: هل تريد مني الجلوس على الكرسي لتأخذ

عينة من اللحم؟ ما الأمر؟

لكنه ليس الغريب الذي بعته هذا السيد. ثم التفت إلى بورارو وقال:  
كان السيد أكرويد يفكر بشراء جهاز الدكتورون. كان سيساعدنا في  
إنجاز عمل كبير في وقت محدود. وقد أرسلت هذه الشركة مندوبيها،  
ولكن لم يحدث شيء، فالسيد أكرويد لم يقرر شرائه.

التفت بورارو إلى المصاحف وسأله: هل يمكنك أن تصف لي ذلك  
الشاب يا باركر؟

- كان أشقر الشعر قصير القامة، وكان يلبس بدلة زرقاء أنيقة.  
إنه شاب حسن الهندام - يا سيدي - بالنسبة لمكانه الاجتماعي.

التفت بورارو إلى وسأل: كان الرجل الذي التقيته خارج البوابة  
طويل القامة، أليس كذلك يا دكتور؟

قلت: نعم، كان طوله بمقدور ستة أقدام تقريباً حسب ظني.

قال الفيلحيكي: إذن ليس في الأمر شيء. شكراً لك يا باركر.

عاطب المصاحف ريموند قائلاً: لقد وصل السيد هاموند لتوه يا  
سيدي. إنه مهتم بمعرفة إن كان يستطيع تقديم أية خدمة كما أنه يود  
الحديث معك.

قال الشاب: سأتي على الفور.

خرج مسرعاً، ونظر بورارو إلى رئيس الشرطة متسائلاً، فقال  
الكولونيل: إنه محامي العائلة يا سيد بورارو.

همس السيد بورارو: إنه وقت مليء بالمشاغبات بالتسمية لهذا الشاب

- يا سيد ريموند، لقد كان هذا الكرسي مسحوباً هكذا لليلة  
الماضية عندما وجد السيد أكرويد مقتولاً، واستمع أعاده إلى مكانه  
مرة أخرى. هل أنت الذي فعلت ذلك؟

جاء رد السكرتير دون لحظة واحدة من التردد: كلا، لم أفعل  
ذلك، كما أنني لا أتذكر أنه كان في ذلك الوضع، ولكن لا بد أنه  
كان كذلك ما دمت تؤكد هذا. على أية حال لا بد أن شخصاً غريباً  
قد أعاده إلى مكانه الصحيح. هل أفيد عليكم ذلك دليلاً معيناً؟ أمر  
سريع للغاية!

لنا رجل البحر: لا أهمية لذلك أبداً. إن ما أريد - حقاً - أن  
أسألك عنه - يا سيد ريموند - هو: هل جاء أي شخص غريب لرؤية  
السيد أكرويد خلال الأسبوع الماضي؟

فكر السكرتير بعض الوقت مقطباً حاجبيه وكتفاه ذلك جاء باركر  
لهرد على الحرس. وأخيراً قال ريموند: لا، لا أتذكر أحداً. هل تذكر  
يا باركر؟

- معذرة يا سيدي، ماذا تقول؟

- هل جاء أي غريب لرؤية السيد أكرويد هذا الأسبوع؟

فكر المصاحف بعض الوقت ثم قال: ذلك الشاب الذي جاء يوم  
الأربعاء يا سيدي. علمت أنه كان من شركة كيرتس آند تراوت.

نحى ريموند تلك الفرضية بإشارة من يده وقال: آه، نعم، أذكر ما

ريمولد. يبدو شاباً قديراً.

- أظن أن السيد أكرويد كان يعتبره سكرتيراً قديراً جداً.

- منذ متى وهو يعمل هنا؟

- من سنتين فقط كما أظن.

- إنه يقوم بإرجائه على وجه الدقة أنا وأنت من هذا. كيف يسلي نفسه؟ هل يلعب نوعاً من الرياضة؟

قال الكولونيل ميلروز مبسباً: المكرتير العجاس لا يملك الوقت الكثير لهذا الشيء. أظن أن ريمولد يلعب الغولف، والتنس في الصيف.

- ألا يحضر سباقات الخيل؟

- سباقات الخيل؟ لا، لا أظن أنه يهتم بالسباقات.

أوما برارو وبدا وكأنه فقد اهتمامه، ثم نظر إلى المكتب حوله بهذه وقال: أظن أنني رأيت كل ما يمكن رؤيته هنا.

أنا الآخر نظرت حولي وفلت هامساً: لو كان لهذه الحدائق أن تتكلم!

هز برارو رأسه وقال: اللسان وحده غير كاف. لا بد أن تكون لها أيضاً عيون وأذان. ولكن لا تحسب هذه الأشياء الميتة...

لمس يده عزازقة المكتب من أعلى وأكمل يقول: ... بكفاءة دائماً. بالنسبة لي فهي أحياناً تتكلم. الكراسي، والطاولات... إن لها ما تقولن!

ثم ذهب إلى الباب فقلت: وماذا قالت؟ ماذا قالت لك اليوم؟

أفكر رأسه تاحيتي ورفع حاجبه ساعراً يقول: نائمة مفتوحة، ويا رب مقفل، وكبرسي يبدو أنه تحرك بنفسه. لهذه الأشياء الثلاثة أقول: كملاً ولا أحد إجابته.

هز رأسه أسفاً وتفتح ما في صدره ووقف بطرف يمينه لنا. بدا طافحاً بالإحساس بأهيمته إلى درجة سخيفة، وخطر ببالي أن أسأله إن كان -معتلاً- رجل نحر ترمي منه فائدة، ترى ألم تكن شهرته الواسعة قد انتهت على سلسلة من الصداف البسيطة؟

أظن أن الكولونيل ميلروز فكر نفس التفكير حيث كان هامساً، سأله بسرعة: هل من شيء آخر تريد رؤيته يا سيد برارو؟

- أرجو أن تتكرم عليّ ولزمني طاولة المفاتيح التي أخذ السلاح منها؟ بعد ذلك لا تريد شغل وقتك أكثر.

ذهبنا إلى غرفة الاستقبال، لكن الشرطي أخذ الكولونيل جانباً ونحن في الطريق، وبعد حديث هامس بينهما اعتذر الكولونيل وتركنا. أرميت السيد برارو طاولة المفاتيح، وبعد أن رفع خطايها وتركه يسقط أكثر من مرة فتح الباب الزجاجي ومخرج إلى المصطبة. تبعته إلى هناك، وكان المشتش والملائ قد ظهر لثوه من عند زاوية البيت وكان قداماً تحوفاً. بدا وجهه متجهماً تطوره الفتاعة وقال: أنت هنا يا سيد برارو؟ حسناً، لن تكون هذه قضية كبيرة. أنا أيضاً آسف لذلك... مجرد شاب لطيف اتحرف.

تحهم وجه برارو وقال بهدوء: إذن أخشى أنني لن أفيدك كثيراً؟

قال المفتش مهدقاً: ربما في المرة القادمة... رغم أنه لا تقع  
عندنا جرائم قتل كل يوم في هذه الزاوية الصغيرة الهادئة من العالم.

بدت النعشة على بوارو، ثم تكلم بكل هدوء قائلاً: لقد كنت ذا  
حزم وسرعة والعين. هل لي أن أسألك عن الأسلوب الذي تبعه في  
عملك؟

قال المفتش: بالتأكيد، أولاً... المنهجية. هذا ما أقوله دائماً.  
المنهجية!

صاح الأسير: آه! هذا شعاري أيضاً المنهجية والنظام والاعتماد  
الرمادية الصبغية.

قال المفتش وهو يحدق فيه: الخلايا؟

أوضح البلجيكي قائلاً: خلايا المبع المرمادية الصغيرة.

- آه بالطبع، أظن أننا جميعاً نستخدمها.

هس بوارو: على درجات متفاوتة، وتوجد أيضاً غرفوات في  
النوعية. ثم هناك سيكولوجية الجريمة؛ لا بد أن يدرس المرء ذلك.

- آه! هل حدثت بهذا النوع من التحليل النفسي؟ أما أنا لمرجل  
بسيط ساذج. سأقول لك كيف أشرع في العمل: أول شيء، المنهجية.  
آخر مرة شرف فيها السيد أكرويد على قيد الحياة كانت الساعة  
العاشرة لاً رباعاً بواسطة ابنة أخيه الأتمة قلورا أكرويد. هذه هي  
الحقيقة رقم ١، أليس كذلك؟

- كما تقول.

- نعم! هي كذلك. ويقول هذا الطيب إن السيد أكرويد قد  
مات قبل نصف ساعة على الأقل من اكتشاف الحشة التي اكتشفت في  
الساعة العاشرة والنصف. أما زلت تقول هذا يا دكتور؟

قلت: بالتأكيد، نصف ساعة أو أكثر.

- جيد. هنا يطينا بالضبط ربع ساعة لا بد أن تكون الجريمة  
قد وقعت خلالها. لقد عملت قائمة بأسماء كل من كان في البيت  
وجرمتها ووضعت مقابل أسمائهم مكان وجود كل واحد منهم وماذا  
كان يعمل بين الساعة ٩،٤٥ والساعة العاشرة مساءً.

أعطى بوارو ورقة قرأتها من وراءه. كانت الورقة مكتوبة بخط  
أنيق وتقول:

المبحر بلانت... في غرفة البلياردو مع السيد ريموند  
(يؤكد الأسير على ذلك).

السيد ريموند... في غرفة البلياردو (انظر أعلاه).  
السيدة أكرويد... الساعة ٩،٤٥ كانت تراقب مباراة  
البلياردو. ذهبت للنوم الساعة ٩،٥٥ (رأها ريموند  
وبلانت وهي تصعد إلى غرفتها).

الآنسة أكرويد... فحبت مباشرة من غرفة صمها إلى  
غرفتها (يؤكد على ذلك باركر وأيضاً المعادمة إليسي  
دليل).

الخدم:

باركر... ذهب إلى غرفة العزيم (أكدت على ذلك  
مديرة المتزل الآنسة راسل التي تزلت لتكلم معه الساعة



٩٠١٧، وظلت معه عشر دقائق على الأكل).

الآنسة راسل... كما هو أملاه. تكلمت مع الخادمة  
إلسي قبل الساعة ٩.١٥ في الطابق العلوي.

أورسولا بورن (خادمة الاستقبال)... في غرفتها حتى  
الساعة ٩.٥٥ ثم في صالة الخدم.

السيدة كوبر (طاهية)... في صالة الخدم.

غلاديس جونز (خادمة ثانية)... في صالة الخدم.

إلسي هيل... في غرفتها في الطابق العلوي. رأتها هناك  
الآنسة راسل والآنسة فلورا أكرويد.

ماري ثريب (خادمة المطبخ)... في صالة الخدم.

الطاهية تعمل هنا منذ سبع سنوات، وخادمة الاستقبال  
منذ سنة ونصف، وباركر منذ أكثر من سنة، أما  
الأخرون فمحدد. كلهم لا يهاب عليهم سوى بعض الاهتمام  
في أمر باركر.

قال يوارو وهو يميل إليه الورقة: "كائمة متكاملة جداً، ثم أضاف  
بجملته: أنا واثق أن باركر لم يرتكب الجريمة.

تدخلت في الحديث: وكذلك أحتي! وهي في العادة معية.

لم يلتفت أحد للكلامي، وواصل المفتش كلامه: هنا يعملنا  
نستبعد أهل البيت جميعهم عملياً. نأتي الآن إلى نقطة خطيرة جداً  
المرأة التي تعيش في غرفة البواب عند المدخل، ماري هلاك، كانت  
تفاني الستارة الليلة الماضية عندما شاهدت رالف باتون يدخل البوابة  
ويتجه إلى البيت.

سأله بجلية: أي وثيقة من ههنا؟

- وثيقة جداً، فهي تعرف شكله جيداً. عبر مسرعاً وانعطف في  
الممر إلى المين، وهو الطريق المختصر إلى المصطبة.

سأله يوارو وكان حائساً ووجهه ساكن لا يتحرك: وحتى كان  
ذلك؟

- في الساعة التاسعة وخمسين دقيقة بالضبط.

سكت الجميع، ثم تكلم المفتش مرة أخرى: كل شيء واضح  
تماماً... القضية كلها متناسقة دون أي خلل، في الساعة التاسعة وخمسين  
وعشرين دقيقة شوهد الكاهن باتون يعبر من أمام الكوخ، في الساعة  
التاسعة والنصف أو نحواً من ذلك سمع السيد جيورجي وموند شخصاً  
هنا يطلب مالاً والسيد أكرويد يرفض. ماذا حدث بعد ذلك؟ خرج  
الكاهن باتون من نفس الطريق، من النافذة. أخذ يذرع المصطبة جدياً  
ودعاباً غاضباً ثائراً، ثم جاء إلى نافذة غرفة الاستقبال المفتوحة. لنقل  
إن الساعة كانت المئشرة إلا ربما أنه أخذ الآنسة فلورا أكرويد ودفعها  
عنها، وكان المبحر بلانت والسيد أكرويد في غرفة البلياردو. غرفة  
الاستقبال بحالية. تسلل إليها وأخذ الحنجر من طاولة الأضياف وجاء  
إلى نافذة المكتب، فخلع حذاءه وتسلل النافذة، ثم... لا حاجة لأن  
أذكر التفاصيل. ثم اتسلل خارجاً مرة أخرى وغرب. ولم يعرف على  
المردة إلى الفندق، فذهب إلى المحطة واتصل من هناك...

قال يوارو بهلوه: لماذا؟

جفت من مقاطعته. كان الرجل الصغير يميل بحمسه إلى الأمام  
وعينه تومضان بهريق أعرض غريب.

وفوجئ المفتش واطلان بذلك للسؤال أينما، فحمد قليلاً، ثم قال: من الصعب معرفة سبب فعله هذا، لكن المحرمين يعملون أشياء خفية. ستعرف هذا لو كنت في سلك الشرطة. إن أذكاهم يرتكب أعطاه غيبة أحياناً... ولكن تعال معي لأريك آثار القدم.

تبعناه غير زاوية المصطبة ثم إلى نافذة المكتب، وباهر من رطلان أحضر الشرطي الحذاء الذي أحله المفتش من الفندق.

وضع المفتش الحذاء فوق الآثار وقال واثقاً: إنها نفسها. لا أقصد أنه نفس الحذاء الذي أحدث هذه الآثار، فلفد رجل بحذاء الذي أحدث هذه العلامات. هذا زوج من الأحذية يشبه لكنه أقدم منه. انظر كيف احترأت نفوسه المطاطية؟

سأله بوارو: ألا تظن أن هدفاً كبيراً من الناس يلبسون أحذية لها نفوس مطاطية كهذه؟

قال المفتش: هذا صحيح بالطبع. ما كنت لأركز كثيراً على آثار الأقدام لولا الشرع الأخرى.

قال بوارو متأملاً: لا بد أن يكون للكاتبين راتب ياتون هذا هدفاً أحقق تماماً حتى يترك كل هذه الدلائل على وجوده.

- آه، حسناً، كانت ليلة صالية غير مطيرة كما تعرف. ثم يترك آثاراً على المصطبة أو على السر المنطلي بالحصى، ولكن - نسوة - حفظه - فإن شيئاً من المياه الحرفية قد طفا مؤخراً عند نهاية المسعى. انظر.

كان هناك سر صغير منطلي بالحصى يصل إلى المصطبة على

بعد يضع أقدامه، وعلى بعد بضعة أمتار من نهاية المسعى كانت الأرض مبللة وموحلة، وفوق تلك البقعة المبللة ظهرت آثار الأقدام أيضاً وبينها آثار الحذاء ذي النفوس المطاطية.

تتبع بوارو المسعى قليلاً والمفتش بجانبه، وفجأة قال: هل لاحظت آثار أقدام نسوة؟

ضحك المفتش وقال: أمر طبيعي. إن كثيراً من النساء يمشين على هذا الطريق... والرجال أيضاً، إنه طريق مختصر إلى البيت. من المستحيل فرز كل هذه الآثار ومعرفة أصحابها، ومع ذلك فإن آثار القدم الموجودة على حبة النافذة هي المهمة حقاً.

لوماً بوارو برأسه موثقاً. وعندما اقتربنا من الطريق الخارجي قال المفتش: لا حاجة لأن نلحظ أبعد من ذلك، الطريق كله حصى هنا وهو صلب جداً.

أوماً بوارو مرة أخرى، لكن عينه كانتا مركّبتين على بيت صغير في الحديقة مما يطلق عليه اسم «البيت الصيفي». كان البيت على يسار الممر أمامنا وهناك منطلي بالحصى يؤدي إليه.

ترنمت بوارو قليلاً ريثما عاد المفتش بالحذاء البيت، ثم نظر إلى وقال وهيناه تطرفان: لا بد أن الله قد ساقك إليّ لنحل محل صديقي هينتر؟ فأنت بهجائي دوماً. ما رأيك بتفتيش ذلك البيت الصغير؟ إنه يثير اهتمامي.

ذهبنا إليه وفتحناه. كان المكان مظلماً من الداخل، وكان فيه بعض الكراسي الصلبة وطقم اللعبة الكروكي الحشبية. وفاجأني صديقي

الحديد بصرفه؟ فقد نزل على الأرض وحمل يحبو على يديه وقدميه،  
ومن وقت لآخر كان يهز رأسه وكأنه غير راضٍ، وأخيراً جلس على  
قدميه وتمتم قائلاً: لا يوجد شيء. حسناً، ربما كان ينبغي توقع ذلك.  
ولكنه كان سيحني الكثير...

سكنت فجأة وقد تصلب جسمه، ثم مَدَّ يده إلى أحد الكرسي  
الصدئة وثرع شيئاً من أحد جروته.

صحت قائلاً: ما هذا؟ ما الذي وجدته؟

ابتسم وهو يفتح يده حتى أرى ما بداخلها؛ قطعة صغيرة من  
قماش بامس أبيض اللون. أخذتها منه ونظرت إليها باستغراب ثم أعدتها  
إليه. وسألني وهو ينظر إليّ بامعان: ماذا تفهم منها يا صديقي؟

قلت وأنا أضرم كفتي حيرة: مجرد مزقة من منديل.

قام بمحاولة أخرى والتقط ريشة صغيرة... ريشة وزرة كما تسمى.  
وصاح فرحاً: وهذه؟ ماذا تفهم منها؟

سكنت فيها دون أن أكلم.

وضع الريشة في جيبي، ثم نظرت ثانية إلى قطعة القماش الأبيض  
وقال: مزقة من منديل؟ ربما كنت على حق، ولكن تذكر هذا... إن  
أي مصيدة جيدة لا تضع النشا على منديل.

أوما إليّ متيحاً. ثم وضع قطعة القماش في محفظته بحذر.

\* \* \*

## الفصل التاسع

### بركة السمك

هنا إلى البيت معاً ولم تشاهد للفتش أي أثر، توقفت هوارد  
على المصطبة وظهروا إلى البيت وهو يلتفت برأسه من جانب لآخر  
بطء، وأخيراً قال بامعاب: ليت جميل من سيرته؟

صمتي كلماته. كان غريباً أن مسألة الإرث لم تسيطر بهالي  
حتى تلك اللحظة. راقبني هوارد بامعان ثم قال: أظنها فكرة جديدة  
عليك؟ ألم تفكر بها من قبل؟

قلت صادقاً: الحقيقة أنني لم أفعل! ليتني فكرت بالأمر.

نظر إليّ مرة أخرى بفضول ثم قال متأملاً: ترى ماذا قصدت  
بهذا؟

ذكرته بكلامه وأنا أجسم: كل إنسان لديه ما يخطيه.

- بالضبط -

- أما زلت تعتقد ذلك؟

- أكثر من أي وقت مضى يا صديقي، ولكن ليس من السهل إعفاء الأشياء عن هيركيول بوارو، فليده موهبة في الاكتشاف.

كان يتكلم وهو ينزل عتبات الحديقة، ثم قال وهو يدير رأسه للوراء: لنمشي قليلاً، الهواء جميل اليوم.

تبعته، فقلدتني إلى مسر إلى اليسار محاط بأشجار الطقسوس. كان هناك ممشي محاط من جانبيه بأسوار من الزهور الجميلة وفي نهاية الممشى توجد فسحة دائرية مبنية بها مقعد وبركة أسماك. وبدلاً من متابعة المسير في المسير إلى نهايته سار بوارو في مسر آخر يلتف على جانب منحدر مكسب بالأشجار، وفي بقعة معينة هناك كانت الأشجار قد أزيلت ووضعت مكانها أحد المقاعد. الجلوس هناك يغطي منظرًا رائعاً للريف ويطل على الفسحة المبنية وبركة الأسماك.

قال بوارو وهو ينظر إلى المشهد أمامه: "إنك تقرأ جميلة جداً"، ثم ابتسم وقال بصوت ضعيف: وكذلك الفتيات الإنكليزيات. أنصت - يا صديقي - وانظر إلى الصورة الجميلة أسفل هنا.

عندها رأيت فلورا. كانت تسير على المسير الذي كنا نسير عليه قبل قليل وهي تندن بأغنية قصيرة، وكانت خطواتها أقرب إلى فرضس منها إلى المشي. ورغم ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه فإن هبتها ما كانت لتدل إلا على اليهجة. دارت فحاة على رؤوس أصابعها وافتت ثوبها الأسود طائراً مع دورتها، وفي نفس الوقت ألقت برأسها إلى الوراء وضحكت ضحكة عالية. وبينما كانت على هذا الحال عرج رجل من بين الأشجار. كان ذلك هكسور بلانت. وجفت الفكة وتغيرت ملامحها قليلاً وهي تقول: لقد أخفتني... لم أرتك.

لم يقل بلانت شيئاً لكنه وقف ينظر إليها صامتاً بعض الوقت، وقالت فلورا بشيء من العجب: إن ما يعجبني فيك هو أصادقتك المتدفقة البهجة.

أظن أن ذلك قد جعل وجه بلانت يحمر تحت مسحة الشمس. وعندما تكلم كان صوته مختلفاً، كانت فيه نبرة غريبة من التواضع. قال: لم أكن أبداً رجلاً بعيد الكلام، حتى عندما كنت شاباً.

قلت فلورا بعناية: أظن أن ذلك كان منذ زمن طويل جداً. أدركتُ السحرة المبينة في لهجتها، ولكن لا أظن أن بلانت أدرك ذلك. قال ببساطة: نعم، منذ زمن طويل.

سألته فلورا: كيف يشعر المرء وهو محبوز كبير؟

كانت السحرة هذه المرة أكثر وضوحاً، لكن بلانت كان مستغرقاً في تفكيره، ثم سأله: هل تذكرين ذلك الرجل الذي باع روحه للشيطان مقابل أن يعود شاباً؟ توجد أرواح حول هذه القصة.

- تفقد بطلوست، أليس كذلك؟

- بلى، فلوست. قصة غريبة. من شأن بعضنا أن يفعل ذلك إن استطاع.

صاحت فلورا بشيء من الغيظ والاستمتاع في آن معاً: بين شأن من يستعك أن يقن أن عظامك بالية تملأ.

لم يقل بلانت شيئاً، ثم انطت بعيداً عن فلورا إلى مكان آخر.

وقال وكأنه يماطب جذع شجرة كانت بجانبه إن الوقت قد حان  
ليعود إلى أفريقيا.

- آنت ذاهب في حملة أخرى لصيد الحيوانات؟

- أظن ذلك، ذلك ما أفعله في العادة... أتعبد الصيد.

- آنت صدت الحيوان الذي خلق رأسه في الصلاة؟

لوما بلانت، لم قال بسرعة كما أنه وقد احمر وجهه: هل أنت  
مهمة بمثل أي من الحيوانات؟ إن كنت كذلك فوسعي أن أحضره  
لك.

صاحبت فلورا: آه! أرحوك أن تحضر لي حلوفاً. هل تعني حقاً ما  
تقول؟ ألن تنسى؟

قال: "لن أنسى"، ثم أضاف بانطلاقة مفاجئة من الطلاقة: حان  
الوقت لرحيلي، فانا لا أحصل لمثل هذا النوع من الحياة. إنني رجل فظ  
لا أحصل للحياة الاجتماعية، ولا أعرف آدابها وسلوكياتها، ولا أتذكر  
-أهدأ- الأشياء التي ينبغي عليّ المراه قولها في مناسبات معينة. نعم،  
حان وقت الرحيل.

صاحبت فلورا: ولكنك لن تذهب الآن. لا... ونحن في هذه  
المشكلة. آه، أرحرك! لو ذهبت...

التفتت بعيداً، فسألها بلانت: هل تريد مني البقاء؟

كان يتكلم متأنياً وبمساعدة شديدة، فقالت: نحن جميعاً...

- إنني أتعبدك أنت شخصياً.

التفتت فلورا إليه مرة أخرى ونظرت في عينيه وقالت: أريدك أن  
تبقى، إن... إن كان ذلك يشكل أي غارق.

قال بلانت: إنه يشكل كل الفوارق.

سكت الاثنان قليلاً. جلسا على مقعد صخري قرب بركة  
الأسماك وهنا أن أحداً منهما لم يكن يدري ماذا يقول بعد ذلك.

أميراً قالت فلورا: إنه... إنه صباح جميل. لا أملك إلا أن أحمر  
بالسمكة رغم... رغم كل شيء. أحسب ذلك إحساساً فظيحاً من  
قبلي؟

قال بلانت: بل هو طبيعي جداً. أنت لم تقابلي عملك إلا من  
سنتين فقط، أليس كذلك؟ ولذلك من غير المتوقع أن تحزني كثيراً.  
من الأفضل أن لا ينافق المرء في ذلك.

قالت فلورا: فيك شيء يعزي النفس! فانت تجعل الأمور تبدو  
بسيطة للغاية.

قال الصياد الكبير: عادة ما تكون بسيطة عموماً.

- ليس دائماً.

كان صوتها قد انخفض، ورأيت بلانت يلتفت وينظر إليها كمن  
عاد بعينه من ساحل أفريقيا. هنا واضحاً أنه استغل ظهير تيرتها حيث  
قال بعد حقيقة أو اثنين وبطريقة متعذرة: أعتقد أن عليك ألا تقلقي.



أقصد بخصوص ذلك الشاب. إن المفتش أحرق الكلب يعرف أن من  
السعادة التفكير بأنه فعلها. لابد أن المفاعل رجل من الخارج... ليس  
ما. هذا هو الحل الوحيد الممكن.

نظرت فلورا إليه وقالت: هل ترى ذلك حقاً؟

قال بلانت بسرعة: ألا تظنين ذلك أيضاً؟

- أنا؟ آه، نعم بالطبع.

سكتا مرة أخرى ثم قالت فلورا: إنني... صوف أخبرك لماذا  
شعرت بالسعادة هذا الصباح. مع أنك ستعتقد أنني بلا قلب، لكني  
سأخبرك. كنت سعيدة لأن المحامي، السيد هاموند، أخبرنا عن الرصية.  
لقد ترك لي العم ووجع عشرين ألف جنيه. تصور... عشرين ألف جنيه  
جديدة.

بدأ بلانت مذهوئاً وقال: هل يعني لك ذلك الكثير؟

- يعني لي الكثير؟ بل يعني كل شيء. الحرية... الحياة... لا  
مزيد من التعطيل والتفكير والكذب...

قامتها بلانت بسرعة: الكذب!؟

بنت فلورا وقد فرحت قليلاً ثم قالت بإبهام: تعرف ما أقصد...  
الظواهر بأنك شاكراً لإخبارك الأغنياء على كل الأشياء المستعملة التي  
يعطونك إياها... معطفاً من السنة الماضية وتأثير وقيمات قديمة.

- لا أعرف الكثير عن ملابس السيدات، ولكنني أظن أنك تهدين  
حسنة المظهر دائماً.

قالت فلورا بصوت منخفض: ذلك أنها تكلفني مالاً كثيراً. لا  
تريد الحديث عن الأمور المفقودة أنا سعيدة للغاية. إنني حرة، حرة لي  
أن أفعل ما أشاء. حرة في أن لا...

سكنت فجأة فسلها بلانت بسرعة: أن لا تفعل ما؟

- نسيت الآن... ليس أمراً مهماً.

كان بلانت يمسك بعضاً في يده، وأدخلها في البركة وبدأ  
بمحاولة تحريك شيء بها، فسأته: ماذا تفعل يا ميجر بلانت؟

- يوجد شيء لامع هنا. ترى ماذا يكون؟ إنه يشبه دبوراً من  
ذهب، ولكنني أثرت لطيف الرائد فاستطعت.

ثم ألقي حجرًا صغيراً في بركة الأسماك والتفت إلى فلورا وقال  
ببرة مختلفة: آلهة اكروبيد، هل يمكنني عمل شيء أقصد بخصوص  
هتون؟ أعرف مدى قلقك.

قالت فلورا بصوت فاتر: أشكرك، لا يوجد شيء يمكن عمله.  
سيكون رائع بمجرد أن نلقه حيث الأفضل واحد من رجال القمري في  
العالم وسيقوم بكشف كل شيء.

كنت قد أحسست - بعض الوقت - بالتامل بسبب مكاننا  
قريب منهما. لم تكن تنصت عليهما بمعنى الكلمة إذ كان يمكنني  
الالتصاف بالذين جلسا أسفل منا أن يرفعوا رأسيهما قليلاً حتى يريانا، ومع  
ذلك كان عليّ أن ألفت نظريهما لوجودنا منذ البداية لولا أن وفيقي  
كان يضغط على ذراعي معنراً. كان واضحاً أنه يريدني أن أبقى

صامتاً، ولكنه تصرف بسرعة في تلك اللحظة؛ فقد نهض ولقياً وتناحى وقال بصوت عال: أرحر المصطبة، لا يمكن أن أدع الآلة تمتدحني بهذا السوء دون أن ألفت انتباهها إلى وجودي. يقولون إن السامع لا يسمع عن نفسه الكلام الحسن، ولكن الحال مختلف هذه المرة، وحتى لا تعرجاني سآني إليكما وأعتذر.

ثم أسرع تارلاً إلى السر وأنا ورائه حتى وصلنا إليهما عند الحركة. قالت فلورا: إنه السيد هيركول بوارو، أظنك سمعت به.

التفتي لبوارو احتراماً ثم قال بأدب: أعرف الميحر بلات من شهرته. إنني سعيد للتألف يا سيدي، وأنا بحاجة لبعض المعلومات التي يمكنك تزويدي بها.

نظر إليه بلات متسائلاً، فسأله بوارو: متى كانت آخر مرة رأيت فيها السيد أكرويد على قيد الحياة؟

- على العشاء.

- ألم تراه أو تسمعه بعد ذلك؟

- لم أراه، لكنني سمعت صوته.

- وكيف ذلك؟

- عرجت إلى المصطبة...

- أرحر المصطبة، متى كان ذلك؟

المساحة الناعمة والنصف تقريباً. عرجت أتمشى على المصطبة

أمام نافذة غرفة الاستقبال، فسعت أكرويد يتحدث في مكتبه.

وقف بورو ولزاح عتبة صغيرة، ثم تلمت قائلاً: لا يمكن أن تسمع أصواتاً في المكتب وأنت في ذلك المكان من المصطبة.

ثم يكن ينظر إلى بلات، ولكني كنت أنظر إليه، ولشدة دهشتي رأيت بلات وقد احمر وجهه وأوضح كارهياً؛ ذهبت إلى زاربه المصطبة.

- أهلاً حقاً؟

لوحيت نبرته بأنه يريد المزيد من المعلومات، فقال بلات: طنت أنني رأيت... امرأة تعتني بين الشجيرات. كانت مجرد خيال بملايس بضياء. لابد أنني أخطأت. وعندما كنت ألقف عند زاربه المصطبة سمعت صوت أكرويد يتحدث مع سكرتيره.

- هل كان يتحدث مع السيد جيوفري ريموند؟

- نعم! هنا ما ظنت في ذلك الوقت. يبدو أنني كنت مضطرباً.

- ألم يخاطبه السيد أكرويد بالاسم؟

- لا.

- إذن هل لي بسؤالك عن سبب اعتفادك...

لوضح بلات جليلاً: سألت بأنه ريموند لأنه قال لي قبل أن أخرج إلى المصطبة إنه سيأخذ بعض الأوراق لأكرويد. لم أفكر أنه ربما كان شخصاً آخر.

- هل تذكر الكلمات التي سمعتها؟

- لا أستطيع. كانت كلمات عادية غير مهمة وسمعت طرفاً منها فقط؛ فقد كنت أفكر في شيء آخر وقتها.

تمتم بولرو: لا أهمية لذلك. هل حركت كرسياً إلى الوراء بانحاء الجدار عندما دخلت المكتب بعد اكتشاف الحقة؟

- تحريك كرسى؟ لا، ولماذا أفعل ذلك؟

رفع بوارو كتفيه حيرة لكنه لم يجبه، وانفتحت إلى فلورا وقال: ثمة شيء أود معرفته منك يا أنسة. عندما كنت تلتحقين الأفراس في طاولة الفضيحة مع الدكتور شبارد، هل كان المنحصر في مكانه؟

دهشت فلورا من السؤال وقالت بامتناع: سأنتي المفتش راغلان من ذلك وأجبت، وسوف أجيبك أيضاً. إنني متأكدة تماماً من أن المنحصر لم يكن هناك. راغلان يرى أن المنحصر كان هناك وأن رالف سرقه بعد ذلك، وهو لا يصدقني، بل هو يعتقد أنني أقول هذا لكي... لكي أنسب على رالف.

سألته بهدوء: ألا تستقرين عليه فعلاً؟

خبرت فلورا الأرض بقدمها وقالت: أنت الآخر يا دكتور شبارد؟ آه، أمر سيء!

ظهر بوارو مجرى الحديث بلباقة: صحيح ما سمعتك تقوله يا صيهر بلانت! في هذه البركة شيء يلعب. سأرى إن كنت أستطيع الوصول إليه.

جثا على ركبتيه قرب البركة ورفع كفه وأدخل يده في الماء بهبطه حتى لا يمتلئ ماء البركة، ولكن رغم كل احتياطاته تحرك الرجل وهكر الماء واضطر لسحب يده عالية. وحين نظر غاضباً إلى الرجل على قرامه أعطيته متفلياً فأخذه وهو يكيل لي آيات للشكر والعرفان.

نظر بلانت إلى ساعته وقال: اقرب وقت الغداء يستحسن أن نعود إلى البيت.

سألت فلورا: هل ستناول الغداء معنا يا صيد بوارو؟ أريدك أن تلتقي والدي. إنها تحب رالف كثيراً.

انحنى بوارو احترماً وقال: يسرني ذلك يا أنسة.

- وهل ستبقى أنت أيضاً يا دكتور شبارد؟

ترقدهت، لكنها قالت: آه، أرجوك!

ولما كنت راغباً بالبقاء فقد فطت الدهوة دون مزيد من الشكليات، وانطلقنا إلى البيت وفلورا وبلانت في المقدمة.

قال بولرو بحاجتي بصوت منخفض وهو يشير برأسه صوب فلورا: يا له من شعرة ذهب حقيقي! سيكونان زوجين رائعين، هي والكاهن باتون الأسمر الوسيم أليس كذلك؟

نظرت إليه متبائلاً لكنه بدأ يتلخّر من بعض قطرات الماء على كم معطفه. ذكرتني الرجل - نوعاً ما - بالقطط... حيناء الحضران وحرمه الشديد على تفصيل أناقته. قلت متعاطفاً معه: كل هذا دون الحصول على شيء. ترى ماذا كان داخل البركة؟

سأنتي يوارو: هل تحب أن ترى؟

حسنت به، فأوما برأسه وقال بلطف وبلمحة مؤقّبة: يا صديقي العزيز، إن هيركيول يوارو لا يمكن أن يقامر في إفساد زينة دون أن يكون واثقاً من حصوله على غرضه. إن هذا سيكون غريباً وسعيقاً، وأنا لست بالسعيد أبداً.

عارضته قائلاً: لكنك أخرجت يدك عالية.

- أحياناً يضطر المرء لبعض التكتّم. هل تعبر مرضك بكل شيء كل شيء يا دكتور؟ لا أظن ذلك. كما أنك لا تعبر أمحك بكل شيء، أليس كذلك؟ قبل أن أظهر يدي فارغة نقلت ما كان فيها إلى يدي الأخرى. شئ ما هو هذا الشيء.

فتح يده اليسرى، وكانت فيها قطعة صغيرة دائرية من الذهب. كان يحاتم ذراجه نساقي، وأعدته م.

قال يوارو: انظر داخله.

نظرت. كان مكتوباً بداخله بعض ملحق: من رء ١٣ آذار.

نظرت إلى يوارو، لكنه كان مشغولاً في فحص مظهره في مرآة حبيب صغيرة كانت معه. اهتم بترتيب شاربته ولم يلتفت إلى أبنته وعرفت أنه لا يريد الكلام.

• • •

## الفصل العاشر

### خادمة الاستقبال

وجدنا السيدة أكرويد في الصالة. كان معها رجل ضئيل الحجم لا يتكلم، ذو ففن يوحى بالعنوانية وعينين رماديتين حادتين، وقد كتبت كلمة صمغية على كل مظهر من مظاهره.

قالت السيدة أكرويد: السيد هاموند سيتناول الغداء معنا. هل تعرف المبحر بلانت يا سيد هاموند؟ والدكتور شبارد؟ هو أيضاً صديق مقرب لروجر المسكين. ودعني ألقم لك...

سكنت وهي تنظر إلى هيركيول يوارو متحمرة، فقالت فلورا: إنه السيد يوارو يا لئاه! لقد أخبرتك عنه صباح اليوم.

قالت السيدة أكرويد بارتباك: آه! نعم، بالطبع! بالطبع. إنه الذي سيحضر على رالف، أليس كذلك؟

قالت فلورا: سيحضر على قاتل عمي.

صاحت الأم: آه، يا إلهي! أرجوك! أخصامي لا تتحمل. إني

منهكة هذا الصباح... منهكة تماماً. إنه حادث فظيع دون شك. كان روحه مولعاً بحمل التحف الغريبة والبعث بهاء ولا بد أن يند قد انزلت أو نحو ذلك.

قربت هذه النظرية بصمت مؤدب، ورأيت يوارو يأخذ المحامي جانباً ويتكلم معه على أفراد وبصوت منخفض. لبتنا ناحية الخلفة فذهب إليهما، ثم ترددت قالاً: ربما كنت أنقل.

صاح يوارو بحمولة: أيداً. أنا وأنت - يا دكتور - نحقق بهذه القضية جنباً إلى جنب، وبدونك كنت سأضيق. أريد معلومة صغيرة من السيد هاموند.

قال المحامي بحلو: فهمت أنك تعمل بالنهاية عن الكابتن رالف باتون.

هز يوارو رأسه نائفاً وقال: ليس صحيحاً، إنني أعمل لمصلحة العدالة، ولقد طلبت الأنسة أكرويد مني التحقيق في وفاة عمها.

بدأ أن السيد هاموند قد فوجئ قلباً، ثم قال: لا يمكن أن أصدق بأن الكابتن باتون مشروط في هذه الحريمة، **كأنه ما كانت قوة الأدلة** عنده. إن مجرد حقيقة حاجته الماسة إلى المال...

**قاطعته يوارو بسرعة: هل كانت حاجته ماسة إلى المال؟**

رفع المحامي كتفيه تعجباً وقال بنبهة خالفة: كانت الحاجة حالة مزحة عند رالف باتون. كانت النقود لا تستقر في يده، فلهذا إلى زوج أمه.

- هل طلبت تقوداً في الفترة الأخيرة؟ خلال السنة الماضية على سبيل المثال؟

- لا أعرف؛ فلم يذكر السيد أكرويد شيئاً من هذا أمسي.

- فهمت. **أظن أنك مطلع على وصية السيد أكرويد** يا سيد هاموند؟

- **بالأكيدة** هذا هو عملي الأساسي هنا اليوم.

- إذن هل تمانع في إخباري بتود الوصية بصفتي أعمل نهاية عن الأنسة أكرويد؟

- إنها بسيطة. بعيداً عن العبارات القانونية وبعد دفع مبالغ نقدية **معيّنة وهبات...**

**قاطعته يوارو: مثل ماذا؟**

فوجئ السيد هاموند قلباً، ثم قال: ألف جنيه لمديرة المنزل الأنسة راسل، ومئة جنيه للطاهية إيسا كوبر، وخمسمئة جنيه للسيد جيوغري ريموند، السكرتير. ثم هناك مستشفيات مختلفة...

رفع يوارو يده معترضاً وقال: آه! للتبرعات الخيرية لا فهمتي.

- تماماً. وربع مبلغ عشرة آلاف جنيه من الأسهم سنم دفعه إلى شقيقة أكرويد ما دامت على قيد الحياة. الأنسة فلورا أكرويد ثرت عشرين ألف جنيه نقداً. والباقي (ويشمل هذا البيت وأسهم شركة أكرويد) تذهب إلى ابنة البنتي، رالف باتون.



- هل كانت ثروة السيد آكرويد كبيرة؟

- ثروة كبيرة جداً؛ أصبح الكابتن باتون شاباً ثرياً جداً.

ساد الصمت قليلاً، وتبادل برارو والمحامى النظرات، ثم جاء صوت السيدة آكرويد شاكهاً من قرب المدفأة: سيد هاموند.

لحق المحامى نداءها، فلما سحبت برارو من ذراعي وأبعدني إلى النافذة. قال بصوت مرتفع: "انظر إلى هذه الأرقام. إنها رائعة، أليس كذلك؟ تبعث في النفس السرور والارتياح". وفي نفس الوقت أحسبت بضغط يده على ذراعي وأضاف بصوت منخفض: هل ترغب حقاً في مساعدتي؟ في المشاركة بهذا التحقيق؟

قلت متحمساً: نعم، بالتأكيد. ذلك أحب شيء إلي. إنك لا تعرف أية حياة مثلة رئيسة أعيش. لم يصادفني شيء خارج المعتاد والمألوف أبداً.

- جيد، إذن ستكون زميلين. أظن أن الميجر بلانت سينضم إلينا بعد لحظات فهو غير مرتاح مع الأم الزورم. توجد بعض الأمور التي أريد معرفتها، ولكنني لا أريد أن أبدو بمظهر المتكلم للممرتها. هل فهمت؟ ولذلك سيكون عليك أن توضح الأسئلة إليه.

سأله بعض العشي: ما هي الأسئلة التي تريدني أن أسألكها؟

- أريدك أن تذكر اسم السيدة فيرارو.

- نعم؟

- تتكلم عنها بطريقة طيحية. سأله إن كان موجوداً هنا عندما

توفي زوجها... أنت تفهم ما أقصده. وبينما يجيبه على أسئلتك راقب وجهه حول أن يبدو عليك أنك تراقبه. مفهوم؟

لم يتوفر وقت للمزيد من التوضيح؛ بقي هذه اللحظة التي نطق بها برارو بتلك الكلمة الأخيرة كان بلانت قد ترك الآخرين بطريقته المفاجئة والمعتادة وجاء إلينا كما توقع برارو.

اقتربت عليه أن نخرج إلى الشرفة فوافق، فلما تحلف برارو في الصلاة، ثم وقفت لألتفخص إحدى ورود وقلت: كيف تتغير الأمور بين ليلة وضحاها؟ أذكر أنني كنت هنا يوم الأربعاء الماضي أمشي على هذه المصطبة نفسها. كان آكرويد ممي منعماً بالنشاط، والآن بعد ثلاثة أيام... أصبح آكرويد المسكين ميتاً. والسيدة فيرارو عانت... كنت تعرفها، أليس كذلك؟ كنت تعرفها بالطبع.

لوماً بلانت موافقاً، فسأله: هل رأيتها في زيارتك الأخيرة هذه؟

- ذهبت مع آكرويد لزيارتها، أظن أن ذلك كان يوم الثلاثاء. كانت امرأة جميلة، لكنها غامضة غريبة الأطوار، ولا يعرف المرء ما الذي تنوي.

نظرت إلى عيني الرماديتين الثابتين، لا شيء فبهما بالتأكيد. وأكملت قائلاً: أظن أنك قابلتها من قبل؟

- في أمر مرة كنت فيها هنا... كانت قد جاءت لثروتها مع زوجها كعميل هنا.

سكت قليلاً ثم أضاف: أمر غريب، لقد تغيرت كثيراً منذ ذلك الوقت.

- كيف تغيرت؟

- بدت وكأنها قد كبرت عشر سنين.

سألته محاولاً أن يبدو سؤالاً عريضاً قدر الإمكان: هل كنت هنا عندما توفي زوجها؟

- لا. ولكن يبدو - من كل ما سمعت - أن وفاته كانت غير مأسوف عليها. ربما كان هذا الحكم قاسياً، ولكنه الحقيقة.

والقته وقلت بحذر: لم يكن أشلي فبراير زوجاً مثالياً على الإطلاق.

قال بلانك: أظنه كان وثنياً سيء المعلق.

قلت: لا، ولكنه كان رجلاً يملك من المال ما كان مفسدة له.

- آه، المال! مشكلات العالم كلها يمكن أن تكون بسبب المال... أو بسبب قلة المال.

سألته: وهل كان هذا الأمر مشكلتك أنت تحديدًا؟

- عندي ما يسد حاجتي؛ إنني من المحظوظين.

- بالفعل.

- الواقع أنني لست خبياً كثيراً الآن. لقد حصلت على ميراث في

السنة الماضية وأفتحت نقسي - كالأحمق - في توظيف الأموال في مشروع متهور.

تعاظمت معه وسردت عليه مشكلتي التي تشبه مشكلته، ثم قرع الحرس ودخلنا جميعاً لتناول الغداء.

صحني يوارو إلى لوراء قليلاً وقال: كيف سارت الأمور؟

قلت: لا غبار عليها؛ أنا واثق من هذا.

- ليس لديه ما... ما يثير القلق؟

قلت: حصل على إرث قبل سنة، ولكن ماذا في ذلك؟ لماذا لا يحصل على إرث؟ أقسم أن الرجل مستقيم تماماً وفوق الشبهات.

قال يوارو مهدداً: حون شك، حون شك. لا ترعج نفسك.

قلها وكأنه يتكلم مع طفل مشاكس. ثم دخلنا جميعاً غرفة الطعام. ولم أصدق أنني كنت جالسا على تلك الطاولة قبل أقل من أربع وعشرين ساعة فقط.

بعد الغداء أحلني السيدة آكرويد جانباً وجلست معي على أريكة في الغرفة. تمتعت وهي تُخرج متديلاً كأن واضحاً أنه ليس من النوع الذي تسمح به الدعوى: لا أملك إلا إن أحس بأن مشاعري قد شُرخت... شُرخت بسبب عدم ثقة روجر بي. كان يجب أن يترك العشرين ألف جنيه لي أنا... وليس فلورا. إن الأم تود أن تكون على حماية مصالح ابنتها. إنني اعتبر ذلك عدم ثقة.

قلت: لقد نسبت - يا سيدة آكرويد - أن فلورا هي ابنة أمي، وهي قرينة دم.

قالت وهي تمرر المتعليل على رموشها: كان الواجب يقتضي  
- كما أرى - بأن تراعى مشاعري بغيري أرسلة أعيه المسكين، لكن  
ورجر كان غريب الأطوار دائماً فيما يخص الأمور المالية، إن لم نقل  
إنه كان بغيلاً. كان موقفاً صعباً جداً بالنسبة لفلورا ولّي، حتى أنه لم  
يمنح الطفلة المسكينة راتباً. نعم، كان يدفع فواتيرها، ولكن حتى هذا  
كان يفعله بكثير من القرفة متسائلاً لماذا كل هذه الملابس! وقد  
غطيت فلورا من ذلك... نعم، غضبت من ذلك كثيراً، رغم أنها  
كانت تحب عمها بالطبع، ولكن من شأن أية فتاة أن تنضب لذلك.  
نعم، كانت لروجر أفكار غريبة جداً بخصوص المال.

ثم أضافت وقد فقزت بحدبتها فجأة كما هو دأبها: ثم يترك كل  
ذلك المبالغ... ألف جنيه، تصور، ألف جنيه، لتلك المرأة!

- أي امرأة؟

- تلك المرأة راسل. إن بها شيئاً غريباً جداً، وهو ما كنت أقوله  
دائماً، لكن روجر لم يكن يسمح لي كلمة عنها. قال إنها امرأة غريبة  
الشخصية وإنه معجب بها واحترمها، وكان دائم الحديث عن استقامتها  
واعتمادها على نفسها وصلاتها الخفية. أظن أن فيها شيئاً مريباً.  
كانت - بالتأكيد - تبدل جهنها للزواج بروجر، لكنني سرعان ما وضعت  
حداً لذلك. وقد كرهتني. أمر طبيعي، فقد كنت ألهيها تماماً.

بدأت أنسأل إن كانت أمامي أية فرصة لوقف سيل الكلمات  
المتدفق من السيدة أكرويد، وساعدني السيد هاموند في هذه المهمة  
عندما جاء مودعاً، فقد انتهزت الفرصة ونهضت عن مقعدي وهو يقول:  
بخصوص التحقيق، أين تفضلون حقه؟ هنا أم في فندق تري بورز.

حققت السيدة أكرويد فيه طاعة وسألت: التحقيق؟ ولكن لن  
تكون حاجة للتحقيق، أليس كذلك؟

سأل السيد هاموند سلة صغيرة حافة وتمتم قائلاً: إنه أمر حملي  
في ظل هذه الظروف.

- لكن الدكتور شلرود يمكنه بالتأكيد ترتيب... -

قلت بحفاف: لصالحاتي حدود.

- ولكن إن كانت الولاة حادثاً...

قلت بقسوة: لقد قُتلَ فتلاً يا سيدة أكرويد.

صرخت صرخة ضعيفة، فاضطت قائلاً: إن نظرية الحادث لن  
تصلد دقيقة واحدة أمام الرفائع.

نظرت السيدة أكرويد إليّ بلبس، ولم أطق ما رأيته لديها من  
عروف سميف من عموض تجربة التحقيق الكريمة. قالت: إن كان  
التحقيق سيحري قلتي... فإني غير ملزمة بالإجابة على الأسئلة وكل  
هذه الأشياء، أليس كذلك؟

أجبتها: لا أعرف ما سيكون ضرورياً. أظن أن السيد هاموند  
سيريدك من هذا المناء إنه يعرف جميع الظروف والملابسات  
ويستطيع تقديم شهادة رسمية على ولاء الحادث.

وافقتي المحامي بلباسه عتيقة وقال: "لا أرى حقاً ما يمكن أن  
يحرر معلوماتك يا سيدة أكرويد. يوجد من يحمل عنك هذه التحرية،

وبالنسبة لموضوع المال: هل لديك ما تحتاجين إليه في الوقت الحالي؟ ثم أضاف عندما نظرت إلى مسائلة: أعني أموالاً نقدية. إذا لم يكن عندك لممكنني ترتيب حصولك على ما تريدن.

قال ريموند الذي كان يقف جانباً: هذه مسألة محطولة؟ فطلب أكرويد صرف بالأمس شيكاً بمبلغ مئة جنيه.

- مئة جنيه؟

- نعم! للأحرار والمعاريف الخاصة بهذا اليوم. وحتى هذه اللحظة ما زال المبلغ كما هو.

- أين هذه النقود؟ في مكتبه؟

- لا، لقد كان يحتفظ بالنقود في غرفة نومه دائماً، وكان يضعها - تحديداً - في علبة جلدية قديمة. فكرة غريبة، أليس كذلك؟

قال المحامي: أظن أن علينا للتأكد من وجود النقود هناك قبل مغادرتي.

وافق السكرتير: بالتأكيد، سأحملك إلى هناك الآن... آه! لقد نسيت. الباب مقفل.

سأل باركر أروخ أن المفتش راغلان موجود في غرفة مدبرة المنزل يسألها بعض الأسئلة المتعلقة بالقضية، وبعد دقائق مطوذة انضم المفتش إلى المجموعة في الصالة ومعه المفتاح. فتح الباب ودخلنا الردهة ثم صعدنا على النرج الصغير، وفي أعلاه كان باب غرفة الطعام مفتوحاً. كانت القرفة في الداخل مظلمة والستائر مسطحة،

وكان السرير على حالة التي كان عليها في الليلة الماضية. سحب المفتش الستائر فدخل ضوء الشمس، فيما ذهب ريموند إلى النرج العلوي للمكتب.

علق المفتش قائلاً: كان يحتفظ بالنقود على هذه الحال، في درج غير مقفل، تصوروا!

تعمّر وجه السكرتير قليلاً وقال بشيء من الحمية: كان السيد أكرويد يثق تماماً بأمانة جميع الخدم.

أسرع المفتش يقول: آه! صحيح تماماً.

فتح ريموند النرج وأخرج منه علبة دائرية من الجلد، وفتحها وأخرج منها محفظة سمكة، ثم قال وهو يخرج من المحفظة رزمة كبيرة من الأوراق النقدية: ها هي النقود. سوف تحدد الحبيبات الملة على حالتها لم تُمس! أعرف ذلك لأن السيد أكرويد وضعها في هذه العلبة الليلة الماضية بحضوري وذلك عندما كان يلبس لتناول العشاء، وبالطبع لم يمسها أحد منذ ذلك الوقت.

أخذ السيد هاموند منه رزمة النقود وعلمها، ثم رفع بصره بحدّة وقال: نقول إنها مئة جنيه، ولكن هذه ستون جنيهاً فقط.

حدث به ريموند، ثم صاح وهو يتفر إلى: مستحيل!

أخذ النقود من يد المحامي وبدأ يحسبها بصوت مرتفع. كان السيد هاموند على حق؛ فقد كان المبلغ ستين جنيهاً. صاح السكرتير متحيراً: ولكن... لا أنهم هذا.

سأل يوارو قائلاً: هل رأيت السيد أكرويد يضع هذه النقود عندما كان يلبس استعمالاً للعشاء الليلة الماضية؟ هل أنت واثق أنه لم يصرف من هذا المبلغ شيئاً من قبل؟

- أنا واثق أنه لم يفعل، حتى أنه قال: "لا أريد أخذ مئة جنيه معي إلى غرفة الطعام؟ فهي تفسخ الحبيب".

قال يوارو: إذن المسألة بسيطة جداً. إما أنه دفع مبلغ الأربعين جنبها في وقت ما الليلة الماضية أو أنها قد سرقت.

وافقه المفتش قائلاً: "هذه هي المسألة بالاحتصار"، ثم التفت إلى السيدة أكرويد وقال: أي من الخدم كان من شأنه الدخول إلى الغرفة ليلة أمس؟

- أظن أن خادمة المنزل جاءت لترقب السرير.

- من هي؟ ماذا تعرفين عنها؟

- إنها لا تعمل هنا منذ وقت طويل، لكنها فتاة رقيقة لطيفة وعادة.

قال المفتش: أظن أن علينا أن نحل هذه المسألة. لو أن السيد أكرويد هو الذي دفع ذلك المبلغ بنفسه، فيمكن أن يكون لذلك علاقة بلفظ الجريمة. بالنسبة للخدم الآخرين لا شيء عليهم، ليس كذلك؟

- آه، أظن ذلك.

- هل تقدم أي شيء من قبل؟

- لا.

- هل سيقدّر أحد منهم؟

- خادمة الاستقبال ستتركتنا.

- متى؟

- أعطت إشعاراً بذلك البارحة.

- أعطت إشعاراً لك أنت؟

- لا. ليس لي شأن بالخدم، فالآنسة راسل هي التي تتولى أمور البيت.

بقي المفتش مستغرقاً في التفكير لبعض الوقت، ثم أومأ وقال: أظن أن من الأفضل أن أتكلم مع الآنسة راسل، كما سأرى هذه الفتاة، دبل، أيضاً.

وافقه يوارو إلى غرفة مديرة المنزل، واستقبلتها الآنسة راسل برباطة جأشها المعتادة وقالت إن إليسي دبل تعمل في البيت منذ خمسة أشهر وإنها فتاة لطيفة وسريعة في القيام بواجباتها ومديرة بالاحترام، وقالت إنها أحضرت رسائل ترويجية من عائلات مرموقة، وهي آخر فتاة في الدنيا يمكن أن تأخذ شيئاً ليس ملكاً لها.

سألها المفتش: وماذا عن خادمة الاستقبال؟

- هي أيضاً فتاة متفوقة في عملها، هادئة جداً ومهذبة وممتازة في عملها.



- إذن لماذا تريد المغادرة؟

زمت الآنسة راسل شقتها وقالت: لم يكن ذلك سيي. علمت أن السيد أكرويد انتقدها بعد ظهر أمس. كان من واجبي تنظيف وترتيب المكتب وأظن أنها أفسدت ترتيب بعض الأوراق على مكتبه، وقد تضايق كثيراً من هذا العمل فقدمت إشعاراً بالرحيل. هذا ما فهمت منها على الأقل، ولكن ربما كنتم تريدون رؤيتها بأنفسكم؟

وافق المفتش. كنت قد رأيت الفتاة عندما كانت تعملنا على حادثة الغداء. كانت فتاة طويلة القامة ذات شعر بني محمول وعينين رماديتين ثابتين، واستدعتها مديرة المنزل فحاجت ووقفت منتصبة وقد ثبتت عندها الرماديتان عليهما.

سألها المفتش: هل أنت أورشولا بورن؟

- نعم يا سيدي.

- علمت أنك مغادرة؟

- نعم يا سيدي.

- لماذا؟

- أفسدت ترتيب بعض الأوراق على مكتب السيد أكرويد. ولطيف بكثيراً من هذا الأمر فقلت إن من الأفضل أن أخافه، فطلب مني الرحيل في أسرع وقت ممكن.

- هل ذهبت إلى غرفة نوم السيد أكرويد الليلة الماضية، لترتيبها أو لأي شيء آخر؟

- لا يا سيدي. ذلك من عمل يسلي، أما أنا فلم أقرب من تلك غرفة أبداً.

- علي أن أخبرك - يا فتاتي - بأن مهلفاً كبيراً من الحال قد لقد من غرفة السيد أكرويد.

أخبراً رأيها تفعل. احمر وجهها وقالت: لا أعرف شيئاً عن أية نقود، وإن كنت تعتقد أنني سرقتها وأن ذلك هو السبب الذي طردني السيد أكرويد من أجله فأنت مخطئ.

قال المفتش: أنا لا أتهمك بسرقتها يا فتاتي، لا تفضي هكذا. نظرت الفتاة إليه بفور ثم قالت بازجاء: يمكنك تفتيش أفراسي إن شئت ولكنتك لن تجد شيئاً.

تدخل بورو فجأة وسألها: لقد طردك السيد أكرويد من العمل بعد ظهر أمس... أم أنك تركت العمل بإختيارك؟

لومأت الفتاة برأسها.

- كم استغرقت المقابلة؟

- المقابلة؟

- نعم، المقابلة بينك وبين السيد أكرويد في المكتب؟

- إيتي... لا أعرف.

- عشرين دقيقة؟ نصف ساعة؟

- قرعاً من هذا.

- ليس أطول من ذلك؟

- ليس أكثر من نصف ساعة بالتأكيد.

- شكراً لك يا آنسة.

نظرت إليه بفضول، وفيما كان يرتب بعض الأغراض على الطاولة ويضعها في حط مستقيم بأنامله الرشيقة كانت عيناه تلمعان.

قال المفتش: هنا يكفي.

ذهبت أورسولا بورن، التفت المفتش إلى الآنسة راسل وقال: منذ متى وهي تعمل هنا؟ هل لديك نسخة من رسائل التوضيح بها؟

ذهبت الآنسة راسل - دون أن تعيب على السؤال الأول - إلى مكتب قريب وتبحثت أحد أدراجها وأخرجت منه رزمة من الأوراق في ملف واحد، فأعلنت واحدة منها وقدمتها للمفتش.

قال المفتش: تبدو على ما يرام، السيدة فولبوت من منزل ماري غرينج... من هي هذه المرأة؟

قالت الآنسة راسل: آنسى محترمون من قريش.

قال المفتش وهو يحد الورقة: حسناً، نريد أن نرى الفتاة الأخرى، إيليس ديل.

كانت إيليس ديل فتاة وضاء ضبعة الجسم ذات وجه مريح رغم مسحة بسيطة من الغناء فيه، أحابت على أسنانتها بصدر رحب وأظهرت كثيراً من الحزن والأسف والاهتمام على فقدان التقود.

قال المفتش بعد أن صرختها: ليس فيها ما يريب، ماذا عن باركر؟

زمت الآنسة راسل شفتيها ولم تعجب، وأكمل المفتش حديثه متأملاً: لئنني إحسب بوجود أمر مريب في ذلك الرجل، المشكلة أنني لا أعرف متى سمحت له فرصة للجريمة فقد كان مشغولاً بعمله بعد المشاء مباشرة ولديه دليل واضح على مكان وجوده طوال ليلة الأمس. أعرف ذلك لأنني أوليت ذلك الأمر اهتماماً خاصاً. حسناً، ستترك الأمور على حالها في الوقت الراهن، الأرجح أن يكون السيد أكرويد هو الذي أنفق ذلك المبلغ بنفسه.

وحدثنا مدبرة المنزل بحفاة وتركنا، وحادوث البيت مع بورن.

قلت لأكسر حاجز الصمت: نرى ماذا كانت أهمية تلك الأوراق التي أهدت الفتاة تربيها حتى جعلت أكرويد ينضب منها إلى ذلك الحد؟ ترى هل يوجد فيها أي مفتاح لحل ذلك اللغز؟

قال بورن بهدوء: قال السكرتير إن المكتب لم تكن عليه أي أوراق ذات أهمية.

قلت: "نعم، ولكن..."، ثم سكثت فقال: هل ترى علاقة في انفعال أكرويد بسبب مسألة نافذة كهذه؟

- نعم، أرى ذلك غريباً بعض الشيء.

- ولكن، هل كانت مسألة نافذة حقاً؟

- نحن لا نعرف ماذا كانت تلك الأوراق بالطبع، ولكن ربما نرى قال بالتأكيد...

- اترك السيد ويموند خارج هذا الموضوع لبعض الوقت. ما رأيك بتلك الفتاة؟

- أي فتاة؟ عديمة الاستقبال؟

- نعم، عديمة الاستقبال؛ أوردسولا بورن.

قلت متردداً: تبدو فتاة لطيفة.

كرر بوارو كلمتي وبمنا شدت أنا على تلك الكلمة الأخيرة شتد هو على الكلمة الأولى.

- تبدو فتاة لطيفة... نعم.

ثم أخرج - بعد دقيقة صمت - شيئاً من جيبه وأعطاه لي وهو يقول: انظر يا صديقي! سأريك شيئاً. انظر هنا.

كانت الورقة التي أعطانيها هي التي كتبها المفتش وأعطاه لبوارو ذلك الصباح، وعندما نظرت إلى السكان الذي أشار إليه بأصبعه وأبنت علامة لا صغيرة مكتوبة بالرماس مقابل اسم أوردسولا بورن.

- لا أظنك ترى...؟

- يا دكتور شارد، إنني مستعد لرؤية كل احتمال. ربما كانت أوردسولا بورن قد قتلت السيد أكرويد، ولكن أعترف لك بأنني لا أرى وجود دافع لفعلها ذاك. هل ترى دافعاً لها؟

نظر يلمعان... بإيمان شديد أحسست معه جدم الارتياح، ثم كرر سؤاله: هل ترى دافعاً لها؟

قلت بصلاية: لا يوجد أي دافع على الإطلاق.

خطف من حلة نظراته، ثم قلب جيبه وقال يحدث نفسه: بما أن المبرر كان رجلاً، فمضى ذلك أنها لا يمكن أن تكون هي المبررة، ولذلك...

تحدثت إيثاقاً بالحديث ثم قلت متردداً: فيما يتعلق بهذا الأمر...

التفت بوارو إليّ فجأة وقال: نعم، ماذا؟ ماذا تريد أن تقول؟

- لا شيء، لا شيء. فقط أريد أن أوضح - للفتاة - أن السيدة بوارو في رسالتها ذكرت شخصاً... ولم تذكر أنه رجل على وجه التحديد. لكننا سلمنا (أنا وأكرويد) بأنه كان رجلاً بالفعل.

لم يكن بوارو يبدو مصنياً إليّ، بل كان يتحدث مع نفسه مرة أخرى: وكان مع ذلك، من الممكن... نعم، هذا محتمل بالتأكيد، ولكن في هذه الحالة... آه! يجب أن أعيد ترتيب أفكاري. النظام، والمنهجية! إنني الآن بحاجة إليهما أكثر من أي وقت مضى. ينبغي أن تناسب كل الأمور في مكانها للمحدد، والآ فإنني أسير في المسلك المعطى.

سكت وانضت إليّ مرة أخرى وقال: أين ماربي؟

- إنها في الجانب الآخر لمدينة كراتشستر.

- كم تبعد عن هنا؟

- ربما أربعة عشر ميلاً.

- هل يمكنك الذهاب إلى هناك؟ غداً على سبيل المثال؟

- غداً؟ نعم، أستطيع ذلك. ماذا تريد مني أن أفعل؟

- حاول أن تعرف كل ما يمكن عن أورسولا بورن.

- جيد، ولكني... لست متحمساً كثيراً لهذا العمل.

- ليس الوقت وقت وضع المراكيل. ربما كانت حبة رجل معلقة على هذا الأمر.

قلت متبهناً: مسكين والده. إذن فانت تعتقد أنه يريء؟

نظر بورن إلى بهلوه: هل تريد معرفة الحقيقة؟

- بالطبع.

- إذن هلك إياها: كل شيء - يا صديقي - يشير إلى الاختراض بأنه هو المحرم.

صحت: ماذا؟

أوما بورن وقال: نعم. ذلك المفضش الضيق (وهو غبي فعلاً) كل ما لديه يشير إلى هذا. إنني أبحث عن الحقيقة، والحقيقة تقودني إلى رالف باتون كل مرة... المدافع والفرصة والرسالة. ولكن لن أترك طريقاً دون أن أسلكه. لقد وجدت الأنسة فلورا، وهي كانت وثيقة جداً، وثيقة جداً بالفعل.

• • •

## الفصل الحادي عشر

### بورن يقوم بزيارة

كنت في مزاج عصبي سيء بعض الشيء عندما فرغت الحرس في ماربي غرينج بعد ظهر اليوم التالي. تساءلت كثيراً عما كان بورن يترقبه. لقد عهد إلى بهذا الأمر، لماذا؟ ألا كان يرغب في البقاء بعيداً في الظل كما كان الحال عندما كنتني باستحواب الميهر بلانت؟ كانت رغبته في المرة الأولى مبهومة ومقبولة لكنها تدير هذه المرة لا معنى لها.

جاءت خادمة تلبس ثوباً جميلاً وقطعت علي التكاوي. قالت إن السيدة فويلوت موجودة في البيت وأدخلني إلى غرفة استقبال كبيرة، ونظرت حولي بفضول بينما كنت أنظر صاحبة البيت. غرفة كبيرة قليلة الأثاث، فيها بعض قطع الفخار الصيني القديم وبعض اللوحات الجميلة والأغطية القابلة والستائر. كانت غرفة سيدة بمعنى الكلمة.

كنت أفتحصن إحدى اللوحات على الحائط عندما دخلت السيدة فويلوت. كانت امرأة طويلة القامة ذات شعر بني غير مرتب وابتسامة فاتنة جداً. قلت مترددة: دكتور شيلورد؟

أحببتها: نعم، هذا هو اسمي. أعتذر عن زيارتي لك بهذه الطريقة، لكنني أريد بعض المعلومات عن عيادة استقبال كانت تعمل عندك من قبل، لورسولا بورن.

تلاشت البسمة عن شفتيها عندما ذكرت اسم العيادة وخرت حرارة الاستقبال التي كانت تبدو عليها، بل بدا عليها التمثلل وعدم الارتياح وقالت مترددة: أورسولا بورن؟

- نعم، ربما لا تتذكرين الاسم؟

- آه، أتذكره بالطبع. أتذكره تماماً.

- فهمت أنها تركت العمل عندك قبل أكثر من سنة؟

- نعم، نعم هذا صحيح. صحيح تماماً.

- هل كنت راضية عنها عندما كانت عندك؟ بالنسبة، كم قطعت عندك من الوقت؟

- آه سنة أو سنتين... لا أتذكر المدة بالضبط. إنها... إنها فتاة قديمة جداً. أنا واثقة أنك ستجدها جيدة تماماً. لم أعرف أنها ستفادر لي، لم أعرف شيئاً عن ذلك أبداً.

- هل يمكنك أن تخبريني شيئاً عنها؟

- شيئاً عنها؟

- نعم، من أين هي؟ من هم أهلها؟ معلومات من هذا القبيل.

تحدثت التماير على وجه السيدة فولبرت أكثر فأكثر وقالت: لا أعرف شيئاً.

- أين عملت قبل مجيئها إليك؟

- لا أعرف أنني أتذكر.

في تلك اللحظة لسعت شرارة من الغضب عطف عصبيتها وارتابها. رفعت رأسها على حركة بدت مأكولة على نحو غامض. وقالت: أين الضروري توجيه كل هذه الأسئلة حقاً؟

قلت محاولاً إبداء الهدنة لسؤلها مع شيء من الاعتذار لي لتحتي: أبداً، لم أعرف أنك قد تسامعن لي الإجابة عليها. أنا في غاية الأسف بالفعل.

هذا غضبها وحدث لارتباكها ثانية وقالت: آه ليس عندي مانع في الإجابة عنها... أؤكد لك ذلك. ولماذا أمانع؟ إنما يبدو... يبدو الأمر غريباً بعض الشيء، هذا كل ما في الأمر، غريباً قليلاً.

إن إحدى حسنات العمل طيبة هي أنك تستطيع معرفة متى يكذب الناس عليك. كان واضحاً من سلوك السيدة فولبرت، ناهيك عن الأمور الأخرى، أنها تسامع فعلاً في الإجابة عن أسئلتى... بل وتسامع بصدق. كانت متزعجة تماماً وقلقة، وكان واضحاً وجود لغز في الأمر. رأيت فيها امرأة غير معتادة أبداً على العداغ من أي نوع كان، وبالتالي يظهر عليها القلق الشديد عندما تضطر إلى ممارسة هذا العداغ. كان يمكن لأي طفل أن يرى ذلك فيها، ولكن كان واضحاً - أيضاً - أنها لا تحترم قول أي شيء آخر لي، فأياً كان ذلك اللغز المتعلق



بأورسولا بورن غانتي لن أعرفه من السيلة قوليت. وعندما أسقط في يدي اعتلرت لها مرة أخرى عن يزعاجي لها وأخذت قبعتي وغادرت.

ذهبت لزيارة اثنين من المرضى، وبعدما وصلت البيت الساعة السادسة تقريباً. كانت كارولين تحلس وبجانها بقايا عدة الشاي، وقد بدت عليها نظرة الابتهاج المكبوتة تلك التي أعرفها جيداً تلك النظرة التي كانت علامة أكيدة إما على حصولها على معلومات أو على استمدادها لإعطاء معلومات. وتسلطت في أية حالة من الحالتين هي الآن.

قالت عندما ألقيت نفسي على الكرسي المريح ومددت قدمي باتجاه المدفأة المشتعلة: لقد قطعت أسبوعاً مستعجلاً للغة.

سألته: حقاً؟ هل زارتك الأنسة جانيت لتناول الشاي؟

كانت الأنسة جانيت واحدة من مروجحات الأخبار الأساسيات عندنا. قالت كارولين برضا بلقح عن الذات: احزرت ثانية.

حزرت عدة مرات مبدئاً - بالترتيب - جميع أفراد الجهاز الاستخباري الخاص بكارولين، وكلما حزرت اسماً كانت أعني تهز رأسها مبتهجة ابتهاج المنتصر، وفي نهاية الأمر تطوحت بذكر اسم الزائر. قالت: السيد بولوا ماذا ترى في ذلك؟

كنت أرى في ذلك أشياء كثيرة، ولكني حرصت على ألا أقولها لكارولين. سألتها: لماذا جاء؟

- ليراني بالطبع. وقد قال إنه يعرف أعني جيداً ولذا فإنه يود

التعرف على أمته الفتاة. كما أحتك الفتاة ١٩ لقد اعتلقت على الأمور، لكنك تفهم ما أعني.

- وهم يتحدث بولوا؟

- حدثني كثيراً عن نفسه وعن قضاياه. هل تعرف ذلك الأمير بول، الأمير الروسي الذي تزوج راقصة؟

- نعم؟

- قرأت خبراً مفبراً عنها بالأس في إحدى المجلات، حيث كرمح العبر إلى أنها كانت ذوقة روسية كبرى، وأنها إحدى بنات القيصر وقد استطاعت الهروب من البلاشفة. يبدو أن السيد بولوا قد حلّ لغزاً مثيراً لحرمة قتل كان الاثنان على وشك التورط فيها، وقد كان الأمير بول في غاية الامتنان له.

سألته ساعراً: وهل أملاء دبوراً لربطة العنق مرصفاً بالماسة بحجم بيضة العصفور؟

- لم يذكر ذلك. لماذا؟

قلت: لا شيء... ظننت أن هذا يحدث دائماً. على أية حال فهي موجهة في الروايات البوليسية حيث يكون منزل رجل التحري مليئاً بالبنات واللؤلؤ والزمرد من زياته من الأمراء والأثرياء.

قالت أعني بالجهاج: مثير جداً سماع هذه الأمور من المعنيين بها مباشرة.

من شأن ذلك أن يكون مثيراً لكارولين. لم أملك إلا الإصحاب بعقوبة السيد بوارو الذي اختار بذلك، ومن بين كل القضايا، قضية من شأنها أن تعذب امرأة في أواسط عمرها تعيش في قرية صغيرة.

سألتها: هل أعبرك إن كانت الرقصة دقة كبرى حقاً؟

أجبت بحدية: لم يكن يملك البوح بذلك.

تسألت من السيد الذي ذهب إليه بوارو في تكليف الجنائي ومطأها في حديثه مع كارولين. ربما لم يكن بحاجة لذلك أبداً إذ يكفي أن يوحى بما لا يريد التصريح به بإشارات من عينه وكفيه.

قلت: وأظنك أصبحت في حبه بعد كل ذلك، أليس كذلك؟

- لا تكن سريلاً يا جيمس. لا أدري من أين تأتي بهذه التمايز العاسية.

- ربما من صلاتي الوحيدة بالعالم العارضي... أهني مرضاي لسوء الحظ فإن عملي ليس بين الأمراء واللائحين الروس المشهورين.

رفضت كارولين نظائرها ونظرت إليّ من تحتها ثم قالت: تبدو نكدأً جداً يا جيمس. لا بد أن ذلك بسبب كبدك، أظن أن عليك أن تأخذ حبة زرقاء هذه الليلة.

لو أتيح لأحد أن يراني في بيتي لما تعيل لئني طيب؛ إذ كانت كارولين هي التي تتولى التشخيص في البيت لي ولها على حد سواء.

قلت غاضباً: تياً لكيديا هل تحدثنا عن جريمة القتل؟

- بالطبع يا جيمس. وهل يوجد شيء آخر نتحدث عنه في القرية؟ استطعت توجيه السيد بوارو بمحور من عدة نقاط، وقد شكرني كثيراً. قال إنني أحمل في نفسي مواهب النحري الناجح، بالإضافة إلى بصيرة سيكولوجية نافذة في شؤون الطبيعة البشرية.

كانت كارولين تشبه تماماً قطعة أطمعت لحبذ الإشباع فأعادت نموء عرقناً بالحصيل. مضت تقول: تحدث كثيراً عن علايا الدماغ الرمادية الصغيرة ووظائفها، وقال إن علاياه من النعيب الأول.

قلت: إن من شأنه قول ذلك؛ فالتواضع ليس من صفاته بالتأكيد.

- لقد رأى أن من المهم جداً العثور على رالف بأسرع وقت ممكن وحته على الظهور والخرج موقته، وقال إن استغائه سيحطي حبة التحقيق انطباعاً سلباً جداً عنه.

- وماذا قلت له بهذا المعصومي؟

قلت كارولين مزهوة: وافقته القول، وأعبرته عن كلام الناس حول هذا الأمر.

قلت بحدة: كارولين، هل أعبرت السيد بوارو بما سمعته في الغابة ذلك اليوم؟

قلت كارولين راضية عن نفسها: نعم؛ أعبرته.

نهضت عن مقعدي وصرت أمشي في القرية ثم صحت قائلاً: أرجو أن تتركني ما تقومين به. إنك تضعين الحبل حول عنق رالف بتون بالتأكيد.

قالت كارولين بهدوء: أيتها، لقد فوجئت لأنك لم تعبّر أنت بذلك.

- كنت حريصاً جداً على ألا أعبره؛ فانا أحب ذلك الفتى.

- وكذلك أنا، وهذا ما يدعوني لأن أقول بأن كلامك مراد. لا أصدق أن رالف هو القاتل، ولذلك فإن الحقيقة لا تؤيده، وعلينا تقديم المساعدة للسيد يوارو قدر استطاعتنا. فكّر في الأمر، من المحتمل جداً أن يكون رالف قد خرج مع تلك الفتاة نفسها ليلة الجريمة، وفي هذه الحالة فإن لديه دليل غياب ممتازاً عن مكان الجريمة.

أجبتها: إن كان لديه دليل غياب ممتاز فلماذا لا يظهر ويقوله؟

قالت كارولين بنقل: ربما أدى ذلك إلى إلقاء الفتاة في مشكلة، ولكن لو أمكن للسيد يوارو الوصول إليها وشرح الأمر لها باعتبارها واجباً عليها، فإنها ستأتي باعتبارها وتبرئ رالف.

- يبدو أنك قد اخترت قصة رومانسية مثيرة من نسج خيالك. إنك تقرئين كثيراً من الروايات الرخيصة يا كارولين. لطالما قلت لك ذلك.

ألقيت نفسي على الكرسي مرة أخرى، ثم سألتها: هل سألت يوارو أي أسئلة أخرى؟

- فقط عن المرضى الذين كانوا عندك صباح ذلك اليوم.

سألتها غير مصدق: المرضى؟

- نعم؛ مرضى عيادتك. كم عندهم ومن هم.

- هل تريدان القول إنه كان برسمك إعباره بذلك أيضاً؟

إن كارولين مدحشة حقاً. قالت أعني فرحة: ولم لا؟ يمكنني أن أرى السر المؤدي إلى باب العيادة من هذه النافذة بكل وضوح، كما أن ذاكرتي ممتازة يا جيمس، وهي -اعلمك- أفضل من ذاكرتك بكثير.

- وأنا واثق من ذلك.

أكملت أعني وهي تعد الأسماء على أصابعها: كانت عندك السيدة باثت المحزون، وذلك الولد من المزرعة، وسامث دولي غرايس لتخرج إبرة من إصبعها، وذلك المضيف الذي جاء من السليطة، ذهني أنذكر... هؤلاء أربعة. نعم، والمصور جورج إيفانز صاحب الفرحة. وأخيراً...

سكنت سكوتاً ذا مغزى، فسألته: حسناً؟

نظمت كارولين بما اعتبرته ذروة الحديث بشيء من نشوة الانتصار. نظمته هيباً كله تأكيد... وسألتها في هذا الهمس السينات المبهمة في عبارتها: الآنسة راسل!

استدت ظهرها إلى الكرسي الذي كانت تحلّس عليه ونظرت إلى نظرة ذات مغزى، وعندما تنظر كارولين إليك نظرة ذات مغزى فمن المستحيل ألا تحفظها.

قلت غير صادق: لا أدري ماذا تقصدين! ولماذا لا تستشيرني الآنسة راسل بخصوص ركبها التي تولمها؟

قالت كارولين: ركبتيها تؤلمها؟ هراء! إن ركبتيها أفضل من ركبتي وركبتيك. كانت تريد شيئاً آخر.

- ماذا؟

اضطرت كارولين للاعتراف بأنها لا تعرف، ثم أضافت: ولكنني أتقن أن ذلك هو ما كان يرمي الوصول إليه... أعني السيد بولرو. إن في تلك المرأة ما يبحث على الرتبة، وهو يعرف ذلك.

قلت: نفس العبارة التي قالتها السيدة أكرويد لي بالأمس... إن الأنسة راسل تلهم الرتبة.

قالت كارولين بلهجة: آه، السيدة أكرويد! تلك واحدة أخرى!

- أخرى ماذا؟

رفطت كارولين توضيح كلامها، إنما أومات برأسها عدة مرات وجمعت الصوف الذي كانت تغزله ثم صعدت لترتدي الثياب التي تسميها ثياب العشاء.

بقيت هناك أحرق في النار وأقلب التفكير في كلمات كارولين. هل جاء بولرو - حقاً - ليحصل على معلومات عن الأنسة راسل ثم أن ذلك لا يبدو أن يكون عقل كارولين المشغول الذي يخسر كل شيء وفق آرائها المعاصرة؟

لم يكن في ملبوك الأنسة راسل ذلك الصباح أي شيء يشبه الشبهة على الأكل. تذكرت إلحاحها على الحديث عن موضوع تعاطي المعجنات وتذكرت أنها نقلت الحديث من تلك النقطة إلى الحديث

عن السموم والتسميم، ولكن لم يكن في ذلك الكلام شيء، فأكرويد لم يمت مسجوماً. ومع ذلك كان الأمر غريباً.

سمعت صوت كارولين وهي تنادي من أعلى الدرج بصوت حاد: جيمس، سوف تتأخر على العشاء.

وضعت بعض الفحم في النار وصعدت طالعةً من الجيد أن يتم المرة بالسلام في بيت كاتما ما كان الثمن.

\* \* \*

في ذلك الوقت، فقد حُشمت أرصاف رالف على جميع الموانئ ومحطات القطارات في إنكلترا، وتمت مراقبة المكان الذي يقم فيه في المدينة ومراقبة الأماكن التي حُرف لردده عليها. وبمثل هذا الحصار المضروب يبدو من المستحيل الإلزام من قبضة الشرطة، كما أنه بلا استعارة لومال كما يعلم الجميع.

أكمل المفتش قائلاً: لا أستطيع العثور على أي شخص رآه في المحطة تلك الليلة. ولكن لا بد أن أحداً ما قد رآه فهو معروف جيداً هنا، كما لا توجد أية أخبار من ليفربول.

سأله هوارو: هل تعتقد أنه ذهب إلى ليفربول؟

- محتمل. تلك المكالمات الهاتفية من المحطة تمت قبل مغادرة القطار السريع المنح إلى ليفربول بثلاث دقائق. لا بد أن في هذا الأمر شيئاً.

- إلا إذا تمت أحدكم تضليلكم. ربما كان هذا هو الهدف من المكالمات الهاتفية.

قال المفتش متحمساً: هذه فكرة. هل ترى أن هذا هو التفسير للمكالمات الهاتفية حقاً؟

قال السيد هوارو متحمساً: يا صديقي، إنني لا أعرف، لكنني سأقول لك ما يلي: أعتقد أننا عندما نتحدث تفسيراً لتلك المكالمات فسوف نتحدث تفسيراً لمحرمة القتل.

قلت وأنا أنظر إليه بفضول: أذكر أنك قلت شيئاً كهذا من قبل.

## الفصل الثاني عشر

### حول الطائفة

عند التحقيق يوم الإثنين، ولا أريد وصف محرمات التحقيق بالتفصيل، لأن ذلك يعني العودة إلى نفس القصة مرة تلو أخرى. وقد حرصت الشرطة على ألا يتسرب الكثير عما جرى في التحقيق. أما أنا فقد أدليت بشهادتي عن سبب وفاة أكرويد والوقت المحتمل لها، وقد علق قاضي التحقيق على غباب رالف باتون لكنه لم يشدد على ذلك كثيراً.

بعد ذلك تحدثنا أنا وهوارو مع المفتش وإخلاق بعض الوقت. كان المفتش مهتماً جداً وقال: يبدو الأمر سيئاً. أنا أحاول الحكم على الأمر بأمانة ودون تحامل؛ فأنا من أهل المنطقة وأعرف الكابتن باتون جيداً. لا أريد أن يكون هو المذنب، لكن وضعه سيء كنهما نظرت إليه. إن كان بريئاً فلماذا لا يظهر؟ لدينا دليل ضده، ولكن قد يكون بإمكانه شرح مرققه وتفنيد تضليل. إذن لماذا لا يأتي ويوضح الأمر؟

كان وراء كلمات المفتش الكثير من المعاني التي لم أكن أعرفها



أوما يوارو مولفًا، ثم قال جادًا: إنني أعود إلى هذه النقطة دهاً.  
قلت: لا أرى لذلك أية صلة بالموضوع.

بعض المفتش قائلًا: ما كنت لأقول ذلك، ولكنني أعترف بأن  
السيد يوارو يعزف على هذا الوتر كثيراً. لدينا مؤشرات أفضل من هذا  
بصمات الأصابع على العتصر على سبيل المثال.

وقد جاء يوارو إلى طيحه الأجنبية (وهو ما يحدث له كثيراً  
عندما يفعل من أمر معين). قال بذلك الفرنسية: أبها المفتش، احذر  
من حاجيات الرؤية... من الثعالب... كيف أعبر عن ذلك؟ احذر  
من الألفة الملتوية التي لا نهاية لها.

حدثك به المفتش والبالان، لكنني كنت أسرع. قلت: هل تقصد  
الألفاظ المظلمة؟

- نعم... الطريق المظلم الذي لا يؤدي إلى أي مكان. وقد  
ينطبق هذا على البصمات؛ فربما لا تفردك إلى أي مكان.

قال ضابط الشرطة: لا أرى كيف يمكن أن يكون ذلك. أظن  
أنك تلمح إلى أنها بصمات مزيفة؟ قرأت عن حلوث شيء كهذا، رغم  
أنني لم أصادف مثله أثناء عملي. ولكن سواء أكانت حقيقية أم مزورة،  
لأنها ستؤدي إلى مكان ما.

اكتفى يوارو بأن رفع كتفيه بلامبالاة وشرح ذراعيه في الهواء.

بعد ذلك أرفنا المفتش عدة صور مكبرة لبصمات أصابع وبدأ  
بشرح تفاصيل البصمات بعبارة قتيبة، وأخيراً قال وقد تضائق من عدم

أكثرات يوارو بالأمر: ما بالذك؟ يجب أن تعرف بأن هذه بصمات  
شخص كان موجوداً في البيت تلك الليلة؟

قال يوارو وهو يرمي برأسه: حسناً.

- لقد أحملت بصمات جميع من في المنزل... الجميع، من  
السيدة المسعوز حتى عائدة المطبخ.

لا أظن أن السيدة أكرويد ستفرح لتسميتها السيدة المسعوز؛ لا  
بد أنها تفق أموالاً طائلة على مستحضرات التحمّل!

كرر المفتش كلامه بانفعال شديد: بصمات الجميع!

قلت بهفء: بما في ذلك بصماتي.

- حسناً، ولم تطابق أي منها مع البصمات الموجودة على  
العتصر. إن هذا يتركنا أمام خيارين: إما أنها بصمات والد باتون أو  
بصمات الغرب اللغاض الذي أخبرنا الطبيب عنه. وعندما لمسك  
بهذين الاثنين...

قاطعه يوارو: ربما نذكر قد أضعنا الكثير من الوقت الثمين.

- لا أفهمك تماماً يا سيد يوارو.

قال يوارو: لقد أحملت بصمات الجميع داخل البيت كما تقول،  
فهل هذه حقيقة دقيقة أبها المفتش؟

- بالتأكيد.

- دون ضياع أحد؟

- دون نسيان أحد.

- المحي والميت؟

بدا المفتش - للحظة - محتاراً من هذا القول، ثم قال ببطء: هل  
لنقصاء؟

- الموت يا حضرة المفتش.

ومع ذلك لم يفهم المفتش المقصود إلا بعد لحظات. قال بوارو  
بوضوح: أريد أن أقول إن البصمات الموجودة على مقبض المنجمر هي  
بصمات السيد أكرويد نفسه. إنها مسألة يسهل التحقق منها؛ فحنت ما  
رأيت موجودة.

- ولكن لماذا؟ ما المفروض من ذلك؟ لا أتفكر نرسي إلى أنه  
انتحار يا سيد بوارو؟

- آه لا. نظريتي هي أن القاتل وضع قنارات أو كان يلف حول  
يد شياً، وبعد أن نفذ الجريمة أمسك بيد الضحية وأطبقها على مقبض  
المنجمر.

- ولكن لماذا؟

رفع بوارو كفيه مرة أخرى وقال: لنحصل هذه القضية المحققة  
أكثر تعقيداً.

- حسناً، سأفكر في هذا الأمر. ما الذي أوحى لك بهذه الفكرة  
أساساً؟

- عندما تكلمت عليّ وأرستني المنجمر ولقت انتباهي إلى  
البصمات. أنا لا أعرف إلا القليل عن أشكال البصمات وتفاصيلها؛  
أعترف - صراحةً - بجهلي في هذا الأمر. ولكن يحظر لي أن مكان  
وجود البصمات غريب إلى حد ما؛ فعندما تريد أن تضرب شخصاً  
بمنجمر فإنك لا تمسكه بهذه الطريقة. أمر طبيعي أن يصب ويطع يد  
القاتل في المكان الصحيح تماماً من قبض المنجمر إذا ما اضطر القاتل  
لرؤسها لما فوق الكفف والمخلف.

حدث المفتش راغلان بوارو، أما بوارو فقد لفى - بكثير من  
هدوء البال - ذرة غبار عن كم معطفه. ثم قال للمفتش: حسناً، إنها  
فكرة. سأتحقق منها، ولكن أرجو ألا يغييب ظنك إذا ظهر أنها غير  
صحيحة.

حاول أن يجعل ذرة صوته لطيفة وكأنه يخاطب طفلاً، ونظر إليه  
بوارو وهو ذاهب، ثم انفتحت إليّ وعيناه تطرفان وقال: والآن بعد أن  
أصبحنا وحدها، ما رأيك بالاجتماع مصغراً للعائلة يا صديقي؟

عقد الاجتماع الصغير (كما سماه بوارو) بعد نصف ساعة  
تقريباً. جلسنا حول الطاولة في غرفة الطعام في بيت السيد أكرويد،  
وجلس بوارو على رأس الطاولة كرئيس لاجتماع مجلس إدارة. لم يكن  
الحدم حاضرين، ولذلك كان مجموعتنا ستة أشخاص: السيدة أكرويد  
وفلورا والمنجمر بلانت والشاب ريموند وبوارو وأنا.

وعندما اجتمع الكل حول الطاولة نهض بوارو وحيثاً بالانحناءة من  
جسمه وقال: أيها السيدات والسادة، لقد دعوتكم إلى هذا الاجتماع  
لفرض معين. في البداية أريد أن أتوجه بثناء خاص للأستاذ.

قالت فلورا: لي أنا؟

- أنت مخطوبة - يا آنستي - للكاتبين رالف باتون، وهو إن كان يتق بأحد فإنه يلق فيك؛ ولذلك أرجوك رجاء ساراً أن تتعنه بأن يظهر إن كنت تعرفين مكان وجوده.

وعندما رفعت فلورا رأسها تريد الحديث قال: دقيقة واحدة من فضلك... لا تقولي أي شيء إلا بعد تفكير عميق. يا آنستي، إن وضعه يزاد خطورة يوماً بعد يوم، ولو ظهر على الفور - مهما تكن الحقائق مرة - فممكن أن تكون لديه فرصة لشرحها وتبريرها. لكن هذا الصمت... هذا الهروب... ماذا يمكن أن يعني؟ إنه يعني شيئاً واحداً بالتأكيد: يقينه من أنه مذنب. يا آنسة، إن كنت تعتقدين أنه بريء حقاً فالتعنه بالظهور قبل فوات الأوان.

خفا وجه فلورا شاحباً جداً، وكررت كلماته بصوت خفيض:  
فوات الأوان!

مال يوارو إلى الأمام - وهو ينظر إليها - وقال بلطف شديد:  
اسمعي يا آنسة، إن بابا يوارو هو الذي يطلب منك ذلك... يوارو المحجوز صاحب الخبرة والشجيرة الواسعة. إنني لا أسمى لعدايتك يا آنسة. ألن تقضي بي وتخيريني عن مكان اعتناء رالف باتون؟

نهضت الفتاة عن مقعدها ووقفت في مراجعته وقالت بصوت واضح: سيد يوارو، أقسم لك... أقسم لك - صراحة - أنني لا أعرف أين رالف، وأنتي لم أَرِه ولم ألتق منه عيراً إلا في يوم الحرية ولا بعد ذلك.

ثم جلست ثانية، فنظر يوارو إليها صامتاً بعض الوقت، ثم ضرب يده على الطاولة وقال وقد قست فسمات وجهه: لا بأس! والآن أناشد الآخرين الذين يجلسون حول هذه الطاولة، السيدة أكرويد والميجر بلانت والدكتور شبارد والسيد ريموند. أنتم جميعاً أصدقاء الشاب المفقود وأحيائه. إن كنتم تعلمون أين يختبئ رالف باتون فتكلموا.

ساد صمت طويل، ونظر يوارو إلى الجميع واحداً بعد الآخر، ثم قال بصوت منخفض: "أرجوكم أن تتكلموا". ولكن الصمت ظل صامتماً، ثم قطعت السيدة أكرويد - أخيراً - بصوت حزين: لا بد من القول إن غياب رالف غريب جداً... غريب جداً بالفعل. لم لا يظهر في مثل هذا الوقت؟ يبدو أن في الأمر شيئاً ما. لا يعني إلا أن أرى، يا عزيزتي فلورا، أننا محظوظون إذ لم نعلن المخطوبة بدينكم رسمياً.

صاحت فلورا غاضبة: أمي!

قالت السيدة أكرويد: "إلهي العناية الإلهية". ثم اضطلت تقول وقد أخرجت منديلها: لقد وفر هذا على فلورا الكثير من الفضائح والحزن. وهذا لا يعني - أبداً - أنني أرى علاقة لرالف العزيز بمقتل المسكين روجر، فانا لا أرى ذلك؛ إذ أن لي قلباً يحسن الظن بالناس. هكذا كنت دائماً منذ كنت طفلة، إنني لا أحب إساءة الظن بأي شخص، ولكن علينا أن نتذكر - بالطبع - أن رالف هبط تحت الغارات الجوية عدة مرات أثناء الحرب وهو صغير، ويقولون إن نتائج مثل هذه الشجيرة تظهر بعد فترة طويلة. وعندما لا يكون أصحابها مسؤولين عن أفعالهم أبداً؛ إذ أنهم يخفون السيطرة على أنفسهم ولا يمكنون لذلك دفعاً ولا حيلة.

صاحت فلورا: أمي! لا أغضبك ترين أن رالف هو الفاعل؟

قال بلانت: ما بالك يا سيدة أكرويد؟

قالت السيدة أكرويد وهي تدمع: لا أفري ماذا أرى؟ الأمر مزعج جداً. ماذا سيحدث للبيت إذا ما وجد رالف مقتباً؟

دفع ريموند كرسيه بعيداً عن الطاولة بعنف، وبقي المبحر بلانت هادئاً ينظر إليها وهو مستقر في التفكير.

قالت السيدة أكرويد بعناد: ربما انتأته نوبة من تلك التنبؤات الناتجة عن التعرض للنصف... كما أن روجر تركه في حاجة ماسة للحال... يحسن نية بالطبع. أرى أنكم جميعاً تعارضوني، ولكني أرى -بالفعل- أن من الغريب جداً أن لا يظهر رالف، ولا يد من تقول إنني أحسد الله على عدم إعلان خطبة فلورا رسمياً.

قالت فلورا بصوت هادئ: سئمتها جداً.

صاحت أمها مذهولة: فلورا!

كانت فلورا قد التفتت إلى السكرتير قائلة: هلاً أرسلت الإعلان إلى صحيفة مورننغ بوست يا سيد ريموند؟ أرجوكم.

رد عليها بهدوء: إن كنت واثقة من حكمة هذا العمل يا آنسة أكرويد.

التفتت إلى بلانت بسرعة وقالت: أنت تفهم موقعي، ماذا يسعني أن أفعل غير ذلك؟ في مثل هذه الظروف لا بد أن ألق بكتابي رالف.

ألا تراقبني الرأي؟

نظرت إليه تنفضه، وبعد صمت طويل أوما برأيه موافقاً.

اندفعت السيدة أكرويد في موجة احتجاجات غاضبة، فيما بقيت فلورا ساكنة، ثم تكلم ريموند قائلاً: إنني أقدر دورك يا آنسة أكرويد، ولكن ألا ترين أنك تسمعين؟ انتظري يوماً أو يومين.

قالت فلورا بصوت حازم: غداً. لا فائدة من استمرارك على هذا الحال يا أمي. مهما كانت صفاتي السيئة الأخرى، فإن عدم الإغواء لأصدقائي ليست منها.

قالت السيدة أكرويد تباثت السيد بورو ودموعها تنسكب: سيد بورو، ألا تقول شيئاً؟

تدخل بلانت قائلاً: لا يوجد ما يقال... إنها تفعل الصواب. سأقف إلى جانبها في السراء والضراء.

قالت فلورا: شكراً لك يا مبحر بلانت.

قال بورو: يا آنسة، هل تسمحين لعموز مثلي أن يهتك على شجاعتك ووفائك؟ وهل تفهمين موقعي إذا طلبت منك -من كل قلبي- تأجيل الإعلان الذي تتحدثين عنه ليومين على الأقل؟

ترددت فلورا. أكمل بورو: إنني أطلب ذلك من أجل مصلحة رالف باترون ومصلحتك يا آنسة. أراك تعسين. أنت لا تدركين كيف يمكن لذلك أن يكون، لكنني أؤكد لك أن الأمر كذلك. ليس في الأمر مزاح. لقد وضعت القضية في يدي، فيجب ألا تضعي العقبات

أمامي الآن.

سكنت فلورا قليلاً قبل أن تحبب، ثم قالت أحمرة: لست مرتاحة للملك، ولكنني سأفعل ما تقوله.

قال بولرو بسرعة: والآن سادتي وسيداتى سأواصل ما كنت أريد قوله. فلففهموا ما يلي: إنني عازم على الوصول إلى الحقيقة. ومع أن الحقيقة شرة بذاتها، إلا إنها مثيرة وجذابة لمن يبحث عنها. لقد كبرت في السن كثيراً، وربما لم تعد ملكاتي كما كانت عليه من قبل...

كان واضحاً أنه توقع هنا معارضة من أحد، ولكنه سرعان ما أكمل بقول: إن هذه -قالباً- أمر قضية أحتق فيها، لكن هيركبول بوارو لا ينهي حياته بفشل. سيداتي وسادتي، أقول لكم إنني عازم على السرعة، وسوف أعرف الحقيقة... ربما عنكم جميعاً.

نطق الكلمات الأهمرة بطريقة استفزازية وألقاها في وجوهنا. أعلن أننا جميعاً جملنا قليلاً ما عدا جيوفري ريموند الذي بقي مرحباً رابط الحاشى كما دته، ثم سأله وقد رفع حاجبيه مدحوشاً: ماذا تعني بقولك ربما هنا جميعاً؟

قال بولرو: أعني ما قلته تماماً. كل واحد منكم في هذه الغرفة يعني عني شيئاً...

وعندما ارتفعت هسهسات احتجاج تطيعة رفع يده وقال: نعم، نعم، إنني أدرك ما أقوله. قد يكون ما تعنونه شيئاً غير مهم أو شيئاً تالياً ويُغترَض ألا يكون له صلة بالقضية، ولكن هذه هي الحقيقة. كل

واحد منكم لديه شيء يخطيه. هيا تكلموا، أليس على حق؟

كانت نظراته المتحدية المنهكة تدور حول الحاضرين على الطاولة، وقد تنكست -أمام عينيه- كل عينين نظرت إليهما. نعم، بما في ذلك عيني.

قال بوارو بضحكة غريبة: "لقد أحببتموني عن سوالي". ثم نهض عن كرسيه وقال: أرحبكم جميعاً، قولوا لي الحقيقة، الحقيقة كلها.

سكت الجميع فقال بوارو: ألا يريد أحد أن يتكلم؟

ضحك ضحكته الغريبة القصيرة مرة أخرى وقال: أمر مؤسف.

ثم خرج.

• • •

الملكة



قال يهوء: وكذلك معلومات كثيرة قيمة.

- مثل...؟

هو رأسه وأجاني بسؤال معاكس: لماذا لم تعبرني بالحقيقة؟  
في مكان كهذا لا بد أن تكون جميع أفعال رالف باتون معروفة، لو أن  
أحكك لم تكن هي التي مرت من الغابة ذلك اليوم لكان شامس سولما  
قد فعل ذلك.

قلت متظماً: أظن ذلك، وماذا عن اهتمامك هذا بمرضاي؟

طرقت عنده مرة أخرى وقال: مريض واحد منهم فقط يا دكتور...  
مريض واحد فقط.

عازلت بالقول: المريض الأخير؟

أجاني بمكر: إني أجد الأتمة راسل موضوع دراسة مثيراً جداً.

- هل تفق مع أختي ومع السيدة أكرريد على أنها امرأة تكرر

الريبة؟

- إيه! ماذا تقول؟ تكرر الريبة؟

شرحت له بأفضل ما عندي، فسأني: وهل قالتا ذلك عنها؟

- لعمري تعيرك أختي ذلك بعد ظهر الأس؟

- محتمل.

- ليس عندها أدنى سبب لمثل هذا الاتهام.

## الفصل الثالث عشر

### ريشة ألوزة

ذهبت في ذلك المساء إلى منزل يوارو بعد العشاء بناء على  
طلبه. رانتي كارولين يتردد ملحوظ، وأظنها كانت ترد لو أتتحت لها  
مراقبتي.

رتب يوارو بي لرحباً حاراً. كان قد أعد لي شراب الليمون،  
أما هو فقد شغل نفسه في إعداد كوب من الشكولاتة الساخنة، وقد  
اكتشفت طيما بعد أنه شرابه المفضل.

سأل عن أختي بأدب حيث قال إنها امرأة تكرر الاهتمام تماماً،  
فقلت بعناء: أعشى أن تكون قد أوجدت في نفسها القورور. ماذا عن  
زهارتك بعد ظهر الأحد؟

ضحك وطرقت عنده، ثم قال بأسلوب مبهم: أحب دائماً  
توظيف العير". ولكنه رفض تفسير عبارته هذه.

قلت: لقد حصلت على كل حال - على كل الأقاويل التي  
تدور في القرية... الصحيح منها وغير الصحيح.

- إنهن النساء. والعادت! يحترعن أشياء كيفما اتفق... فيكون ذلك صحيحاً بقسوة قادر. ولكن ليس هذا ما يحدث، فهن يلحظن أموراً صغيرة كثيرة يعقلهن الباطن دون أن يدركن ملاحظتهن لذلك. إن عقلهن الباطن يجمع هذه الأمور الصغيرة إلى بعضها فيستن النتيجة حذماً. إنني ماهر جداً في علم النفس وأعرف هذه الأشياء.

نفخ صدره غروراً وبدا - بذلك المنظر - سحيفاً إلى حد لم أتمالك معه نفسي من الضحك. ثم رشف رشفة صغيرة من فتحات الشكلاية ومسح شارب به حرص.

قلت له: أتمنى لو تعبرني عن رأيك في هذا كله؟

وطبع فتعاله وقال: أتمنى ذلك؟

- نعم.

- لقد رأيت ما رأيته أنا. ألا يحب أن تكون أفكارنا متطابقة؟

قلت بقسوة: لا أولئك إلا تهرأ بي. ليست عندي خبرة في هذه الأمور بالطبع.

انقسم بوارو في وجهي ابتسامة متسامح وقال: أنت كالأطفال الصغير الذي يريد معرفة الطريقة التي يعمل بها المحرك. إنك تريد رؤية المسألة، ولكن ليس بعين الطبيب، بل بعين رجل شحير يعرف الأمور ولا يعبأ بأحد، رجل تحريري الجميع غرباء ويحضرهم موضع شبهة بالتساري.

قلت له: لقد غيرت عما أريد جيداً.

- إذن سأعطيك محاضرة صغيرة. الأمر الأول هو الحصول على تسلسل زمني واضح لما حدث في تلك الليلة... مع الحرص على اعتبار أن الشخص الذي يتكلم قابل لأن يكون كاذباً.

رقت حاجبي دهشة وقلت: ذلك موقف متشكك.

- لكنه ضروري، أؤكد لك أنه كذلك. والآن الدكتور شبارد أولاً، يخادر البيت الساعة التاسعة إلا عشر دقائق. كيف أعرف هذا؟ - لأنني أخبرتك بذلك.

- لكن ربما لم تكن تذكر الحقيقة، أو أن الساعة التي كانت يدك قد لا تكون صحيحة... ولكن باركر يقول أيضاً إنك غادرت البيت في الساعة التاسعة إلا عشر دقائق، لذلك نقبل بهذه المعلومة ونعطي لغيرها. الساعة التاسعة اصطدمت برجل... وهنا نأتي إلى ما نسبه بحكاية الغريب الفاضل، وخارج بوابة المنزل تماماً. كيف أعرف أن ذلك صحيح؟

قلت ثانية: أخبرتك بذلك.

لكن بولرو قاطعني بإشارة تدل على نقاد الصبر: أه! أنت هي بعض الشيء هذه الليلة يا صديقي! أنت تعرف أن هذا ما حدث، لكن كيف لي أن أعرف أنا؟ حسناً، أستطيع أن أقول لك إن الغريب الفاضل لم يكن حلوساً من جانبك لأن خادمة المنزل الأنسة جانيت التقت به قبل أن تراه أنت يوضع دقائق، وقد سألها عن الطريق إلى فيرنلي يارك أيضاً. لذلك نقبل بصحة وجودة ويمكننا أن نتأكد تماماً من شيئين بخصوصه: أنه غريب عن المنطقة، وأن هذله من الذهاب

إلى فيرنلي ثم يكن سرياً لأنه سأل عن الطريق إليه مرتين.

قلت: نعم؛ أنهم هنا.

- لقد جعلتُ من مهمتي الكشف عن شخصية هذا الرجل، وقد علمت أنه تناول شراباً في فندق ثري بورز وقالت النادلة إنه كان يتكلم بلهجة أمريكية وأنه ذكر أنه قد جاء ثنوه من الولايات المتحدة. هل لاحظت أنت أنه كان يتكلم بلهجة أمريكية؟

قلت بعد أن جهدت في تذكر الحادثة: نعم، أظن ذلك. لكنه هدفه جدياً.

- بالضبط، ولدي أيضاً هذه. ربما كنت تذكر أنني التقطتها من البيت الصيفي.

مذ أمامي الريشة الصغيرة، نظرت إليها بفضول، ثم تذكرت شيئاً كنت قد قرأته، وأوماً بوارو الذي كان يرتقب قساعات وجهي: نعم، الثيرون والكوكالين الأبيض، يضعها متعاطو المخدرات هكذا في أنوفهم ويستنشقون بها تلك السموم.

همست تلقائياً: هيدروكلوريد النايامورفين.

- هذه الطريقة في تعاطي المخدرات شائعة جداً في الجانب الآخر من الأطلسي، وهو دليل آخر على أن الرجل قد جاء إما من كنتا لو من الولايات المتحدة. هذا إن كنا بحاجة إلى دليل آخر.

سأله بفضول: ما الذي لفت انتباهك أولاً إلى ذلك البيت الصيفي؟

- لقد سلم صديقتنا المفتش جديلاً بأن أبي شخص يستعمل ذلك الطريق إنما يفعل ذلك حتى يختصر الطريق إلى البيت، ولكنني حين رأيت البيت الصيفي أدركت أنه طريق يسلكه أيضاً أي شخص يستعمل البيت الصيفي للقاء غرامي. وفوق ذلك يبدو شبه مؤكد أن الغريب لم يأت لا إلى الباب الأمامي للبيت ولا إلى الباب الخلفي، إذن هل يخرج أحد من البيت والتقى به؟ إن كان ذلك، فهل يوجد مكان أكثر ملائمة من البيت الصيفي؟ ولذلك فتشت على أمل العثور على دليل بداخله، فوجدت قنبلتين؛ قطعة القماش والريشة.

سأله بفضول: وقطعة القماش هذه؟ ماذا عنها؟

رفع بوارو حاجبيه شعلة وقال بحفاوة: إنك لا تستعمل علانيا دماغك الرمادية الصغيرة. ينبغي لقطعة القماش المشددة هذه أن تكون واضحة.

ظهرت مجرى الحديث قائلاً: ليست واضحة تماماً لي، على أية حال ذهب هذا الرجل إلى البيت الصيفي لمقابلة واحدة فمن تكون هذه؟

- هذا هو السؤال بالضبط. إنك تذكر أن السيدة أكرويد وابنتها حادتا من كنتا لقميش هنا، ليس كذلك؟

- هل هذا ما قصته اليوم عندما اتهمتهم بالإغواء الخفية؟

- ربما. ونقطة أخرى: ما رأيك في رواية خادمة الاستقبال؟

- أية رواية؟

- قصة صرفها من العجينة. هل يحتاج الأمر نصف ساعة حتى تصرف عادماً؟ أم يمكن أن تكون قصة هذه الأوراق المهمة صحيحة؟ ثم تذكر أنها قالت إنها كانت في غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف إلى العاشرة، ولكن لا يوجد من يؤكد روايتها هذه.

قلت: إنك تحيرني.

- الأمر بالنسبة لي يزداد وضوحاً، ولكن أخبرني - الآن - عن أفكارك وتظلماتك.

أخرجت قطعة من الورق من جيبى وقلت بشيء من الاحتياط: لقد سجلت هنا بعض الملاحظات.

- مثلاً، لديك منهجية. دعنا نسمعها.

قرأت بصوت مرتبك قليلاً: أولاً، يجب أن ننظر إلى هذا الأمر بصورة منطقية...

فاطمى يوارو: هذا ما اعتاد صديقي المسكين هيستر على قوله دائماً. ولكن للأسف، لم يكن يفعل أبداً ذلك!

قلت: النقطة رقم ١: سمع السيد أكرويد يتحدث مع شخص في التاسعة والنصف. النقطة رقم ٢: لا بد أن رالف باتون قد جاء في وقت ما من تلك الليلة ودخل من الثالثة كما تدل آثار حذائه. النقطة رقم ٣: كان السيد أكرويد مصبياً حذراً في تلك الليلة، وما كان ليُدعى أحداً إلا شخصاً يعرفه. النقطة رقم ٤: الشخص الذي كان عند السيد أكرويد الساعة التاسعة والنصف كان يطلب نفقة، ونحن نعرف أن

رالف باتون كان في ضيقة مالية. هذه النقاط الأربع تُظهر أن الشخص الذي كان مع السيد أكرويد الساعة التاسعة والنصف هو رالف باتون، لكننا نعلم أن السيد أكرويد كان على قيد الحياة في العاشرة إلا ربماً، لذلك لم يكن رالف هو الذي قتله. لعل رالف ترك النافذة مفتوحة، وبعد ذلك جاء القاتل ودخل من النافذة.

سأل يوارو: ومن يكون القاتل؟

- الأميركي الغربي. ربما كان متفقاً مع باركره وربما كان باركر هو الرجل الذي كان يتر السيدة فيرارو. إذا كان هذا صحيحاً فربما سمع باركر ما يدل على انتهاء اللعبة وأخبر شريكه بذلك فقام الأخير بحريته باستخدام العتبر الذي أعطاه باركر له.

اعترف يوارو قائلاً: تلك نظرية معقولة. لديك حللاً معينة بالتأكيد، لكن أموراً كثيرة فيها تبقى دون تفسير.

- مثل ماذا؟

- المكالمات الهاتفية، وفكرسي المدبوع إلى الوراء...

- هل تعتقد - حقاً - أن موضوع الكرسي هذا مهم؟

اعترف صديقي قائلاً: ربما لا. ربما قُنع إلى الوراء بالصدفة وجاء ريموند أو بلاكت فاعلته دون وعي بسبب الانفعال. ثم هناك الأرجون جيهاً المفقودة.

قلت: أعطاهما أكرويد لرالف. ربما أصاد النظر في رفضه أول مرة.

- وهذا أيضاً يقي مسألة واحدة دون تفسير.

- وما هي؟

- لماذا كان ثلاث متأكداً في عقله بأن ريموند هو الذي كان مع السيد أكرويد في التاسعة والنصف؟

- لقد شرح ذلك.

- أترى شرح ذلك حقاً؟ لن نركز على هذه النقطة، ولكن أخبرني ما هي أسباب رالف باتون للاعتقاد؟

- هذه مسألة أصعب قليلاً. سأحدثك من وجهة نظر طبية. لا بد أن رالف قد فقد أعصابه؛ فلو أنه اكتشف -فضاء- أن عمه قد قُتل بعد دقائق معدودة من مغادرته لغرفته، وربما بعد مقابلة عاصلة له مع عمه، فإنه ربما يخاف ويهرب، عرفنا رجالاً يفعلون ذلك... يتصرفون كأنهم مذنبون وهم أبرياء تماماً.

قال براوو: نعم، هذا صحيح. ولكن يجب ألا يفوتنا شيء.

- أعرف ما ستقوله. الدافع... فرالف باتون يرث ثروة عظيمة بعد وفاة عمه.

واقفتي براوو: هذا واحد من التوافع.

- واحد؟

- نعم. هل تذكر وجود ثلاثة دوافع منفصلة تكاد تنفك العين. شخص سرق -هالفاكيد- السفن الأزرق والرسالة التي فيه... هذا

أحد الدوافع. والآخر أن رالف كان باتون هو الذي ابتز السيدة غيرلرز. تذكر أن رالف باتون -حسب معلومات هاموند- لم يطلب مساعدة من عمه في الفترة الأخيرة، وهذا يعني أنه كان يحصل على المال من مصدر آخر. ثم حقيقة أنه كان في ضائقة مالية، ضائقة كانت بحيث أن يعلم عمه بها. وأخيراً يوجد الدافع الذي ذكرته أنت قبل قليل.

قلت ذاعلاً: يا إلهي! إن القضية تبدو ضده تماماً.

قال براوو: أحقاً؟ هنا نختلف أنا وأنت. ثلاثة دوافع... إنها تكاد تكون أكثر مما ينبغي. إنني أميل إلى الاعتقاد بأن رالف باتون بريء في نهاية الأمر.

\* \* \*



العاصمة، وكان يتعزى أن أسمع بما يفعله لأن كل شيء يفترض أن  
يتشر في قريتنا، ولكنه لم يعطني في موضع ثقته، كما كان لي أنا  
الأخر مشاغلي العاصمة.

## الفصل الرابع عشر

### السيدة أكرويد

بعد حديث الليل (الذي مرده قبل قليل) بدت المسألة لي ولدي  
وحدثت مرحلة مختلفة. يمكن تقسيم الأمر كله إلى جزئين كل واحد  
منهما واضح ومميز عن الآخر: الجزء الأول يمتد من وفاة أكرويد مساء  
الخميس إلى مساء الإثنين الذي أعقبه، ويشمل الأحداث الصريحة حتى  
وقعت كما عرضتها لهر كبول براو. لم أفارق براو طوال الوقت،  
وقد رأيت ما رأى، وحاولت -جاهداً- معرفة ما يحول في نفسه،  
وكما عرفت الآن، لقد فشلت في هذه المهمة الأخيرة. ورغم أن  
براو أراني كل اكتشافاته (كماتم الزفاف الذهبي على سبيل المثال)  
إلا أنه احتفظ بانطباعاته المهمة والمنطقية التي شكلها. وكما عرفت  
فيما بعد، كانت هذه السرية إحدى صفاته. كان يقضي بالتلميحات  
والإشارات، ولكنه لم يكن لينهب أبداً من ذلك.

كما قلت، فإن روايتي للأحداث حتى ليل الإثنين ربما كانت  
هي رواية براو نفسه؛ فقد قمت بدور واضع مع شيرلوك هولمز.  
ولكن بعد الإثنين انخرقت بنا السيل، كان براو مشغولاً في حساباته

أما أكثر ما استعزى انتباهي (وأنا أنظر إلى الوراء) فهو ما ميز  
هذه الفترة من قسّ: فكل واحد كانت له يد في شرح جانب من  
اللفز. كان مثل لفز الصورة المقطعة حيث يشارك كل واحد بتقديم  
جزء من الصورة أو المعلومة، ولكن مهمتهم تنتهي عند هذا الحد.  
براو -وحده- هو صاحب الشهرة في تركيب هذه القطع الصغيرة  
ووضعها في المكان الصحيح.

بعض الأحداث بدت -في ذلك الوقت- غير ذات صلة ولا  
معنى لها. مسألة الحزمة السوداء على سبيل المثال... ولكن تلك أتت  
لاحقاً. وحتى تذكر الأحداث حسب تسلسلها الزمني لا بد أن أبدأ  
بمسألة استدعاء السيدة أكرويد لي. فقد أرسلتني في طلب في وقت  
مبكر من صباح الثلاثاء، وبما أن الاستدعاء هذا مستعجلاً فقد أسرعت  
إلى هناك متوقفاً أن أجدها في حالة عطرة.

كانت السيدة على سريرها، وقد أبدت حرصاً مبالغاً به على  
آداب السلوك والاستقبال ومدت لي يدها النحيلة مصلحة، ثم أشارت  
إليّ بالحلوس على كرسي بجانبها.

قلت: حسناً يا سيدة أكرويد، ماذا بك؟

تحدثت معها بكل اللطف الذي يبدو أنه أصبح متوقفاً من الطبيب  
العام. وقالت السيدة أكرويد بصوت خافت: إنني منهكة القوى، منهكة

تماماً. إنها الصدمة بسبب وفاة المسكين ووجع! يقولون إن الإنسان لا يشعر بهذه الأشياء في حينها في الغالب إنما يكون رد الفعل بعد ذلك.

من المؤسف أن مهنة الطبيب تمنحه من قول ما يعتقد حقاً أحبباً. كنت أتعنى لو أنني أستطيع الإجابة بكلمة: "هراء" ... لكنني اقترحت عليها دواء مقروباً، وقبلت السيدة أكرويد الدواء. وبدأ أن الحركة الأولى في اللعبة قد انتهت، إذ لم أتصور - لحظة واحدة - أنها استلذتني بسبب صدمة أحداثها لها وفاة أكرويد، لكن السيدة عاجزة تماماً من اتباع طريق مباشر إلى أي موضوع. إنها تتقدم إلى حديثها دائماً بأساليب ملتوية وتساؤلت عن سبب استعجالها لي.

أكملت مريضتي تقول: ثم ذلك المشهد... بالأمس.

سكنت وكأنها توقع مني أن أكمل عنها الحديث، فقلت: أي مشهد؟

- دكتور! كيف ذلك؟ هل نسيت؟ ذلك الفرنسي الضعيف القطيع... أو البلجيكي! أن يتهمهم علينا بهذا الشكل! لقد ضللتني هنا كثيراً وهو يأتي لينزع معاناتنا بوفاته ووجع.

- أنا شديد الأسف يا سيدة أكرويد.

- لا أعرف ماذا كان يقصد... وهو يشير إلينا حسيماً ويصرخ. أظن أنني أعرف وأجيب تماماً بحيث لا يمكن أن أسلم بالأسف شيء، ولقد ساعدت الشرطة بكل ما أوتيت من قوة.

سكنت السيدة أكرويد، فقلت لها: صحيح.

بدأت أفهم سبب هذه المشكلة كلها. ومضت السيدة أكرويد تقول: لا أحد يستطيع القول إنني لم أقم بواجبي، أنا وألغة من أن المفتش رافلان وأضي تماماً. لماذا ينهر هذا الأجنبي الصغور ضحكة؟ إنه محلق ضعيف ومضحك أيضاً... كمهرج فرنسي في مسرحية هزلية! لا أفهم لماذا أصرت فلورا على إدعائه في هذه القضية. لم تستشرنني في هذا الأمر على الإطلاق، بل ذهبت بنفسها وتولت الأمر على عاتقها. إن فلورا فتاة شديدة الاستقلالية، وأنا امرأة عشت تحارب الحياة، كما أنني أمها، وكان الأولى أن تأتي من البداية لأخذ نصيحتي.

استمعت لكل هذا الحديث صامتاً.

- ماذا يعتقد؟ هذا ما أريد معرفته، أترأى تصور - فعلاً - أنني أخشى شيئاً لقد... لقد اتهمني بالأمس صراحة.

رفضت كفتي حيرة وقلت: لم تترتب على ذلك أية نتائج بالناكيد، وبما أنك لا تحضن شيئاً فإن أية ملاحظة بلقيها لا تنطبق عليك.

غمرت السيدة أكرويد محرى الحديث فجأة وقالت: العلم متعبون جداً يترنون ويتحدثون بينهم، ثم ينتقل الحديث ويدور، وفي جميع الحالات لا يوجد في كلامهم هذا ما يفيد.

سألتها: هل كان العلم يتحدثون؟ عن ماذا؟

نظرت السيدة أكرويد إليّ نظرة مأكرة أفقدتني توازني وقالت: كنت واثقة أنك ستعرف - أيها الدكتور - إن كان لأحد أن يعرف، فقد كنت مع السيد بولرو طوال الوقت، أليس كذلك؟

- نعم.

- إذن فأنت تعرف طبيعاً. كانت تلك الفتاة لورسولا بورن، أليس كذلك؟ أمر طبيعي؛ فهي راحلة ونريد أن نصل ما يوسعها قطعاً من المشكلات. إنهم يحبون التكيد والإزعاج، هكذا هم... كلهم سواءاً وبما أنك كنت هناك - يا دكتور - فلا بد أن تعرف تماماً ما قالته. إنني مهتمة بالآلة يتشتر أي انقطاع خاطئ في الهواء فالمرء - في النهاية - لا يستطيع تكرار كل التفاصيل الصغيرة للشرطة، أليس كذلك؟ توجد أمور عائلية أحياناً لا علاقة لها بجريمة القتل. ولكن إذا كانت الفتاة صاحبة كيد فلأنها قد تقول أي شيء.

أدركت أن وراء هذا السؤل من الكلمات قللاً حقيقياً. لقد كان بورن محققاً في فرضته تلك؛ فمن بين الأشخاص الستة العالسين حول الطاولة بالأمس كان يبدو أن السيدة أكرويد على الأقل لديها ما تعنيه، وكان عليّ أنا اكتشاف ماهية هذا الشيء. كنت بسرعة؛ لو كنت مكافئ لكنت كل ما عني يا سيدة أكرويد.

صرخت صرخة صلبة: أه! دكتور، كيف تكون فظاً هكذا؟ يبدو وكأن... وكان... يمكنني شرح كل شيء ببساطة.

- إذن لماذا لا تفعلين؟

أخرجت السيدة أكرويد منهدلاً مزعزجاً وهيأت دموعها: كنت أظن - يا دكتور - أن باستطاعتك إبلاغ السيد بورن... أن تشرح له الأمر؛ لأنه يصعب عليّ أحياناً مثله فهم وجهة نظرك. وأنت لا تعرف (بل لا أحد يمكنه أن يعرف) ما اضطررت للاكتفاء به. كنت أبحث في عذاب... عذاب طويل، هكذا كانت حياتي. لا أحب أن أغتصب

حياتاً، ولكن هكذا كان الأمر. كان روجر يفتحص كل الفواتير الصغيرة والكبيرة... وكأنه رجل فقير، رغم أنه - كما أخبرني السيد هاموند بالأمس - واحد من أكبر الأثرياء في المنطقة.

سكنت السيدة أكرويد لتتطف دموعها بالمندبل المزعزج، عقلت مشجعاً: نعم، كنت تتحدثين عن الفواتير؟

- تلك الفواتير اللينة بعضها لم أحب أن يراه روجر على الإطلاق. كانت أشياء لا يقيمها الرجل، وكان من شأنه القول إن هذه الأشياء غير ضرورية، وقد تراكت بالطبع واستمر ورودها...

نظرت إلى نظرات استجداء وكأنها تطلب مني مواساتها على هذا الموقف القريب، فوافقتها قاتلاً: نعم؛ عادة ما تتراكم الفواتير.

وتغيرت النبرة. أصبحت هجوماً تماماً وقالت: لوكد لك - يا دكتور - بأنني كنت على وشك الإنهيار العصبي. لم أستطع النوم في الليل، وبدأت أشعر بخفقان في القلب، ثم وصلتني رسالة... بل رسالتان من البناتين؛ واحدة من السيدة بروم ماكفيرسون والثانية من كولن ماكنونالد.

تتمتع السيدة أكرويد وكأنها تذكر: كانت مطالبات بمبالغ معظفة. وكبت لواحد منهما، ولكن كان الأمر صعباً.

سكنت، وفهمت أننا تقترب الآن من النقطة الحساسة. ثم أعرف في حياتي واحدة أكثر منها مرلوغة والثفا في الدحول إلى الموضوع.

تتمتع السيدة أكرويد: كما ترى؛ فالأمر كله مسألة آمال،

أليس كذلك؟ الآمال التي تنتظرها المرأة من الوصية. ورغم أنني توقعت -طبعاً- أن يحصل لي ربح شيئاً إلا أنني لم أكن متأكدة. فكرت لو أنه أتيح لي فقط أن أرى نسخة من وصيته. ليس من باب التطفل اللجج الوقح، ولكن حتى أستطيع القيام بترتيباتي الخاصة فقط.

نظرتُ إلى من طرف عينيها. أصبح الوضع الآن حساساً جداً؛ فبشيء من الحظ يمكن للكلمات -إذا ما استخدمت بكفاءة- ففيلة بشاعة الحقائق المجردة.

قالت السيدة أكرويد بسرعة: أنا أقول هذا الكلام فقط لأنك عزيز عليّ يا دكتور شبارد. إنني أثق في أنك لن تسيء الحكم عليّ، وفي قدرتك على شرح موقفى للسيد بوارر بطريقة صحيحة، كان ذلك بعد ظهر الجمعة...

سكنت ولبت ريتها بتردد، فقلت مشجعاً: نعم، بعد ظهر الجمعة، ماذا حدث؟

- الكل كان خارج البيت، أو هكذا ظننت. وذهبت إلى مكتب روجر. كان عندي سبب حقيقي للذهاب إلى هناك... أقصد لم يكن الأمر سراً، وعندما رأيت كل الأوراق مكتومة على المكتب عطر لي بسرعة: "ماذا لو كان روجر يحتفظ بوصيته في أحد أدراج المكتب؟". إنني امرأة غريبة التصرفات، هكذا كنت دائماً منذ أن كنت طفلة؛ أقوم بتصرفاتي من وحي اللحظة الحاضرة. كان قد ترك مفاتيحه في قفل الدراج العلوي، وهو إهمال بالغ من طرفه...

قلت لأساعدها على الحديث: فهمت. وهكذا فتحت الدراج. هل وجدت الوصية؟

صرخت السيدة أكرويد بسرعة فاندركت أنني لم أكن دبلوماسياً بما فيه الكفاية.

- لكنّ يبدو ذلك فظيلاً! الأمر لم يكن كذلك على الإطلاق.

أصرحت قاتلاً: بالطبع لم يكن كذلك. أرجو أن تسمحيني على طريقي البالية في التعبير عن نفسي.

- الرجال غريب الأطوار بالطبع. لو كنت مكان روجر لما منعت في كشف ما في وصيتي، ولكن الرجال شديدو الكتمان. يضطر المرأة للقيام بقليل من المروعة معهم دفاعاً عن النفس.

سألته: وماذا كانت نتيجة القليل من المروعة؟

- هذا ما أنا بصدد قوله لك. عندما وصلت إلى الدراج السفلي دخلت أورو سولا بورن. كان موقفاً فظيلاً، وأغلقت الدراج -بالطبع- ووقفت ولفت انتباهها إلى بعض النصار على المكتب، لكن نظراتها لم تصعني. كان سلوكها يدل على الاحترام ولكن بريقاً حيناً شخ في عينيها؛ بريقاً يكاد يشي بالاحترار... إن كنت تفهم ما أعنيه. لم أحب تلك الفتاة أبداً. إنها عديمة قيمة وتناديني بلقب «سلما»، وهي لا تمنع في ليس غطاء الرأس والمربطة شأن الكثير من العاديات اليوم، ويمكنها أن تقول: "لمست في البيت" دون تردد إذا ما فتحت الباب بدلاً من باركو... أين وصلت في كلامي؟

- كنت تقولين إنك لم تحبها رغم حسناتها الكثيرة.

- لم أحبها أبداً! إنها غريبة، وفيها شيء يختلف عن الآخرين؛

فهى مثقفة جداً حسب نظري. لا يمكن للمرء أن يحرز في هذه الأيام من هى السيدة الحقيقية ومن هى المرأة العامة أو العادية.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- لا شيء مهم. دخل روجر (والقنه كان يمشى في الخارج) وقال: "ما كل هذا؟"، فقلت: "لا شيء. جئت إلى هنا لأخذ مجلة". وأخذت المجلة وخرجت، وبقيت بورن في السكب، ثم سمعتها وهى تطلب من روجر أن يتحدث معي قليلاً. وقد صعدت إلى غرفتي لأستقي إذ كنت متضايقاً كثيراً.

سكنت قليلاً ثم قالت: هل ستشرح للسيد بوارو؟ يمكنك أن ترى بنفسك كيف كانت تلك مسألة تفهية، ولكنه - حين حدد على مسألة إعطاء أشياء عنه - فكرت في هذا على الفور. ربما عملت المساعدة منها قصة غريبة وعيالية، ولكنك تستطيع شرح الأمر، ليس كذلك؟

- هل هذا كل شيء؟ هل قلت لي كل شيء؟

- ... نعم. آه! نعم.

لكنني لاحظت ذلك التردد المؤقت. ففكرت أنه ما زال لديها شيء تعفيه، وفي لحظة من الذكاء عطر لي أن أسألها قاتلاً: **سيد** أكرويد، هل أنت التى تركت طاولة الفضيحة مفتوحة؟

عرفت الإجابة من احمرار وجهها بالذنب، وهو ما لم تستطع الأصباغ إخفاؤه. همست قاتلة: وكيف عرفت؟

- إذن فهو أنت؟

- نعم أنا. كانت هناك قطعة من القبة القديمة، وكانت مثيرة. وكنت قد قرأت في إحدى المجلات خبراً عن قطعة صغيرة بدت لي المزداد بيلمع عيالي. لقد بدت شبيهة تماماً بتلك القطعة لي طاولة الفضيحة، وفكرت في أخذها إلى لندن **تفريدها**، فلما ما كانت قطعة قيمة حقاً فتكون مقاداة عظيمة **لروجر**.

لجئت نفسي عن التعليق وقلت رواية السيدة أكرويد على علاجها، حتى أنني استعنت عن سؤالها لماذا تضطر لأخذ ما كانت تريد بهذه الطريقة الغريبة. سألتها: لماذا تركت الغطاء مفتوحاً؟ هل نسيت؟

- لقد ذهبت. سمعت أصوات أقدام تقرب على المصطبة الخارجية، فأسرعت في الخروج من الغرفة ومسحت الدرج تماماً قبل أن يفتح لك باركز باب البيت.

فكرت في نفسي: لا بد أنها كانت الأنسة راسل.

كانت السيدة أكرويد قد كشفت لي حقيقة مثيرة إلى أبعد حد. لم أعرف، بل لم أبدأ بحقيقة نواياها بخصوص التحفة الفضية، لكن ما أثار اهتمامي هو حقيقة أن الأنسة راسل قد دخلت إلى غرفة الاستقبال - دون شك - من قباب الزجاجي، وأني لم أعطى عندما حكمت عليها بأنها كانت لاهة كما لو كانت تركض. أين كانت؟ فكرت في البيت الصيفي وقطعة القماش.

صحت فوراً بشكل عفوي: ترى هل كانت الأنسة راسل تضع



هزمت رأسها نافية وقالت: لا! لا أعرف شيئاً. ولكن من شأن أي صديق له أن يعبره بما يلي: يجب أن يعود.

تربعت في المخرج ظاناً أن الفتاة ربما تريد قول المزيد، وقد فاجأني سؤالها التالي: متى يرون الحريمة قد وقعت؟ قبل العاشرة بقليل؟

قلت: نعم، بين العاشرة إلا رباعاً والعاشرة؟

- ليس قبل ذلك؟ ليس قبل العاشرة إلا رباعاً؟

نظرت إليها بتمعن. كان واضحاً أنها متلهفة تماماً لسماع ما يؤكد كلامها. قلت: "إنها مسألة مفروغ منها؛ فالآنسة أكرويد رأت معها في الساعة العاشرة إلا رباعاً". ثم ابتعدت فראيت كم كانت واعية.

• • •

كانت كارولين في البيت، وقد زارها يوارو، وكانت مسرورة جداً ومزهوة من زيارته. أوضحت تقول: إنني أساعده في القضية.

شعرت بشيء من الضيق، إذ كانت كارولين سيئة بما فيه الكفاية بما هي عليه، فكيف ستكون إذا ما تحركت فيها طرائر الاستقصاء والتحري؟

سألته: هل تدورين في المنطقة بحثاً عن فتاة وألف باتون الغامضة؟

- قد أقوم بذلك لحسابي الخاص، ولكنني لا أقوم بذلك الآن.

حفلت السيدة أكرويد فالتبعت لنفسني ونهضت. وما لبثت أن سألتني بقلق: هل تعتقد أن بإمكانك شرح الموقف للسيد يوارو؟

قلت: "آهه بالتأكيد! دون شك". وأخيراً قررت منها بعد أن أجبرتني على الإصغاء لمزيد من التبريرات لسلوكها.

كانت حادمة الاستقبال في الصلاة، وهي التي ساعدتني على ارتداء معطفي. وراقتها عن قرب أكثر مما راققتها من قبل، وبدأ لي واضحاً أنها كانت تبكي. سألته: كيف قلت لنا إن السيد أكرويد أرسل في طلبك إلى مكتبه يوم الجمعة؟ سمعت الآن أنك أنت التي طلبت الحديث معه.

نظرت الفتاة إلى الأرض سحلاً ثم تكلمت مترددة: كنت أنوي الترحيل في كل الأحوال.

ثم أضف على ذلك شيئاً. تحدثت لي الباب، وعندما كنت أهم بالمخروج قالت فجأة وبصوت منخفض: أرحر المسطرة يا سيدي، هل تريد أيا أخبار عن الكاهن باتون؟

هزمت رأسي نافية وأنا أنظر إليها متسائلاً.

قالت: يجب أن يعود. نعم، يجب أن يعود.

كانت تنظر إلي كالمستبعدة، وسألتني: ألا يعلم أحد مكانه؟

سألته بحدة: هل تعرفين أنت؟

إنه أمر خاص أرادني يوارو أن أكشفه له.

- وما هو؟

قالت كارولين بمدينة ملهنة: يريد أن يعرف إن كانت حزمة رالف باتون سوداء أم بيضاء.

حدثت فيها قهلاً وقالت: كان حذاء بيضاء لقد رأيته.

(إنني أدرك الآن، وأنا أكتب هذه الكلمات، كم كنت غيباً إلى حد لا يصدق فيما يخص تلك الحزمة! لقد فشلت في إدراك المغزى من ذلك تماماً).

- ليس حذاء يا جنيس، وإنما حزمة. السيد يوارو يريد أن يعرف إن كانت الحزمة الموجودة مع رالف في الفندق سوداء أم بيضاء. أمور كثيرة معقدة على ذلك.

ستتي غيباً إن شئت، فأنا لم أفهم سألها: وكيف ستعرفين؟

قالت كارولين: لا توجد صعوبة في ذلك؛ فالصديقة الحميمة لعمادتنا ألي هي عصابة الأنسة جانيت واسمها كلارا، وقد كانت كلارا تحب النظر إلى جزمات الرجال في فندق تري، بورو.

كان كل شيء بسيطاً للغاية، وبمساعدة من الأنسة جانيت (التي تعاونت بامعاضد وسمحت لكلارا بالخروج) جاء الحواب بسرعة القطار السريع.

قالت كارولين ونحن جالسين لتناول الغداء متظاهرة بعدم

الاهتمام: بمصوح حزمة رالف باتون تلك...

قلت: ماذا عنها؟

- اعتقد السيد يوارو أنها ربما كانت بيضاء اللون. كان معطفاً، إنها سوداء.

أومأت كارولين برأسها عدة مرات. واضح أنها شعرت بأنها سجلت نقطة على يوارو. ولم أجبها؛ فقد كنت أحسب أعماساً في أساس لمعرفة العلاقة بين لون حزمة رالف باتون وبين القضية.

• • •

برارو بعد نصف ساعة ثم ذهب إلى القرية. أمر يوسف جداً لأن السيد  
برارو جاء بعد دقيقة من مشاةة ويموتد.

- جاء إلى هنا؟

- لا بل إلى بيته.

- وكيف عرفت؟

قالت كارولين باختصار: النافذة الخائبة.

هذا لي أنا الآن قد انتهينا من الموضوع. لكن كارولين كانت  
تري غير ذلك. قالت: ألا تريد الذهاب؟

- إلى أين؟

- إلى بيت السيد برارو بالطبع.

- يا عزيزتي كارولين، ولماذا أذهب؟

- أراد السيد ويموند رؤيته لأمر مُلِح، وربما عرفت أنت ما هو  
الموضوع.

رفضت حاجبي دهشة وقلت بيروء: انفضول ليس من صلاتي.  
يمكنني الحش بارتياح دون أن أعرف بالضبط ما يلعله جيرانني أو ما  
يفكرون فيه.

- هذا هراء يا جيمس! إنك لا تقبلُ عني لهفة للمعرفة! ولكنك  
لست صادقاً، هذا كل ما في الأمر. إنك تضطر حتماً للتظاهر.

## الفصل الخامس عشر

### جيو فري ريموند

حصلت على دليل آخر ذلك اليوم بيت نجاح أسليب برارو.  
فلذلك للتحدى الذي ألقاه في الاجتماع العالمي كان لسة بارعة تحت  
عن معرفته بالطبيعة البشرية لقد كان من شأن مزيج من الحروف  
والشعور بالذنب أن يهرج الحليقة من صدر السيدة آكرويد. كانت  
أول من استعاب لفلک التحدى.

وفي ذلك المساء، عندما حدثت من زيارتي للمرضى، أمرتني  
كارولين أن جيو فري ريموند قد غادر المنزل فتوه. سألتها وأنا أعلق  
معطلي في المسألة: هل أراد رؤيتي؟

كانت كارولين تحوم قريباً مني. قالت: بل أراد رؤية السيد  
برارو؟ فقد كان هائداً فتوه من منزل السيد برارو الذي كان علاج  
المنزلة وظن السيد ريموند أنه ربما كان عندنا أو أنك تعرف مكانه.

- لا أعرف أي شيء عنه.

- حاولت حملة على الانتظار لكنه قال إنه سيعود إلى منزل

قلت: "أقرب لك يا كارولين؟"، ثم انسحبت إلى عيادتي.

بعد عشر دقائق ضربت كارولين الباب ودخلت. كانت تحمل في يدها ما يبدو أنه علبة مربي وقالت: هل يمكنك أخذ هذه العلبة من مربي الفاكهة إلى السيد بوارو؟ لقد وعدته بها، فهو لم يتفوق في حياته طعم المربي المصنوع في المنزل.

سألها بوارو: ولماذا لا تأخذها أنت؟

- إنها مشغولة ببعض الأعمال ولا أستطيع الاستغناء عنها.

تبادلنا النظرات، ثم قلت وأنا أهم بالوقوف: حسناً، ولكن إن أعطت هذه العلبة لمسرف أتركها له عند الباب. ألهجت ذلك؟

رفضت أصحي حاجبها وقالت: أمر طبيعي. من قال لك إن نعمل غير ذلك؟

كانت تلك نقطة لصالح كارولين، ولكنها ما لبثت أن قالت وأنا افتح الباب: إن صدف ورأيت السيد بوارو فيمكنك أن تعبره عن موضوع الحزمة.

كانت ضربة دامية بارعة منها، إذ كنت حلتهاً جداً لفهم لغز الحزمة. وعندما ضحكت لي السيدة للمحور الباب وحدثت نفسي أسألها تلقائياً إن كان السيد بوارو موجوداً في المنزل.

نظر السيد بوارو لاستقبالي وعلامات السرور يادية عليه. قال: اجلس يا صديقي الطبيب. أتريد الكرسي الكبير؟ أم هذا الصغير؟ هل الغرفة حارة جداً؟

كانت الغرفة عاتقة من شدة الحر لكنني امتعت عن قول ذلك. كانت الترافل مغلقة والنار مستمرة في المدفأة. وقال بوارو: الإنكليز لديهم هوس بالهواء النقي. الهواء النقي جميل في الخارج، حيث مكانه الطبيعي، فلماذا ندخله إلى بيوتنا؟ ولكن دعنا من هذه الأمور التافهة. لنريك أمر تريد قوله لي، أليس كذلك؟

قلت: بل أمران. الأول: هذا... من أصني.

أعطيته علبة المربي فقال: يا للعطف الألسنة كارولين! لقد تذكرت وهذا. وما هو الشيء الآخر؟

- مطرمة... من نوع معين.

أخبرته عن مقابلي مع السيدة أكرويد، فأصني باهتمام ولكن دون كبير انفعال، ثم قال متأملاً: هذا يوضح الأمور. كما أن له قيمة معينة لأنه يؤكد شهادة مدرسة المنزل. لذلك أنها قالت إنها وجدت طاولات القضايات مفتوحة فأخلفتها عندما مرت من حاجبها.

- وماذا عن قولها إنها ذهبت إلى غرفة الاستقبال لترى حال البرودة؟

- آه! لم تأخذ ذلك على محمل الجد أبداً، أليس كذلك يا صديقي؟ كان واضحاً أنه مجرد حذر احتفظه - على محمل - امرأة أحببت أنها يجب أن تبرز وجودها، ذلك الوجود الذي قد لا تكون أنت فكرت في حوافه. لقد حسبت أن انفعالها ربما كان ناتجاً عن حقيقة أنها كانت تمث بطاولة القضايات، ولكنني أرى الآن أن علينا أن نبحث عن سبب آخر.

قلت: نعم. من قلبي خرجت لمقابلته؟ ولماذا؟

- هل تظن أنها خرجت لملاقاة أحد؟

- نعم.

أوما يوارو وقال متأملاً: وكذلك أنا.

سكننا قليلاً ثم قلت: على فكرة، لذي رسالة لك من أعتي.  
كانت حزمة رالف باتون سوداء وليست بنية.

كنت أراقبه عن كثب وأنا أبلغه بالرسالة وتعملت أنني رأيت  
لمحة اضطراب سريع ما لبث أن اختفى في الحال. قال: هل هي  
مؤكدّة تماماً أنها لم تكن بنية؟

- دون شك.

قال يوارو أسفاً: آه! هذا مؤسف.

بدأ محبطاً تماماً، ولم يدخل في تفسيرات، لكنه بدأ موضوعاً  
جديداً على الفور: مدبرة المنزل، الأنسة راسل، حاضنتك تستشيرك  
صباح يوم الجمعة. هل يمكنك سؤلك عما دار في لقاءكما (بعداً عن  
التفاصيل الطبية)؟

- بالتأكيد. عندما انتهى الحديث عن مشكلتها الطبية تحدثنا  
بضع دقائق عن السموم وسهولة أو صعوبة كشفها، وعن تعاطي  
المخدرات ومدى شي السجلات.

سأل يوارو: هل تمت الإشارة إلى الكوكاتين بشكل خاص؟

قلت وقد فوجئت: وكيف عرفت؟

وجواباً على ذلك نهض يوارو من مقعده وذهب إلى حيث توجد  
مجموعة من الصحف. أحضر لي نسخة من صحيفة الديلي بدجيت  
ليوم الجمعة السادس عشر من أيلول، ثم أراني مقالاً يتعلق بتعريب  
الكوكاتين.

قال: هذا ما جعلها تفكر في الكوكاتين يا صديقي.

كنت سأستحوه أكثر لأنني لم أهتم بقصده، ولكن في تلك  
اللحظة فتح الباب وأصبرتنا لعمامة عن وصول جيواري ريموند.

دخل متحمساً ومرحاً كعادته وحيثما نحن الاثنين قائلاً: كيف  
حالتك يا دكتور؟ يا سيد يوارو، هذه ثاني مرة أتى ليها إلى هنا هذا  
الصباح. إنني متلهف على الإمساك بك.

قلت بلوتيك: وما كان عليّ أن أذهب.

قال ريموند: "إذا كان من أجلي فلا تفعل يا دكتور. كل ما لي  
الأمر..." ثم أكمل وهو يحلس حيث أشار إليه يوارو: كل ما لي  
الأمر أن ألقى لعناتاً أبوح به.

قال يوارو بشيء من الاهتمام المؤدب: حقاً؟

- الحق أنه ليس أمراً مهماً. الواقع أن ضجري كان يؤنبني منذ  
عصر الأمس. فقد اتهمتنا كلنا بإعفاء شيء يا سيد يوارو. أنا أعترف



بذنبه! فلدي شيء كنت أكثر عليه.

- وما هو يا سيد ريموند؟

- كما قلت، ليس بالأمر المهم. كنت في ضائقة مالية بسبب الديون... ضائقة مالية كبيرة، وحادث الوضعية في الوقت الحرج. عمسمة جتبه تنقلني من ورطتي إضافة إلى ادعاء شيء منها أيضاً.

اتسم لنا بتلك الصراحة التي تجعله شاماً محبوباً ومضي قلائد: أنت تعرف كيف يرتاب الشرطة في الناس. لم أرغب بالاعتراف بأنني في ضائقة مالية... حسبت أنهم سيفهمون الأمر بطريقة سيئة، ولكني كنت غيباً حقاً، فأنا كنت مع بلانت في غرفة البهلردو من الساعة العاشرة إلا ربعا فصاعداً؛ لذلك عندي دليل براءة أكيد ولا يمكن أن أخشى شيئاً. ومع ذلك، عندما توعدت وتكلمت عن إخفاء أمور عنك، أحسست بوجع ضمير ورأيت ضرورة إزالة الأمر عن صجري.

نهض عن مقعده ثانية ووقف يتسم لنا، فقال بولرو وهو يرمي له مستحسناً: أنت شاب حكيم جداً. إنك تعلم أنني عندما أعرف أن شخصاً يخفي عني شيئاً فأنتي أشك في كون هذا الشيء سيئاً. حسناً فعلت.

ضحك ريموند وقال: أنا مسرور لعروحي من دائرة الشبهات وسأذهب الآن.

قلت بعد أن أغلق الشاب الباب ورأيت هكذا الأمر إذن.

قال بولرو موافقاً: نعم. شيء ثابت، ولكن إن لم يكن في غرفة

البيلاردو وقتها... فمن يدري؟ إن كثيراً من الحرائم وقعت من أجل مبلغ يثل عن عمسمة جتبه. هذا يعتمد على مقدار المبلغ الذي يكتفي لشحطيم مقاومة المجرم... مسألة نسبية، أليس كذلك؟ هل فكرت - يا صديقي - بأن كثيراً من الناس في ذلك البيت يستقبلون من مقتل السيد أكرويد؟ السيدة أكرويد، والأنسة فلورا، والشاب ريموند ومعلمة البترول الأنسة راسل. واحد فقط لا يستفيد - في الواقع - وهو المبحر بلانت.

كانت تيرته - عندما تطلق بذلك الاسم - غريبة جداً، ولذلك رفعت بصري متحيراً وقلت: أنا لا أفهمك.

- أثنان من الذين اتهمتهم لقدما لقول الحقيقة.

- هل تعتقد أن المبحر بلانت لديه هو الأمر ما يخفيه؟

قال بولرو دون اكترات: بالنسبة لهذه النقطة أعرف مثلاً يقول إن التكرار لا يحصلون إلا شيئاً واحداً فقط... وهو حبهم. وأظن إن المبحر بلانت ليس ماهراً في مسألة الإخفاء.

- أحبباً أتمنى لو أننا لم نقترب إلى النتائج متسرعين في نقطة واحدة.

- وما هي؟

- لقد افترضنا أن الذي اخترت السيدة جيرارز هو بالضرورة قاتل السيد أكرويد. ألا يمكن أن نكون محططين؟

لوما بولرو بقوة: رابع... رابع حقاً. تساءلت إن كانت تلك

الفكرة ستعطر يالك. هذا محتمل بالطبع، ولكن يجب أن تذكر نقطة واحدة: الرسالة التي اعجبت. ومع ذلك ليس بالضرورة - كما تقول - أن يكون القائل هو الذي أمعنا. عندما حثرت على الحقبة أول مرة وبما كان باركر قد أخذ الرسالة دون أن تلاحظه.

- باركر؟

- نعم، باركر. إنني أعود إلى باركر دائماً. ليس بصفتي قاتلاً، لا، فهو لم يرتكب الجريمة، ولكن مثلاً يكون أكثر منه ملائمة لدور الوغد الغامض الذي أرعب السيدة فيرارز؟

ربما حصل على معلومات تخص وفاة السيد فيررز من أحد خدم منزل فيرارز. إن عثوره على هذه المعلومات - على أية حال - مرجح أكثر من عثوره ضيف حاض على كالسيد ثلاث مثلاً.

استعرفت قائلاً: ربما كان باركر قد أخذ الرسالة؛ فلماذا لم أتبه لاستفائها إلا بعد ذلك.

- كم مضى من الوقت قبل أن تتبه لاستفائها؟ بعد أن دخل ثلاث ورهولة الفرقة أم قبل ذلك؟

قلت ببطء: لا أتذكر. أظن أنه قبل... لا، بل بعد ذلك. نعم، أنا واثق - تقريباً - أن ذلك كان بعد دخولهما.

قال بوارو متأملاً: هذا يوسع مجال الشبهة ليشمل ثلاثة أشخاص، ولكن باركر هو الأرجح. إنني أفكر في تحربة صغيرة مع باركر. هل ترافقني إلى فيرلي، يا صديقي؟

وافقت وأتطلعتا على الفور. طلب بوارو رؤية الأنسة أكرويد فصاحنا فلورا سريعاً. قال بوارو: أنسة فلورا، أريد أن أسر لك سرّاً صغيراً: أنا لست مقتنعاً ببراية باركر بعد، وأريد القيام بتحربة صغيرة بمساعدتك. أريد إعادة تمثيل أعماله التي قام بها تلك الليلة، ولكن ينبغي أن تفكر في قرينة تقولها له. آه، لقد وجدتها. سنقول له إنني أريد أن أسمع نفسي إن كانت الأصوات في الردهة الصغيرة يمكن سماعها من على المصطبة في الخارج. والآن أرحو أن تضغط على الحرس لحضر باركر.

فعلت ما طلبه مني فحاء المخدم على الفور حادثاً كمادته وقال: هل خربت الحرس يا سيدي؟

- نعم يا عزيزي باركر. لقد فكرت في تحربة صغيرة: طلبت من المبحر ثلاث أن يقف على المصطبة خارج نافذة المكتب، فأنا أريد أن أرى إن كان أحد يمكنه سماع صوتك وصوت الأنسة أكرويد في الردهة في تلك الليلة. أريد إعادة تمثيل ذلك المشهد. هل تذهب وتبصر الصينية أو غير ذلك مما كنت تحمله في ذلك الوقت؟

ذهب باركر على الفور وتجمعنا في الردهة خارج باب المكتب، وسرعان ما سمعنا أصوات ككوس في الصالة الخارجية، وظهر باركر عند باب الردهة يحمل بيده صينية عليها كأسان.

صاح بوارو وهو يرفع يده وعليه علامات الانفعال: لحظة واحدة من فضلك. يجب أن يكون كل شيء بنظام، تماماً كما حدثت الأمور. تلك هي طريقتي في العمل.

قال باركر: إنه تقليد أجنبي يا سيدي... يسمونه إعادة تمثيل  
المرحمة، أليس كذلك؟

كان هادئاً جداً وهو يقف هناك بأدب في انتظار أوسر برارو.

صاح برارو: آه، إن باركر الطيب يعرف شيئاً... لقد قرأ عن  
هذه الأمور! والأنا، أرجوك، تريد كل شيء كما حدث بالضبط. جئت  
من الصلاة المأرجحة... هكذا كما فعلت. أين كانت الأتسة؟

قالت فلورا وهي تقف خارج باب المكتب تماماً: هنا.

قال باركر: صحيح يا سيدي.

أكملت فلورا تقول: كنت قد أغلقت الباب لنوي.

والقها باركر: نعم يا آنسة. كانت يدك ما تزال على مقبض  
الباب كما هي الآن.

قال برارو: عيا إلهنا! أكموا لي هذه المسرحية.

وقفت فلورا وبدها على مقبض الباب، وجاء باركر من الصلاة  
إلى باب الرعدة وهو يحمل الصينية. وقف عند الباب من الداخل.  
قالت فلورا: آه، باركر؟ السيد آكرويد لا يريد لأحد أن ينطح عليه  
مخلوته مرة أخرى هذه الليلة.

ثم أضافت جاثياً بصوت خفيف: هل هذا صحيح؟

قال باركر: صحيح وفق ما أتذكره يا آنسة فلورا، لكنني أظن  
أنك قلت: "هذا المساء" بدلاً من "هذه الليلة".

ثم رفع صوته بطريقة تمثيلية وقال: "حسناً يا آنسة. هل أقلل  
الأمراب كالعادة؟" فقالت: "نعم، أرجوك". عاد باركر ومخرج من  
الياب وقبضته فلورا وبدأت تصعد الدرج. ثم قالت وهي تنظر إلى  
الوراء: هل يكفي هذا؟

قال برارو وهو يفرك يديه: رائع! على فكرة يا باركر، هل أنت  
واقف من وجود كأسين اثنين على الصينية تلك الليلة؟ لمن كان الكأس  
الثاني؟

قال باركر: إنني أحضر كأسين في العادة. هل من شيء آخر؟  
- لا شيء. شكراً لك.

انسحب باركر بكل احترام ووقف برارو وسط الصلاة عابساً، ثم  
نزلت فلورا وانضمت إلينا وهي تسأل: هل سمعت تحريرتك؟ إنني لا  
أفهم تماماً، أنت تعرف...

ابتسم لها برارو ملاحظاً وقال: ليس ضرورياً أن تفهمي، ولكن  
أخبريني: أكان على صينية باركر -لي تلك الليلة- كأسان حقاً؟

فكرت فلورا قليلاً ثم قالت: لا أستطيع التذكر حقاً... ولكنني  
أظن ذلك. هل... هل هذا هو الهدف من تحريرتك؟

أمسك برارو يدما وربت عليها وهو يقول: سأقول لك ما يلي:  
إنني مهتم -حاشاً- بالتأكد من ذكر الناس للحقائق.

- وهل قال باركر الحقيقة؟

- نأظن ذلك.

بعد دقائق معلومة كنا عائدتين إلى القرية. سأله بفضول: ماذا كان هدفك من السؤال عن الكأسين؟

رفع يوارو كفيه حيرة وقال: لا بد أن يقول المرء شيئاً. كان مجرد سؤال يؤدي الغرض كغيره من الأسئلة.

حلفت فيه فقال جاداً: على أية حال يا صديقي، فقد عرفت الآن شيئاً كنت أريد معرفته. لترك الأمر عند هذه النقطة.

• • •

## الفصل السادس عشر

### سهرة لعبة الماء جونغ\*

في تلك الليلة استمتعا بسهرة ماء جونغ صغيرة. كانت هذه اللعبة ترفيهاً بسيطاً شائعاً جداً في قريناه وفي تلك الليلة بالتحديد كان ضيوفنا هم الأنسة جانيت والكولونيل كازنر. وفي العادة يدور في هذه الأوقات الكثير من القيل والقال، وأحياناً يتداخل الكلام مع اللعبة الحارية. وقد اعتدنا لعب البريدج، وكانت الفرصة تتدخل لنجمل اللعبة أسوأ ما تكون، ثم وجدنا لعبة الماء جونغ الصينية أكثر هدوءاً، وبذلك تميلنا من نوبة وعيضان اللاعب عندما لا يلعب شريكه كرتاً معيناً. ورغم أننا ما زلنا نوجه لبعضنا انتقادات صريحة إلا أن ذلك لا يتم بنفس الطريقة اللاذعة للبريدج.

\* **Min-Jong** هي لعبة ذات أصل صيني تُلعب بحجارة شبيهة بحجارة الدومينو، وقد انتشرت بشكل كبير في إنكلترا والولايات المتحدة وأستراليا في عشرينيات القرن العشرين. ويتكون طقم الحجرة من ١٣٦ حجرة على الأقل، تمثل حصيات ودوائر ورياحاً شمالية وجنوبية وشرقية وغربية وصورة للشمس بالألوان الأحمر والأخضر والأبيض. (محرر الترجمة العربية)

كانت كارولين قد أعدت الأنسة جانيت إلى غرفتها، وكانت هناك تساعدها على تخطيط نفسها من الملابس الكثيرة التي كانت لديها.

قال الكولونيل كارتر وهو يقف وظهره إلى النار: ليلة باردة جداً، أليس كذلك يا شبارد؟ إنها تذكرني بممرات أفغانستان.

قلت بأدب: حقاً؟

أكمل الكولونيل كلامه وهو يأخذ فنجاناً من القهوة: إن قضية المسكين أكرويد هذه غامضة جداً. أظن أن فيها تعقيدات كثيرة. يعني وينك يا شبارد، لقد سمعت ذكراً لمسألة الإيتراز؟

نظر إلى الكولونيل نظرة يمكن تلخيصها بأنها منتظرة خبر لخير ثم قال: لا شك بأن في الأمر امرأة. نرى أن في الأمر امرأة.

دعلت كارولين والأنسة جانيت في تلك اللحظة. شربت الأنسة جانيت قهوتها بينما أخرجت كارولين علبة الماء جوفج وألقت بأحجارها على الطائفة.

قال الكولونيل مازحاً: اعتدنا أن نسميها في نادي شانفهاي بعملية غسل الأحجار.

كان رأي المعاص وراي كارولين أيضاً أن الكولونيل كارتر لم يدخل نادي شانفهاي أبداً طوال حياته، كما أنه لم يذهب شرقاً أبداً من الهند حيث كان يقضي وقته باللعب بمطبات السواد الهندية أثناء الحرب العظمى. لكن الكولونيل رجل يقدم نفسه على أنه عسكري

محترف، ونحن في كثير أليوت- نسمح للناس بأن يهربوا عنا في قوسهم ويعلموا غزواتهم بحرية.

قلت كارولين: هل تريد؟

جلينا حول الطاولة، وساد الصمت المكان مدة خمس دقائق بسبب وجود مناقشة سرية كبيرة بيتا حول من هو الأسرع في بناء حائطه. وأخيراً قلت كارولين: هيا يا جيمس، أنت ربح الشراء.

وسيت حتماً وبدأت اللعبة. شرعنا في الجولة الأولى ثم الثانية وكانت تتخللها بعض العبارات الرتيبة وكانت الأنسة جانيت تسارع -كعادتها- إلى الادعاء بأن هذه الأحجار لها دون وجه حق.

قلت الأنسة جانيت: رأيت قلورا أكرويد هذا الصباح، عصا... لا، لقد أعطت.

قلت كارولين: أربع دوائر... أين رأيتها؟

قلت الأنسة جانيت بشيء من المفزى الكبير الذي لا تكاد تجدُه إلا في القرى الصخرة: هي لم تزل.

قلت كارولين باهتمام: "أه"، ثم صاحبت: تشاو.

قلت الأنسة جانيت وقد نسيت موضوعها مؤقتاً: أظن أن الأصعب أن تقول: هشي، وليس تشاو.

قلت كارولين: هراء! إتني أقول علماً تشاو.

قال الكولونيل كارتر: في نادي شانفهاي يقولون تشاو.



تراجعت الأنسة جانيت مهزومة، وسألتها كارولين بعد تركيز  
على اللعبة لبضع لحظات: ماذا كنت تقولين عن فلورا أكرويد؟ هل  
كانت برفقة أحد؟

- بالتأكيد.

نظرت السيدتان إلى بعضهما البعض وبدأتا وكأنهما تبادلان  
المعلومات بينهما. قالت كارولين باهتمام: هكذا إذن؟ حسناً، إن  
ذلك لا يدهشني أبداً.

قال الكولونيل: نحن في التظارك لتمي ححرك يا آنسة كارولين.

كان الكولونيل يتقمص - أحياناً - مظهر الرجل العملي الذي  
يتكلم على اللب ولا يثالي بما يدور من القليل، ولكن أحداً لم يكن  
يصدق لذلك.

قالت الأنسة جانيت: لقد كانت فلورا برأي... (هل المحمر  
الذي ألقبه حصاً؟ آه لا، فهت الآن، إنه دائرة). كما كنت أقول لقد  
كانت فلورا - برأي - محظوظة إلى أبعد حد، محظوظة فعلاً.

سألها الكولونيل: ما أملك بهذا يا آنسة جانيت؟ لقد أثبتت بهذا  
المحمر، كيف عرفت أن الأنسة فلورا كانت محظوظة؟

قالت الأنسة جانيت بأسلوب من يعرف كل ما ينبغي أن يُعرف:  
ربما لا أعرف الكثير عن الحرام، ولكنني أستطيع إخباركم بشيء  
واحد. إن أول سؤال يُوجّه دائماً هو: "من الذي رأى التفتيد على قيد  
الحياة آخر مرة؟"، ويكون هذا الشخص تحت الشبهة. فلورا أكرويد

كانت آخر من رأى السيد أكرويد على قيد الحياة. وربما كان موقعها  
سيفاً سيفاً جداً. رأيي (وهو رأي قد يكون صحيحاً وقد لا يكون) هو  
أن رالف باتون قد اعتلى من الأنظار لمصلحتها هي، حتى يبعد  
الشبهات عنها.

عارضتها بهدوء قائلاً: هيا، هيا... لا أظنك تستطيعين القول إن  
خانة شابة مثل فلورا يمكنها طعن عمها بدم بارد؟

قالت الأنسة جانيت: لا أعرف. كنت أقرأ كتاباً أعلته من  
المكتبة عن العالم السفلي في باريس، ويقول الكتاب إن بعضاً من أسوأ  
المحرمات كن قيات صغيرات وجوههن كالعلائكة.

قالت كارولين على الفور: هذا في فرنسا.

قال الكولونيل: نعم. سأقول لكم شيئاً غريباً جداً. قصة كانت  
تدور في أسواق الهند...

كانت قصة الكولونيل طويلة مضجرة، وانضت إلى الغربة إلى  
حد غريب إن شيئاً حدث في الهند قبل عدة سنوات لا يمكن مقارنته  
مع حادث وقع في قرية كنغز أبوت قبل يومين.

كانت كارولين هي التي حملت الكولونيل على إنهاء قصته إذ  
أنهت اللعبة لصالحها مشكورة. وبعد قليل من الاستياء الذي يصيبه  
كارولين دائماً عندما تصحح لها بعض إعطائها الحساية، بدأنا اللعب  
من جديد.

قالت كارولين: لقي ححرك. لقي رأيي خاص بخصوص رالف

بالولد، لكنني سأحفظ به نفسي في الوقت الحالي.

قالت الأتمة جانيت: حقاً يا عزيزتي؟ تشاو... أنتصد: يتبع.

قالت كارولين جانزة: نعم.

قالت الأتمة جانيت: هل كان صحيحاً موضوع الحزمة؟ أقصد كونها سوداء؟

قالت كارولين: إنه صحيح تماماً.

سألته جانيت: ما هو الغرض من معرفة لونها برأيك؟

رشت كارولين شفتيها وهرت رأسها بأسلوب من يعرف كل شيء عن الأمر، فقالت الأتمة جانيت: أظن أن الدكتور (بوجوده مع السيد بوارو) يعرف كل الأسرار؟

قلت: ما أهدني من ذلك؟

قالت كارولين: جيمس رجل متواضع جداً. آه! كونج محطي.

صر الكولونيل ونسي اللاعبرون حديثهم لبعض الوقت. قال الكولونيل: يجب أن نحدداً فالأتمة كارولين متعرج متصرة.

لعبنا بضع دقائق دون تشعب في الحديث، ثم قال الكولونيل كارثر: السيد بولو هذا، هل هو حقاً - رجل تحر عظيم؟

قالت كارولين بهدوء: أعظم رجل تحر عرفه العالم، حتى أنه اضطر للمجيء إلى هنا متخفياً لتفادي الشهرة.

قالت الأتمة جانيت: هذا رائع بالنسبة لقرنتا الصغيرة. على فكرة، إن خدمتي كلارا صديقة حميمة للعادمة إليسي في فيرلي، وماذا تعلمون إليسي قالت لها؟ قالت إن ميلغاً كبيراً قد سُرق من البيت وإنها تعتقد (أي إليسي) أن لعادمة الاستقبال علاقة بالأمرا فهي راحلة في نهاية الشهر، وهي تبكي كثيراً في الليل. رأي أن هذه الفتاة ربما كانت على صلة بأحدى المصابات. لقد كانت خاة غريبة الأطوار ولا تصادق أي واحدة من الفتيات في القرية، وهي تخرج وحدها أيام عطلتها... شيء غريب جداً ويثير الرية. سألته ذات مرة - أن تحضر إحدى أسببات «جمعية الفتيات» ولكنها رفضت، ثم سألته بعض الأسئلة عن بيتها وعن أسرتها، ولا بد لي من القول إن سلوكها معي كان وقحاً جداً. لقد أبدت سظاهرياً - كل احترام لي، ولكنها أسكتني بأسلوب سافر صريح.

سكنت الأتمة جانيت لتسحب لفساً، فاستغل ذلك الكولونيل (الذي لم يكن مهتماً أبداً بموضوع العدم) ليقول إن اللعب السريع في نادي شاتنهي كان يعتبر قانوناً ثابتاً.

لعبنا جولة من اللعب السريع. ثم قالت كارولين: الأتمة وامل تلك... جانيتا صباح الجمعة الماضية متظاهرة بأنها تريد استشارة جيمس. أظن أنها كانت تريد معرفة المكان الذي يحتفظ به جيمس بالسوم.

قالت الأتمة جانيت: يا لها من فكرة غريبة! ترى هل يمكن أن تكوني على حق؟

قال الكولونيل: بمناسبة الحديث عن السوم... آه، ماذا ألم

قالت الأنسة حانثت: ماه جونغ! انتهت اللعبة.

انزعجت كارولين كثيراً وقالت بأسف: لو كان عندي حمر أحمر واحد لفزت بثلاثة أضعاف.

قلت: كان معي حمران أحمران منذ البداية.

قالت كارولين بأسف: هكذا أنت دائماً يا جيمس... إنك لا تعرف شيئاً عن روح اللعبة.

كنت أظن أنني لعبت بذلك. كان عليّ أن أدفع لكارولين مبلغاً كبيراً لو أنها أنهت اللعبة لصالحها، كما أن فوز الأنسة حانثت لم يكن كبيراً، وقد حرصت كارولين على أن توضح لها ذلك.

بنانا جولة أخرى من اللعب في صمت، ثم قالت كارولين: ما كنت أريد قوله لكم قبل قليل هو ما يلي...

قالت الأنسة حانثت متحمسة: نعم.

- أقصد فكرتي بخصوص رالف باتون.

قالت الأنسة حانثت تشجعها أكثر: نعم يا عزيزتي؟

- لدي فكرة لا تكاد تعطى عن مكان وجوده.

توقفنا جميعاً نحدق فيها، ثم قال الكولونيل كارتير: هذا أمر مثير جداً يا آنسة كارولين. أمي فكرتك أنت؟

- ليس تماماً... سأعبركم عنها. هل تعرفون تلك الخريطة الكيرة للمقاطعة التي تطلقها في العصابة؟

أجبنا جميعاً بالإيجاب فقالت: عندما كان السيد بولور خارجاً من هناك بالأمس توقف ونظر إليها وقال ملاحظه. لا أذكر ما قاله بالضبط... شيئاً عن كون كرانشمير المدينة الوحيدة الكبيرة القريبة منا. وهو كلام صحيح بالطبع، ولكن - بعد أن ذهب - عطلت لي الفكرة فجأة.

- ما الذي عطل لك؟

- تصدأ رالف موجود في كرانشمير بالطبع.

في تلك اللحظة ضربت الأحجار التي كنت أحملها على الطاولة، وسرعان ما نظرت إلى كارولين بشيء من التأنيب القاتر. كانت مصرة على نظرتها.

قال الكولونيل كارتير: كرانشمير يا آنسة كارولين؟ ليس في كرانشمير بالتأكيد؟ إنها قرية حفا.

صاحت كارولين فرحة: وهذا - بالضبط - تكمن المسألة. يبدو واضحاً تماماً الآن أنه لم يهرب من هنا عن طريق القطار. لا بد أنه ذهب إلى كرانشمير سراً على الأقدام، وأظن أنه ما زال هناك. ليس من شأن أحد أن يتعيل أنه موجود في هذا المكان القريب.

أثيرت عدة اعتراضات على هذه النظرية، ولكن عندما تصمم كارولين على شيء قى رأسها فلا يوجد شيء يقنعها بعكس ذلك.

قالت الأنسة جانيت متأملة: وأنت تفكرين أن السيد يوارو يرى نفس هذه الفكرة؟ إنها معادلة غريبة. كنت خارجة سراً على الأقدام بعد ظهر اليوم على طريق كرايستشر وقد مر يوارو من جانبي في سيارة قادمة من ذلك الاتجاه.

نظرنا جميعاً إلى بعضنا البعض... وفجأة قالت الأنسة جانيت: يا إلهي! عندي حجر الفوز من البداية ولم ألاحظه.

أيقظت هذه العبارة كارولين التي كانت تسبح في بحر أفكارها، وألقت الأنسة جانيت أحجارها وفازت باللمبة.

بنأنا للعب من جديد، وأحضرت آني الشاي. وبعد أن ترددت الأنسة جانيت في رمي حجرها قالت كارولين: أرجو أن تلعب بسرعة أكبر يا عزيزتي، إن الصينيين يضعون الأحجار بسرعة.

لعبنا مثل الصينيين لبعض الوقت، ثم قال الكولونيل كارتير بهلوه: أنت لم تسهم كثيراً في تزويدنا بالمعلومات يا شبارد، أنت كتوم جداً. إنك ترافق رجل البحرية العظيم مثل ظله ومع ذلك لم تصدر منك أية إشارة إلى الطريقة التي تسير بها الأمور.

قالت كارولين: جيمس إنسان غريب؛ لا يستطيع حمل نفسه على البرح بشيء من المعلومات.

ثم نظرت إلى شيء من التائب فقلت: أؤكد لك أنني لا أعرف أي شيء، إن يوارو يحتفظ بأسراره لنفسه.

قال الكولونيل ضاحكاً: إنه رجل حكيم؛ لا يروح بلعبة نفسه.

رجال البحرية الأجانب هؤلاء والعون. أحسبهم يعرفون كل أنواع الحيل.

قالت الأنسة جانيت بنشوة الانتصار: ما جونغ... لقد فازت!

أصبح الجو متوتراً أكثر. كان فوز الأنسة جانيت باللعبة للمرة الثالثة على التوالي هو الذي دفع كارولين لأن تقول لي عندما كنت بناء حائط جديد: إنك تبت على الضجر يا جيمس... لجلس هنا كالحشب المسند ولا تتكلم شيئاً على الإطلاق!

عارضتها قائلاً: ولكن يا عزيزتي، ليس عندي ما أقوله فعلاً... أعني عمّا تريدن معرفته.

قالت كارولين وهي تلوح بيدها: هراء! لا بد أنك تعرف شيئاً متبراً.

لم أحبها لبعض الوقت لأنني كنت مرتبكاً ومدموراً بالفرحة. كنت قد قرأت عن وجود شيء يقال له الفوز التام، وهو الفوز باللعبة نتيجة تجمع أحجار معينة من الدور الأول، ولكن لم أحلم أبداً بالفوز بهذه الطريقة لأنها نادرة جداً. والآن وضعت يدي على الطاولة باتجاه الأعلى وأنا أكظم فرحة النصر وقلت: كما يقولون في نادي شاتقهاي... الفوز التام!

كادت عينا الكولونيل تخرجان من رأسه وقال: يا إلهي! يا له من أمر غريب! لم أَرَ هذا يحدث من قبل.

وحسبنا مضيت في حديثي (مدفعراً) بالبحاج كارولين ونشوة

النصر التي أنستني تحفظني) قلت: فيما يتعلق بالمعلومات المشرقة، ما رأيكم بعائتم زفاف ذهبي مكتوب بداعله التاريخ وكلمة من رة؟

لن أذكر المشهد الذي تبع ذلك، ولكنني أجبرت على ذكر المكان الذي تم فيه الحور على هذا الكثر، ثم أجبرت على كشف التاريخ المكتوب في العائتم.

قلت كارولين: ١٣ آذار... قبل ستة أشهر فقط؟ أها

وقد عرجت العجوبة والضحة التي حدثت بعدها والاقتراحات والاقتراحات بثلاث نظريات هي:

١- نظرية الكولونيل كارتر؛ وتقول إن رالف كان متزوجاً بفلورا سراً، وهو أول الحلول وأكثرها بساطة.

٢- نظرية الأنسة جانيت؛ وهي أن روجر أكرويد كان متزوجاً بالسيدة فيرارز سراً.

٣- نظرية أليسي؛ وهي أن روجر أكرويد كان متزوجاً بمدينة المنزل التي تعمل عنده، الأنسة راسل.

• • •

وعندما ذهبنا إلى النزم قدمت كارولين نظرية رابعة خاطئة. قالت فجأة: تذكر كلمائتي: لن أضعش أبداً إذا ما تبين أن جيوغري ويموند وفلورا كانا متزوجين.

قلت: إذن في هذه الحالة سيكون مكتوباً على العائتم من ج

وليس من رة.

- أنت لا تعرف أبداً. بعض الفتيات يتابعين الرجال بأسماء عائلاتهم وقد سمعت ما قالته الأنسة جانيت هذا المصاء... حول علاقات فلورا العاطفية.

بصراحة، أنا لم أسمع الأنسة جانيت تقول شيئاً كهذا، لكنني كنت أكرر -عالياً- معرفة كارولين بلغة التلميحات والإشارات.

قلت: ماذا عن هكتور بلات؟ لو كان في الأمر رجل...

قاطعتني كارولين قائلة: هراء! ربما كان مصحباً بها، ولكن يُقْبَلُ بأنه ما من فتاة يمكن أن تقع في حب رجل بمثل عمر والدها عندما يكون في بيتهما سكرتير ومسيح. ربما شجعت المبحر بلات على سبيل التوبيخ لا غير، فالفتيات ماكرات جداً، ولكنني سأقول لك شيئاً واحداً يا جيمس شلرد: إن فلورا أكرويد غير مهتمة برالف بالون على الإطلاق، ولم تكن كذلك منذ البداية. صلحنا مني أنا.

أصلحتها عنها صاغراً.

• • •

## الفصل السابع عشر

### باركر

مطر لي في صباح اليوم التالي أنني ربما خرجت عن كتمانتي قليلاً تحت تأثير فرحة الفوز الكبير. والحقيقة أن بولور لم يطلب مني الاحتفاظ بسر اكتشاف المعالم، ومن ناحية أخرى لم يقل شيئاً عنه عندما كنا في فيرلي، وقد كنت - حسب علمي - الشخص الوحيد الذي يعرف عن اكتشاف المعالم. أحسست بالذنب، فهذا المعبر سينشر الآن في قريننا انتشار النار في الهشيم، وتوقعت تلقي سيل من التوبيخات من بولور في أية لحظة.

تحدثت الساعة الحادية عشرة موعداً للعبارة المشتركة للسيدة فيرارو وروجر أكرويد. كان حفلًا احتفالياً حزيناً ومؤثراً، وكان جميع أهل البيت والعاملين في فيرلي موجودين هناك.

وبعد انتهاء العبارة أجلسني بولور من ذراعي (وكان حاضراً أيضاً) ودعاني لمرفقته إلى بيته. بدا بالغ الحدية وعشيت أن يكون قد علم بما حدث به من سر الليلة الماضية، ولكن سرعان ما اتضح أنه كان مشغولاً بالتفكير في أمر مختلف تماماً. قال: يجب علينا أن نتصرف.

أريد اعتبار أحد الشهود بمساعلتك، وسوف نستجوبه ولدخول في روعه من الخوف ما يحبره على البوح بالحقيقة.

قلت وقد قاجاني بقوله كثيراً: أي شاهد هذا الذي تتكلم عنه؟

قال بولور: باركر! طلبت منه أن يكون في بيتي الساعة الثانية عشرة صباح اليوم. لا بد أنه ينتظرنا هناك في هذه اللحظة.

حذرت قليلاً وأنا أنظر إلى وجهه بطرف عيني: ماذا تعتقد؟

- أعرف ما يلي: إنني... غير مقتنع.

- أعتقد أنه هو الذي كان يتر السيدة فيرارو؟

- إنا هو أو...

قلت بعد أن انتظرت بعض الوقت: أو ماذا؟

- يا صديقي، سأقول لك ما يلي: إنني أأمل أن يكون هو.

عدت إلى البيت متفهماً بحجة ربحهم أسلوبي، وبشيء غامض في طريقته. وعندما وصلنا إلى بيت بولور علمنا أن باركر موجود في انتظارنا، ولدى دسارنا الغرفة نهض الخادم باحترام.

قال بولور مسروراً: مرحباً يا باركر، أرحب أن تنتظري لحظة واحدة.

طلع معطفه وقفازاته، فقال باركر وهو يسرع لمساعدته: اسمح لي يا سيدي.



وضع باركر المعطف والفقايز على كرسي قرب الباب. وراقبه  
بولرو مستحسناً صنيعة ثم قال: شكراً لك يا باركر، هلاً جئت من  
فضلك؟ إن ما أريد قوله قد يستغرق بعض الوقت.

جلس باركر على الكرسي وهو يحني رأسه احتراماً، فقال بولرو:  
والآن، ما هو السبب الذي ترى أنني طلبتك من أجله هذا الصباح؟

تنتج باركر وقال: فهمت - يا سيدي - أنك أردت سؤالي  
بعض الأسئلة عن سيدي الفقيد... أسئلة خاصة.

قال بولرو متبسساً: تماماً. هل لك تعارب كثيرة في الابتزاز؟  
- سيدي!

وقف الخادم فجأة، فقال بولرو بهلوه: لا تدخل. لا تمثل أمامنا  
دور الرجل اللزب الذي جرحه الاتهام. أنت تعرف كل شيء عن  
الابتزاز، أليس الأمر كذلك؟

- يا سيدي، إنني... إنني لم... لم...

قال بولرو مكتملاً عنه: تعرض لتمثل هذه الإهانة من قبل. إذن  
لماذا - أيها الذكي باركر - كنت مهتماً بالتصقت على التحليل الذي  
كان يطور في مكتب السيد أكرويد في ذلك المساء عندما سمعت  
كلمة ابتزاز؟

- لم أكن... لم...

قال بولرو فجأة: عند من كنت تعمل آخر مرة؟

- آخر مرة؟

- نعم، من هو سببك الذي كنت تعمل عنده قبل أن تأتي للعمل  
عند السيد أكرويد؟

- عند المبحر ألبري يا سيدي.

التفت بولرو من الاسم وقال: بالضبط، المبحر ألبري. كان  
المبحر ألبري مدعياً على المبحرات، أليس كذلك؟ كنت تسافر معه،  
وعندما كان في برمودا وقعت مشكلة صغيرة قتل فيها رجل، وكان  
المبحر مسؤولاً جزئياً عن الحادث. وقد طوي الموضوع، ولكنك  
كنت تعرف بالأمر. كم دفع لك المبحر ألبري مقابل سكرتلك؟

حدث باركر فيه مشوشاً، ثم اتهم وبدأ يحده يرحطان. أما  
بولرو فقد قال فرحاً: أرايت؟ لقد كنت بعض التحريات. الأمر كما  
قلت، حصلت على مبلغ كبير وقتها كابتزاز، واستمر المبحر ألبري  
يدفع لك إلى أن مات. والآن أريد أن أسمع عن تجربتك الأسيرة.

استمر باركر بالتحديق فيه، فقال بولرو: الإنكار لا ينفع؛ إن  
غير قبول بولرو يعرف. أليس الأمر كما قلت؟

أوما باركر برأسه، وكان يقوم بالملك دون إرادة منه. هذا وجهه  
شاحباً كالصوت وقال نالماً: لكنني لم أمسّ شعرة واحدة من رأس السيد  
أكرويد. أقسم لك يا سيدي أنني لم أفعل. كنت حليفاً من حلوث هذا  
منذ البداية، وصدقتي أنني لم... لم أقتله.

ارتفع صوته حتى كاد يصبح صريراً، فقال بولرو: إنني أميل إلى

تصدقك يا صديقي؟ فليست عندك الشهادة لذلك! ولكن يجب أن أعرف الحقيقة.

- سأعبرك بأي شيء يا سيدي... أي شيء تريد معرفته. صحيح أنني حاولت التحدث تلك الليلة. لقد سمعت بعض الكلمات التي أثارت فضولي، إضافة إلى طلب السيد أكرويد عدم إزعاجه وإغلاق الباب على نفسه ومعه الطبيب ذلك الطريقة. يتهدد الله أن ما قلته للشرطة كان صحيحاً. سمعت كلمة ابتزاز يا سيدي، ثم...

سكت، فقال بوارو بهدوء: وحسبت أنه ربما كان في الأمر شيء نستفيد منه، أليس كذلك؟

- حسناً. نعم، اعتقدت ذلك يا سيدي. فكرت إن كان السيد أكرويد يعضع للابتزاز فلماذا لا أحصل على حصص من الضريبة؟

ظهرت ملامح غريبة جداً على وجه بوارو. مال بجسده إلى الأمام وقال: هل لديك أي سبب يدعوك إلى الافتراض قبل تلك الليلة - بأن السيد أكرويد كان يعضع للابتزاز؟

- لا يا سيدي؛ لقد فوجئت كثيراً. كان يبدو رجلاً طيباً في جميع تصرفاته.

- كم سمعت من الحديث؟

- ليس كثيراً يا سيدي. لقد بدا أن النكد كان حليفي وقتها. كان عليّ أن أقوم بإرجاعني في المطبخ، وعندما تسللت إلى المكب مرة أو مرتين كان ذلك دون فائدة. في المرة الأولى عرج الدكتور

شبارد وكاد يمسك بي مطبساً، وفي المرة الثانية مر السيد ريموند من جانبي في الصلاة الكبيرة وذهب في ذلك الانحياز. لذلك علمت أن الأمر لن يقبل. وعلمنا ذهبت ومعني الصينية أوقفتني الآتسة فلورا.

حلف بوارو بالرجل طويلاً وكأنه يعتبر صفته. ود عليه بأكثر نظرة حدية وقال: أرجو أن تصدقني يا سيدي. كنت متأكدًا منذ البداية - من أن يكشف الشرطة تلك الحادثة القديمة مع المبحر ألبري فيشتيهواي.

أخيراً قال بوارو: حسناً، إنني أأمل إلى تصديقك، ولكن لا بد أن أطلب منك شيئاً واحداً؛ أن ترمني دفتر حسابك البنكي. أظن أن لديك دفتر حساب بنكي؟

- نعم يا سيدي، بل إنه معي الآن في الحقيقة.

أخرجته من حبه دون أن يلمح عليه أية علامة ارتباك، وأخذ بوارو الدفتر الأخضر الرقيق ولتمعه قائلاً: آه! أرى أنك قد اشترت شهادات ادخار قيمتها خمسمئة جنيه هذا العام؟

- نعم يا سيدي. وفرت ألف جنيه من قبل؛ لتبقة علاقتي مع سيدي... سيدي الراحل المبحر ألبري. كما نالت بعض الحظ من رهانات الخيل هذا العام.

أعاد بوارو الدفتر إليه وقال: أتمنى لك صباحاً طيباً. أظن أنك أخبرتني بالحقيقة. أما إذا كنت لا تقول الحقيقة، فإنه أمر سيء لك يا صديقي.

بعد أن غادر باركر أخذ بوارو معطفه، فسأله: هل ستخرج مرة أخرى؟

- نعم، ستقوم بزيارة قصيرة للسيد هاموند.

- هل تصدق قصة باركر؟

- يمكن تصديقها من حيث الظاهر. يبدو - واضحاً - أنه يظن أن أكرويد نفسه كان ضحية الابتزاز... إلا إذا كان مثلاً بارعاً، وهنا يعني أنه لا يعرف شيئاً عن أمر السيدة فيرارز.

- إذن، في هذه الحالة، من الذي...؟

- بالضبط من الذي؟ إن زيارتنا للسيد هاموند ستجر حتماً واحداً. إما أن نرى باركر تائباً أو...

- أو ماذا؟

قال بوارو معتبراً: يبدو أنني وقعت هذا الصباح في عادة سيئة هي عدم إكمال عباراتي. يجب أن تصحطني.

قلت بصوت عالٍ: على فكرة، أريد أن أعترف لك بشيء. أخشى أن أكون كشفت شيئاً حول ذلك المعام من غير قصد مني.

- أي معام؟

- المعام الذي وجدته في بركة الأسماك.

قال بوارو وهو يشتم على شقيقه: آه، نعم.

- أرجو ألا تكون قد تضللت. كان إجمالاً من محامي.

- أبدأ يا صديقي، أبدأ. أنا لم أمرك بكتمان، وأنت كنت حراً في أن تتحدث عنه إن شئت. هل أثار الأمر اهتمام أختك؟

- نعم، وقد أوجد حراً مشيراً وخرجت كل أشكال النظريات.

- آه! ومع ذلك فالعمل بسيط للغاية. التفسير الحقيقي يكاد يفتقر العين لوضوحه، أليس كذلك؟

قلت بحياء: حقاً؟

ضحك بوارو وقال: الرجل الحكيم لا يربط نفسه بأي التزام، أليس هذا صحيحاً؟ ما قد وصلنا إلى مكتب السيد هاموند.

كان المحامي في مكتبه، ودخلنا عليه دون أي تأخير. نهض عن مقعده وحيثما بطريقته الحادة الدقيقة. وطرق بوارو الموضوع مباشرة: يا سيدي، أريد منك معلومات معينة إن تكرمت بها علي. علمت أنك كنت محامياً للسيدة فيرارز الراحلة.

لاحظت التنازع سريعة من القشة في عيني المحامي قبل أن يعود مرة أخرى إلى سكة السهني الرصين الذي وضعه كقناع على وجهه. قال: بالتأكيد لقد تولينا جميع شؤونها.

- جيد. أريد قبل كل شيء - أن نخفي إلى هذه القصة التي سيحكها لك الدكتور شيلرد. هل لديك أي مانع - يا صديقي - في إعادة الحديث الذي دار بينك وبين السيد أكرويد مساء الخميس الماضي على مسمع السيد هاموند؟

قلت: أبداً.

وبدأت -على الفور- بإعادة سرد ما دار في تلك الليلة الغريبة فيما أصفي هاموند باهتمام شديد، وبعد أن انتهت قلت: "هذا كل شيء"، فقال المحامي متأملاً: اهتزازاً؟

سأله براوو: هل فوجئت؟

طلع المحامي نظارته ومسحها بمنديل ثم قال: لا لا يمكنني القول إنني فوجئت. لقد اشبهت بشيء من هذا القيل منذ فترة.

قال براوو: هذا يقودنا إلى المعلومات التي أطلبها منك. إن كان أحد يستطيع أن يعطينا فكرة عن المبالغ المبلغ عنها فهو أنت يا سيدي.

قال هاموند بعد لحظة من التفكير: لا أرى مبرراً لحجب هذه المعلومات. خلال السنة الماضية بلغت السيدة فيرارز مئذات مئذات، وقد دخلت قيمة هذه المئذات في حسابها ولم يتم استثمارها مرة أخرى. ولأن دخلها كان كبيراً ولأنها عاشت وحيدة بعد وفاة زوجها، يبدو من المؤكد أن هذه المبالغ قد دفعت لغرض خاص. لقد استفسرت عن هذا الأمر ذات مرة فقالت إنها مضطرة لمساعدة كثير من أقارب زوجها الفقراء. وسكت عن هذا الموضوع بالطبع. وحتى هذه اللحظة كنت أعتقد أن النفود دفعت لامرأة كان لها دين على آسلي فيرارز. لم أنعميل -أبداً- أن تكون السيدة فيرارز نفسها متورطة.

سأله براوو: وما هو المبلغ؟

- أظن أن إجمالي المبلغ يصل إلى عشرين ألف جنيه على الأقل.

صحت قائلاً: عشرين ألف جنيه؟ في سنة واحدة!

قال براوو بحفاة: كانت السيدة فيرارز امرأة ثرية جداً، كما أن عقوبة القتل ليست هينة.

سأل السيد هاموند: هل يوجد أي شيء آخر يمكنني إخبارك به؟

قال براوو وهو يتعطر: لا، أشكرك كثيراً. أرجو المئذرة على إزعاجك.

- أبداً، أبداً.

وعندما خرجنا قال براوو: ماذا عن صديقنا باركر الآن؟ لو حصل على عشرين ألف جنيه فهل كان من شأنه أن يبقى عادياً؟ لا أظن ذلك. من الممكن -بالطبع- أن يودع النفود باسم آخر، لكنني أميل إلى الاعتقاد بأنه أخبرنا بالحقيقة. لكن كان وغداً فإنه وغداً ذو مستوى ناه وضيق وليست لديه إمكانيات عقلية كبيرة، وهذا لا يترك أمامنا سوى احتمالين: ريموند أو... أو المبحر بلانت.

علوت: ليس ريموند بالتأكيد؛ لأننا نعرف أنه كان في جامعة عامة إلى خمسة عشر سنة فقط.

- هذا ما يقوله هو، نعم.

- وبالنسبة للمبحر بلانت...

فأعطيني براوو قائلاً: سأخبرك شيئاً عن المبحر بلانت الطيب. إن عملي هو القيام بالبحريات، وقد قمت بها. وبالنسبة للفرقة التي تحدثت

عنها، فقد اكتشفت أن مبلغها يصل إلى عشرين ألف جنيه تقريباً. ما رأيك بهذا؟

فوجدت إلى حد لم أستطع معه أن أتكلّم، ولكنني قلت أخيراً:  
هنا مستحيل... من رجل معروف جيداً مثل حكيم بلات!

ولم يوارو كفيه حيرة وقال: من يدري؟ إنه سحلي الأكل - ذو  
إمكانات عقلية، ولكنني أعترف بأنني لا أكاد أستطيع تحياله مبتزاً.  
ويبقى احتمال آخر لم تفكر فيه.

- وما هو؟

- النار يا صديقي. ربما كان أكرويد نفسه قد أحرق تلك  
الرسالة والمغلف الأزرق بعد أن عرجت من عنده.

قلت ببطء: لا أكاد أرى احتمالاً لذلك. ومع هذا... بالطبع، قد  
يكون الأمر كذلك؛ ربما غير رأيه.

كنّا قد وصلنا إلى بيتي فلهوته للدهول وتناول ما تيسر من  
الطعام. اعتقدت أن كارولين ستمرّمني، ولكن يصعب على المرء  
إرضاء لسانه بهتة؛ فقد تبين أن خلدنا مجرد خراف من اللحم، ومما  
يسبب الحرج وضع شريحتين من اللحم أمام ثلاثة أشخاص.

لكن الحرج نادراً ما يطول بقاؤه مع كارولين؛ فيكذبها وتأمّر  
شرحت لوارو أنها ملتزمة بالحمية ولا تأكل إلا العطر (رغم أن  
جيمس يهزأ بها لفعلها هذا)، وقد أسهت في التصير عن استئجارها  
بمفاتيح الحين الرهلي الذليلة، بالإضافة إلى بعض الملاحظات حول

أخطار أكل اللحم.

وعندما جلسنا أمام النار بعد ذلك قامت كارولين بمهاجمة وارو  
مباشرة: ألم تهر على رالف باتون بعد؟

- وأين يمكنني أن أجده يا آنسة؟

قلت كارولين بصوت حافل بالمفرد: حسب أنك ربما  
استطعت العثور عليه في كراشستر.

بدأ وارو متحيراً: في كراشستر؟ ولماذا في كراشستر؟

لفت انتباهه بشيء من المبهمة قائلاً: لقد رأيت واحد من فريق  
التحري الكبير العامل لحسابنا في السيارة على طريق كراشستر بالأمس.

تلاشت ملامح الحيرة عن وجه وارو وضحك من كل قلبه وهو  
يقول: آه، هكذا إذن! كانت تلك مجرد زهارة بسيطة لطبيب الأسنان.  
ألمني ضرس فذهبت إلى هناك، وعندما وصلت تحسن طرسي  
لفكرت في العودة بسرعة، لكن الطبيب قال: "لا الأفضل أن تعلمه".  
وقد جادلته، لكنه قام بما يريد ذلك السن لن يزلني مرة أخرى أبداً.

ذوت آمال كارولين كما لو فشت بالوناً بدوي، ثم شرعنا في  
مناقشة موضوع رالف باتون. وقد أصررت قائلاً: إنه مخلوق ضعيف،  
لكنه ليس شراً.

قال يوارو: نعم، ولكن إلى أين يقضي الضحك؟

قلت كارولين: بالضبط. عذ جيمس على سبيل المثال... إنه

ضعيف جداً لولا أنني بالقرب منه اعتنى به.

قلت غاضباً: كارولين، يا عزيزتي، ألا يمكنك الحديث دون  
المخوض في أمثلة شخصية؟

قالت معاندة: أنت فعلاً ضعيف يا جيمس. إني أكبرك بتسع  
سنوات... آه، لا يعني أن يعلم السيد برارو بذلك.

قال برارو معاملاً: ما كنت لأعمن ذلك أبداً يا أنسة.

- أنا أكبر منك بتسع سنوات، واعتبرت أن من واجبي العناية  
بك على الفوام، ولو كانت تشفقك سيدة لكان الله رحيمه يعلم حالك  
الآن.

تمننت قائلاً وأنا أنظر إلى السقف: ربما كنت تزوجت فتاة  
مطامرة جميلة.

قالت كارولين باستهزاء: مغامرة! ولكن إذا كنا نتحدث عن  
المغامرات...

لم تكمل الجملة، فسألت بشيء من الفضول: نعم؟

قالت: "لا شيء، ولكن يمكنني التفكير براحلة لا تبعد عنا عدة  
ميل". ثم التفتت إلى برارو فجأة وقالت: ما زال جيمس يؤكد أنك ترى  
القاتل شخصاً من أهل البيت. كل ما يمكنني قوله هو أنك معطى.

قال برارو: لا أحب أن أكون معطفاً فهذا ليس... هذا ليس من  
عاداتي.

أكملت كارولين غير مكترثة بملاحظة برارو: إن الحقائق واضحة  
تماماً عندي... من جيمس ومن غيره. وحسبما يمكنني رؤيته، فإن  
اثنين فقط من أهل البيت كانت لديهما فرصة لقائه: رالف بانون وغلوريا  
أكرويد.

- يا عزيزتي كارولين...

- لا تقاطعني يا جيمس! إني أعرف ما أتحدث عنه. لقد قابلها  
باركر عارج الباب، أليس كذلك؟ لم يسمع عنها وهو يرد عليها  
التيهية. إذن ربما كانت قد فتت في ذلك الحين.

- كارولين!

- أنا لا أقول إنها قد فعلت ذلك يا جيمس، إنما أقول إنها  
كانت تستطيع ذلك. الحقيقة أن غلوريا تشبه كل فتيات هذه الأيام  
اللاتي لا يحترمن من هم أكبر منهن مقاماً ويحتقن أنهن يعرفن أفضل  
منهم في كل الموضوع، إلا أنني لا أظن أبداً أنها يمكن أن تقتل  
دعاجة... ولكن هذا هو الواقع. لدى كل من السيد ريموند والميجر  
بلانت دليل فياب عن مسرح الجريمة، والسيدة أكرويد لديها دليلها  
هي الأخرى. حتى تلك المرأة راسل يبدو أن لديها دليلاً أيضاً... وهو  
من حسن حظها بالتأكيد. من بقي؟ فقط رالف وغلوريا لك أن تقول ما  
تشاء، ولكنني لا أرى أن رالف بانون قاتل؛ فهو غلام عرسته طوال  
حياته.

كان برارو صامتاً، وعندما تكلم -أخيراً- كان ذلك بصوت  
هادئ ولطيف أحدث تأثيراً غريباً... كان ذلك معيقاً تماماً عن أسلوبه.



قال: دهرونا نأخذ رجلاً رجلاً عادياً جداً، رجلاً ليست في ذمته أية فكرة من القتل. في مكان ما داخل هذا الرجل عرق من الضعف... في أعماقه، ولم يسبق لهذا العرق أن ظهر أبداً من قبل، وربما لن يظهر أبداً، وفي هذه الحالة سيموت وهو موضع احترام وتقدير الجميع. ولكن لنفترض أن شيئاً ما قد حدث. ربما يكون قد وقع في مصاصب أو مشكلات... أو حتى ليس هذا. ربما وقع -عن طريق الصدفة- على سر ماء سر يتعلق بحياة أو موت شخص ما. سيكون رد فعله الأول أن يتكلم وأن يقوم بواجبه كمواطن شريف، ولكن عندما يظهر أثر الضعف فيه؛ لها هي ذي فرصة للحصول على مال... على مبلغ كبير من المال. إنه يريد المال ويرغب فيه، والأمر سهل جداً، ليس عليه أن يفعل أي شيء للحصول عليه... باستثناء البقاء صامتاً. هذه هي البداية. ولكن الرغبة في المال تزداد؛ لا بد أن يحصل على مال أكثر، وأكثر! لقد أذهب عقله منحه الذهب الذي انفتح عند قدميه. أصبح جسداً ثم تصادى في جسده. يستطيع المرء أن يضبط على الرجل بالتدريج الذي يريد؛ أما المرأة فإن على المرء ألا يذهب بعيداً في الضبط عليها؛ لأن للمرأة -في قلبها- رغبة كبيرة في قول الحقيقة. كم من الرجال يمنحوا زوجاتهم وذهبوا إلى غيورهم مرتاحين حاملين معهم أسرارهم؟ وكم من النساء اللاتي عطين أزواجهن دترن حياتهن لأنهن آثمن بالحقيقة في وجوه نفس أولئك الأزواج! لقد ضُبط عليهن كثيراً، وفي لحظة طائشة (ميندعن بعدها بالطبع) يتلفن بالسلامة جاتياً وتُجَلَن الحقيقة بكثير من الرضا والاحتياج الموقت. أفطن أن تلك ما حدث في هذه القضية. كان الثور كبيراً جداً، وهكذا جاء موت الوزّة التي تبض ذهباً (كما تقولون في مثلكم). لكن هذه ليست النهاية؛ فالرجل الذي نتحدث عنه واجه احتمال انكشاف أمره ولم يعد هو نفس الرجل الذي

كان قبل... قبل عام مثلاً. لقد تشوه نسجه الأخلاقي وأصبح بالنسبة إليه يحارب في معركة محاسرة، وهو على استعداد لاستخدام أية وسيلة تطلبها يده، لأن انكشافه يعني له الدمار. وهكذا... ضرب المحر حرته!

سكت لحظة، وهذا وكأنه قد ألقى في التربة تميمة سحر. لا يستطيع وصف الانطباع الذي أحدثته كلماته. شيء ما في تحليله الفاسي وفي قوة رؤيته العادة جعله يلقي الرعب في قلبنا، ثم أكمل بهدوء: وبعد ذلك، بعد أن أزيل الحنجر، عاد كما كان لطيفاً عادياً. ولكن إلا ما استدعت الضرورة مرة أخرى فسوف يضرب ثانية.

استيقظت كارولين أحياناً من تأملاتها. طالت؛ أنت نتحدث عن رالف باتون. قد تكون محقاً وقد لا تكون، ولكن ليس من حقك إدانة رجل لم نسمع منه شيئاً.

ردّ حرس الهاتف بحدّة، فذهبت إلى الصالة ورفعت السماعة. قلت: "عالم؟ نعم. الدكتور شارد يتكلم". أصغيت لبعض الوقت ثم أجبت باختصار ووضعت السماعة وهدت إلى غرفة الاستقبال.

قلت: براير، لقد أوقفوا رجلاً في ليغربول. اسمه هو تشارلز كنت، ويُعتقد أنه الغريب الذي زلزل منزل السيد أكرويد تلك الليلة. ويريدون مني الذهاب إلى ليغربول على الفور لتصرف عليه.

\* \* \*

قال المفتش عابساً: قتل القليل. قهمت أنه رجل حذر.

هند وصورتنا إلى ليغربول فوجدت باستقبالهم بوارو بالتهليل والترحاب؛ فقد عمل رئيس المفتشين هيز (الذي كان في استقبالنا) مع بوارو في قضية ما قبل فترة طويلة وبدأ واضحاً أنه يُمكن لبوارو إعجاباً مبالغاً به وتقديراته. قال مبتهجاً: بما أن السيد بوارو معنا الآن فلن يطول الأمر. كنت أظن أنك تقاعدت يا سيدي؟

- نعم يا صديقي عزيز؛ لقد تقاعدت، لكن التقاعد يبعث على الملل لا يمكنك تحميل ما في تعاقب الأيام من ملل ورتابة.

- هذا أكيد. إذن فقد جئت لتلقي نظرة على اكتشافنا هذا. أهذا هو الدكتور شبارد؟ أظن أن باستطاعتك التعرف على الرجل؟

قلت متردداً: لست متأكداً كثيراً.

سأله بوارو: كيف أمسكم به؟

- تحسنت الأوصاف في الصحف وفي المراكز. لم يكن لدينا الكثير الذي نعتمد عليه. ولكن هذا الرجل يتكلم باللهجة الأمريكية بالتأكيد، وهو لا ينكر وجوده قرب كتفز أبوت تلك الليلة. سألت فقط عما يحدثنا في هذا الأمر، وقال إنه لن يحدثنا على أي سؤال ولو شقنا أنفسنا.

قال بوارو: هل تسمحون لي أيضاً برؤيته؟

غمزه رئيس المفتشين وقال: يسرنا وجودك يا سيدي. لديك إذن بأن تفعل ما تشاء. كان المفتش حبيب من سكوتلانديارد يسأل عنك

## الفصل الثامن عشر

### تشارلز كنت

بعد نصف ساعة كنت وبوارو والمفتش راغلان في القطار المتجه إلى ليغربول، وكان واضحاً أن المفتش متفعل جداً. قال مبتهلاً: قد نثر على الأقل - على محيط من نور فيما يتعلق بعتاب الابتزاز في هذه القضية. إن هذا الرجل من الأصدقاء حسبما سمعت على الهاتف، وهو يتماطى المحذرات أيضاً. لا بد أن نحصل منه على ما نريد بسهولة. لو وجدنا عنده ظلاً من دافع فإن الأرجح أن يكون هو قاتل السيد أكرويد. ولكن في هذه الحالة، لماذا يتوارى باتون عن الأنظار. الأمر كله معقد. على فكرة يا سيد بوارو، كنت محققاً تماماً بمحصر من البصمات تلك؛ فقد كانت بصمات السيد أكرويد نفسه. لقد راودتني نفس هذه الفكرة لكنني صرفتها باعتبارها غير مقبولة.

اهتسمت في سري؛ فقد بدا واضحاً أن المفتش راغلان يريد حفظ ماء وجهه. وقال بوارو: بالنسبة لهذا الرجل، ألم يُقتل بعد؟

- لا، إنما هو موقوف للاشتباه فيه.

- وماذا قال عن نفسه؟

بالأمس، وقال إنه سمع عن حلتك غير الرسمية بهذه القضية. أين  
يحتج الكاهن باليون يا ترى، هل تستطيع إخباري بمكانه؟

قال برارو عابساً: لا أظن ذلك من المحكمة في هذا الوقت  
بالذات.

عضضت على شفتي لأمنع إهتامة كانت تخرج، فقد قام برارو  
بلوره جيداً. وبعد شيء من الحديث أخذونا لمقابلة المسجين.

كان شاباً لا يزيد عمره عن الثالثة والعشرين. وكان طويلاً نحيفاً  
مرتجف اليمين قليلاً، أما قوته الحسية الواضحة فقد بدا أنها تعبر  
بعض الشيء. كان أسود الشعر، لكن عينيه كانتا زرقاوين مرابختين  
ناحراً ما لقائلان الناظر إليهما مباشرة. لقد توهمت - طوال الوقت - أن  
في الشخص الذي التقيت به في تلك الليلة شيئاً مألوفاً، ولكن إن كان  
هذا هو الشخص حيلة فإني كنت مخطئاً تماماً، فهو لم يذكرني بأي  
شخص أعرفه أبداً.

قال رئيس المفتشين: والآن يا كنت، خذ على قدميك. لقد جاء  
بعض الزوار لرؤيتك. هل تميز أحداً منهم؟

نظر إلينا متجههم الوجه لكنه لم يعبء ورأيتهم ينقل نظراته بيننا  
لحسن الثلاثة ويعود لمركرها علي.

قال رئيس المفتشين بحارطيني: حسناً يا سيدي، ماذا تقول؟

قلت: الطول نفسه، ومن حيث المظهر العام قد يكون هو الشخص  
نفسه، أمّا غير ذلك فليس عندي ما أضيفه.

سأل كنت: ماذا يعني كل هذا بربكم؟ ماذا لديكم ضدي؟ هيا  
قولوا ما الذي يُغترض أنني فعلته؟

أومأت برأسي وقلت: إنه نفس الرجل؛ لقد ميزت صوته.

- تقول ميزت صوتي؟ أين تراك سمعته من قبل؟

- مساء الجمعة الماضية خارج بوابة جيرلي بارك، وقد سألتني  
عن الطريق إليه.

- أنا ساكنك؟

سأله المفتش: هل تعرف بملكك؟

- لا أعرف بأي شيء. ليس قبل أن أعرف ما لديكم ضدي.

سأله برارو متدخلاً للمرة الأولى: ألم تقرأ الصحف في الأيام  
القليلة الماضية؟

ضللت حين الرجل وقال: إذن هكذا الأمر. قرأت أن رجلاً قُتل  
في جيرلي. هل تحاولون الاستنتاج بأنني أنا الذي فعلت ذلك؟

قال برارو بهدوء: لقد كنت هناك في تلك الليلة.

- وكيف عرفت يا سيد؟

- من هذه.

أخرج برارو شيئاً من جيبه ومدّ يده به. كانت تلك فصية الريش  
التي وجدناها في البيت الصيني، وعندما رآها الشاب تغير وجهه  
وأوشك أن يمدّ يده.

قال بوارو متأملاً: الكوكبتين الأبيض. لا يا صديقي، إنها فارغة.  
كانت على الأرض حيث وقعت منك في البيت الصغير في تلك الليلة.

نظر تشارلز كنت إليه بتردد وقال: يبدو أنك تعرف الكثير عن  
كل شيء أيها الأجنبي المفرور. ربما تذكر أن الصحف قالت إن  
الرجل قد قُتل بين العاشرة إلا ربعاً والعاشرة؟

وافقه بوارو: هذا صحيح.

- نعم، ولكن هل هذا صحيح حقاً؟ هذا ما لمزيد الوصول إليه.

قال بوارو: "هذا الرجل سوف يهتريك". وأشار إلى المفتش  
راغلان، تتردد المفتش ونظر إلى رئيس المفتشين هيز ثم إلى بوارو،  
وأخيراً قال وكأنه أمسك الموافقة: هذا صحيح؛ بين العاشرة إلا ربعاً  
والعاشرة.

قال كنت: إذن ليس لديكم ما يرر حمزي هنا؟ لقد خرجت  
من غير لي بارك في التاسعة وخمسين وعشرين دقيقة. يمكنكم أن تسألوا  
في حالة دوغ أند ريسل، إنها بعد مسافة ميل واحد من غير لي على  
طريق كرانشستر، وأذكر أنني تسببت في وقوع عراك هناك، وكانت  
الساعة العاشرة إلا ربعاً تقريباً. ما رأيكم في ذلك؟

كتب المفتش والغلان بعض الملاحظات في مفكرته، فسأله  
كنت: حسناً، والآن؟

قال المفتش: سنقوم بالتحقق من هذه الأكوال. إذا كنت تقول  
الحقيقة فلن يحدث ما يضرك. على أية حال، ماذا كنت تفعل في  
غير لي بارك؟

- ذهبت هناك لمقابلة شخص ما.

- من هو؟

- هذا ليس من شأنك.

حضره رئيس المفتشين قائلاً: من الأفضل أن تبقى مهذباً أيها  
الرجل.

- تباً للتهذيب! ذهبت إلى هناك لشأن خاص بي وهذا كل ما  
في الأمر، وإن كنت قد خرجت قبل حدوث الجريمة فهذا كل ما يهم  
الشرطة.

قال بوارو: اسمك هو تشارلز كنت، أين ولدت؟

حلق الشاب فيه ثم هتسم وقال: إنني بريطاني من راسي حتى  
أصمصي قدمي.

قال بوارو متأملاً: نعم، أظن ذلك. وأنا أعتقد أنك ولدت في  
مقاطعة كنت بإنجلترا.

حلق الشاب وقال: ولماذا؟ أهو بسبب اسمي؟ ما علاقة هذا  
بالأمر؟ أجنبي لكل من يحمل اسم كنت أن يكون مولوداً في تلك  
المقاطعة بالذات؟

قال بوارو متأنياً: أظن أنه قد يكون كذلك في ظل ظروف  
 معينة... في ظل ظروف معينة، أتفهمني؟

كان في نبرته الكثير من الحمزي مما أدهش ضابطي الشرطة، أما

تشارلز كنت فقد احمر وجهه، وفطنت للحظة أنه مشب على بوارو، ولكنه أقر السلامة واستلذر ضاحكاً.

أوما بوارو برأسه وكأنه قد رضى بالمقابلة وخرج، وسرعان ما التحق به الضابطان.

قال راغلان: سوف نتحقق من أقواله، إلا أنني لا أظنه يكذب. لكنه لا بد أن يمد عن نفسه الشبهات ويغيرنا عما كان يفعله في فيرنلي. يبدو لي أننا أمسكنا بالمتز بلا ريب، ومن ناحية أخرى إذا سلمنا بصحة روايته فلا يمكن أن تكون له علاقة بمرمزة القتل. كان معه عشرة جنهات عندما اعتقل، وهو مبلغ كبير نوعاً ما. أظن أن تلك الجنهات الأربعين قد ذهبت إليه. أرقام الأوراق النقدية التي معه لم تكن متطابقة مع باقي المبلغ الذي تركه آكرويد، ولكن كان من شأنه أن يغيرها فور حصوله عليها بالطبع. لا بد أن آكرويد قد أعطاه النقود والسلّ هارباً بها بسرعة. ماذا عن مولده في مقاطعة كنت؟ ما علاقة هذا بالأمر؟

قال بوارو: لا شيء. ذكوة صغيرة لدي، هذا كل ما في الأمر. إلى مشهور بأفكاره الصغيرة.

قال راغلان وهو ينطحه متحيراً: أحقاً أنت كذلك؟

القمح رئيس المفتشين ضاحكاً وقال: لطالما سمعت المفتش جانب يذكر ذلك ويكرره. السيد بوارو وأفكاره الصغيرة! كان يقول إنها أفكار عيالية بالنسبة له ولكن فيها دوماً شيئاً ما.

قال بوارو مبتسماً: أنت تسخر مني، ولكن هذا لا يهم. المعتاز

يضحكون في بعض الأحيان أحياناً عندما لا يضحك الشباب الأكدياء على الإطلاق. ثم لوماً لهما برأسه بتعقل وخرج إلى الشارع.

تناولنا، أنا وهو، طعام الغداء في أحد الفنادق بعد ذلك. إنني أعرف - الآن - أن الأمر كله كان قد نكشف له بوضوح وقتها، إذ كان قد أمسك بالمعيط الأخير الذي احتاجه للوصول إلى الحقيقة، ولكني لم أكن أعرف شيئاً من هذه الحقيقة في ذلك الوقت. كنت قد أسأت تقديري لنفسه بنفسه، وسلمت خطأ بأن الأشياء التي كانت تحيرني لا بد أنها تحيره هو الآخر بنفس المستوى.

كان المفز الأساسي الذي يحيرني هو معرفة ما كان يفعله تشارلز كنت في فيرنلي. كنت أضغ هذا السؤال أمامي مرة تلو الأخرى ولا أحصل على إجابة مرضية، وفي نهاية الأمر ظفرت بسؤال بوارو متردداً. وكانت إجابته فورية: يا صديقي، لا أعتقد أنني أعرف.

قلت غير مصدق: أحقاً؟

- نعم في الحقيقة. لا أظن أنك ستري في كلامي معنى إن قلت لك إنه ذهب إلى فيرنلي في تلك الليلة لأنه ولد في كنت، اليس كذلك؟

حلفت فيه وقلت بحلابة: لا معنى لهذا عندي بالتأكيد.

قال بوارو متفقاً: آه لا يهم، ما زالت عندي فكرتي الصغيرة!

\* \* \*

## الاسلكي صباح اليوم.

قلت: يقول هيركول برارو إنه يعرف سبب ذهاب الرجل إلى هناك في تلك الليلة.

صاح المفتش متحمساً: حقاً؟

قلت بمكر: نعم. يقول إنه ذهب إلى هناك لأنه ولد في كنت.

أحسست بلمحة عابسة في نفل جيرلي إلى شخص موالي. حثاني واغلان بي لبعض الوقت وهو لا يفهم قصدي، ثم ارتسمت ابتسامة على شفتيه وضرب على جيبه يمينه في إشارة ذات مغزى وقال: نعم، لقد عطر لي ذلك، فذكرت في ذلك منذ فترة. مسكين هذا المجهول! لهذا - إذن - اضطر إلى ترك صلبه والمجيء إلى هنا. يحتمل أن يكون ذلك وراثياً في العائلة؛ فليدب ابن أخ محنون تماماً.

قلت ذليلاً: أتقصد برارو؟

- نعم. ألم يذكر لك من قبل؟ ألكه من النوع غير المؤذي والمسلم، ولكنه محنون تماماً المسكين.

- من أخبرك بذلك؟

ابتسم المفتش واغلان ثانية وقال: أملك، الأتسة شبارد، أخبرتني عنه كل شيء.

إن كارولين مذهلة حقاً. لا يبدأ لها بال إلا بعد أن تعرف كل شيء عن الأسرار العائلية لجميع الناس، وليسوء الحظ لم أستطع أبداً انتاعها بأداب الحفاظ على هذه الأسرار لنفسها.

## الفصل التاسع عشر

### فلورا أكرويد

بينما كنت عائداً من جولتي في صباح اليوم التالي ناداني المفتش واغلان. توقفت فجأة لي وقال: صباح الخير يا دكتور شبارد. لقد لحقنا من دليل الغياب لوجدها صديقا.

- دليل غياب تشارلز كنت؟

- أجل. النادلة التي تعمل في الحالة تذكره تماماً، وقد عرفت صورته من بين خمس صور أخرى. كانت الساعة العاشرة إلا ربعا عندما دخل الحانة، وهذه الحانة تبعد ميلاً واحداً عن فيرلي بارك. وقد ذكرت الفتاة أنه كان يحمل معه مبلغاً كبيراً من النقود؛ إذ رآته وهو يخرج من جيبه رزمة من الأوراق النقدية، وقد أمتعها ذلك كثيراً وهي ترى من أية طبقة هو. لا شك أن تلك المصنوعات الأربعين قد ذهبت إليه.

- ألا يزال الرجل يرفض الكشف عن سبب زيارته لفيرلي؟

- إنه صيد كاليفل. تحدثت مع هيز في ليفربول على جهاز



قلت وأنا أفتح باب السيارة: ادخل أيها المفتش، متعجب إلى بيت السيد يولرو معاً ونطلع صديقنا الجليكي على آخر الأخبار.

- نعم، يجدر بنا ذلك. وحتى لو كان محبواً قليلاً فإن إشارته تلك لموضوع البصمات كانت مفيدة. لديه حاجس معين بخصوص الشاب كنت، ولكن من يبري؟ ربما كان خلف ذلك شيء مفيد.

استقبلنا يولرو بابتسامته المعهودة اللطيفة. أخصني إلى الممرمة التي أحضرناها له وهو يرمي برأسه من وقت لآخر. ثم قال المفتش هائساً: لا أخبار على هذه المقصد، أليس كذلك؟ لا يمكن لأمر أن يقتل شخصاً في مكان وهو يتناول الشراب في حانة بعد ميلاً من ذلك المكان.

- هل ستطلق سراحه؟

- لا أرى لدينا خياراً آخر. لا نستطيع حجزه لعدمه على نفوذ بناء على مزاعم وهمية؛ لا نستطيع إثبات هذا الأمر.

ألقى المفتش حرد ثقاب في المدفأة باستياء، فرقه يولرو ووضع في وهاء معصص لهذا الغرض. كانت حركته تلك حركة آلية تماماً، وقد رأيت أنه يفكر في أمر مختلف كل الاختلاف. وأخيراً قال: لو كنت مكانك لما أطلقت سراح تشارلز كنت الآن.

- ماذا تعني؟

حدثني به وإغلالاً، فقال يولرو: أعني ما أقوله؛ ما كنت لأطلق سراحه في الوقت الحاضر.

- هل تعتقد أن له علاقة بالحرية؟

- ربما لا تكون له بالحرية أي علاقة فيما أرى، لكننا لم نستطع التأكد بعد.

- ولكن ألم أعبرك الآن...؟

رفع يولرو يده محتجاً وقال: نعم، نعم، سمعت. لست أصم أو غياً والحمد لله! ولكنك تتقرب إلى الأمر بمقدمات خاطئة... خاطئة.

حدثني فيه المفتش بعدة وقال: لست أهتم كيف ترى الأمور. اسمعني، إننا نعرف أن السيد أكرويد كان حياً في العاشرة إلا رباعاً. أنت توافقني على هذا، أليس كذلك؟

نظر يولرو إليه لحظة، ثم هز رأسه بابتسامة سريعة وقال: لا أوافق على شيء لم يتم... إثباته!

- لدينا إثبات كاف على ذلك؛ لدينا شهادة الآلة فلورا.

- بقولها إنها قالت لعمها طابت ليلتك؟ لكنني لا أصدق ذلك تماماً ما تقوله لي فتاة شابة. نعم، حتى لو كانت فائقة وجيدة.

- ولكن تها يا رجل! لقد رأها باركر تخرج من الباب.

ارتفع صوت يولرو بعدة مفاجئة وقال: لا، هذا - بالذات - ما لم يره باركر. لقد حررت تلك بنفسه عندما قصت بالأمس بتجربة صغيرة. أتذكر ذلك يا دكتور؟ رأها باركر خارج الباب ودها على المفتش، ولكنه لم يرها وهي تخرج من المكتب.

- ولكن... أين عساه كانت إن لم تكن في المكتب؟

- ربما كانت على الدرج.

- الدرج؟

- نعم، هذه هي فكرةي الصغيرة.

- لكن ذلك الدرج لا يؤدي إلا إلى غرفة نوم السيد أكرويد.

- بالضبط.

مضى المفتش يحدث فيه ثم قال: أرى أنها صعدت إلى غرفة نوم عمها؟ حسناً، ولم لا؟ ولماذا عساه تكذب في هذا الأمر؟

- آه! هذا هو السؤال. هذا يحدد على ما كانت تفعله هناك، أليس كذلك؟

- تقصد... القفود؟ تها؟ لا أظنك التمتح إلى أن الأنسة فلورا هي التي أسلمت الأرمين حينها؟

- أنا لا ألتصق إلى شيء، لكنني سأذكرك بهذا: لم تكن الحياة سهلة للأم وابنتها. كانت هناك فواتير ومشكلات مستمرة على مبالغ صغيرة من المال، وكان روجر أكرويد غريب الأطوار فيما يتعلق بالمال. ربما كانت الفتاة في حاجة ماسة إلى مبلغ صغير من القفود. تصور بمقتلك ماذا سيحدث: أسلمت القفود ونزلت الدرج الصغير، وعندما صارت في وسطه سمعت أصوات الكورس من الصالة. لم يكن لديها شك في معنى هذه الأصوات؛ فقد عرفت أن باركر قد قدم إلى المكتب.

كان يحب ألا يراها على الدرج بأي ثمن؛ فباركر لن ينسى ذلك لأنه سرى الأمر غريباً. وعندما يُفتقد المبلغ فإن من المؤكد أن يتذكر؛ سيتذكر - بالتأكيد - أنه رآها وهي تهبط ذلك الدرج. لم يكن لديها من الوقت إلا ما تهرع به إلى باب المكتب وتضع يدها على المقبض لتظهر له أنها خارجة من الغرفة لتوها عندما وصل باركر إليها. وقد قالت أول شيء عطر بيائها، وهو تكرار أوامر روجر أكرويد التي قالها في وقت سابق من تلك الليلة. ثم صعدت إلى غرفتها.

ألقى المفتش قائلًا: نعم، ولكن لا بد أنها أدركت - لاحقاً - الأهمية الكبيرة لقول الحقيقة؛ فالتضيق كلها تعتمد على هذا الأمر!

قال بولرو بحفاوة: فيما بعد أصبح الأمر صعباً بالنسبة للأنسة فلورا. قيل لها - ببساطة - إن الشرطة موجودون في البيت وإن سرقة قد وقعت، وكان طبعاً أن تقفز إلى نتيجة مفادها أنهم قد اكتشفوا أمر سرقتها. لم يكن لها إلا أن تصر على قصتها، وعندما علمت أن عمها مقتول أصيبت بنوبة من الذعر وأغمى عليها. الفتات لا ينسى عليهن هذه الأيام - أيها السادة - دون محفز شديد الأهمية. حسناً، هذا ما حدث. كان عليها أن تصر على قصتها أو تحرف بكل شيء، ولكن فتاة شابة محبلة لا تحب الاعتراف بأنها سارقة... وعصوياً أمام من تحرص على كسب احترامهم وتقديرهم.

ضرب راغلان بقبضته على الطاولة وقال: لن أصدق هذا. لا يمكن... لا يمكن تصديق هذا. هل كنت تعرف هذا من البداية؟

- كان هذا الاحتمال موجوداً في ذهني من البداية. كنت دائم الاعتقاد بأن الأنسة فلورا كانت تكتم عنا شيئاً، وحتى ألقى نفسي لست

بالتعربة الصغيرة التي أحبرتك عنها، وقد رافقتي الذكور شبارد وكها.

قلت بمرارة: ولكنك قلت إنها كانت محبارة لباركر.

قال بوارو معتدلاً: أحبرتك وقتها - يا صديقي - إن المرء لا بد له من أن يقول شيئاً.

نهض المفتش وقال: يوجد شيء واحد لحسم هذا الأمر... لا بد أن نسأل الثلاثة على الفور هل سألني معي يا سيد بوارو؟

- بالتأكيد، وسيأخذنا الذكور شبارد بيسارته.

أحبتها طامعاً، وعندما سألنا عن الأنسة أكرويد أرشدونا إلى غرفة الألبارادو. كانت فلورا تجلس على مقعد طويل تحت النافذة مع المبحر هكتور بلانت.

قال المفتش: صباح الخير آنسة أكرويد. هل يمكننا الحديث معك على انفراد؟

نهض بلانت على الفور وتحرك نحو الباب، فسألت فلورا بعصبية: "ما الأمر؟ لا تذهب يا مبحر بلانت". ثم انضمت إلى المفتش وقالت: ألا يمكنه البقاء؟

قال المفتش بحفاوة: كما تشاءين. توجد مسألة من واهي لإبلاغك بها يا آنسة، لكني أفضل أن يكون ذلك على انفراد وأنن أنك مستفضين ذلك أيضاً.

نظرت فلورا إليه بإعجاب ورأيت وجهها يشحب، ثم انضمت

وعاطيت ببلاتنت أريك أن تبقى... أرحوك. نعم، أنا أهني ما أقول. مهما كان ما سيقوله المفتش لي فإني أفضل أن أسمع.

رفع راغلان كفيه بعدم الكرات وقال: إن كنت تريد ذلك فالأمر لك والآن يا آنسة أكرويد، لقد أوحى السيد بوارو إليّ بأمر معين. إنه يرى أنك لم تدخلي المكب ليلة الجمعة الماضية على الإطلاق، وأنت لم تشاهدي السيد أكرويد لتوقعه تلك الليلة، وأنت بدلاً من أن تكوني في المكب كنت على النرج الذي يؤدي إلى غرفة نوم عمك عندما سمعت باركر قداماً من المسألة.

انتقلت نظرات فلورا إلى بوارو فلوماً لها برأسه وقال: يا آنسة، بالأسر، عندما جلسنا حول الطاولة، ناشدتك أن تكونوا صافلين معي. إن ما لا يقوله المرء لبوارو المحجوز يستطيع كشفه بنفسه. هذا صحيح، ليس كذلك؟ سوف أسهل عليك الأمر. أنت أخذت النقود، أليس كذلك؟

قال بلانت بحدة: النقود؟

ساد الصمت لفترة لا تقل عن دقيقة كاملة، ثم استجمعت فلورا نفسها وقالت: السيد بوارو على حق، أنا أخذت تلك النقود، أنا سرقناها. إنني سارقة... نعم، سارقة عادية مبتدئة! إنكم تعرفون الآن، وأنا سعيدة لاكتشاف الأمر! فقد كانت الأيام القليلة الماضية كابوساً بالنسبة لي.

جلست قهقأة وغطت وجهها يديها، وتكلمت بصوت أحش يخرج من بين أصابعها: لا تعرفون كيف كانت حياتي منذ أن جئت إلى

هنا. لا تعرفون حاجتي للأشياء وكلامي وخداشي، وتأخري في دفع الفواتير. أه، إني أكره نفسي عندما أفكر في هذا كله! هذا ما جمعنا معاً أنا ووالف، كلانا كان ضعيفاً لقد فهمت وكنت حزينة لأنني ضعيفة مثله في داخلي، لم تكن قوين بما فيه الكفاية ليحتمل كل واحد منا متفرداً. إننا مخلوقان ضعيفان بالسان وضيهان.

نظرتُ إلى بلانت، ونجاة طربت الأرض بفهمها وقالت: لم تنظر إليّ هكذا وكأنك لا تصدق؟ قد أكون سارفة، لكنني الآن على حقيقتي على أية حال. إني لم أجد أكلب الآن... لا أظاهر بأنني الفتاة التي تميلك، شابة وبرية وبسيطة. لا أهتم إن كنت لا تريد رؤيتي ثانية، إني أكره نفسي... أحترق نفسي... ولكن يجب أن تصدق شيئاً واحداً لو كان قول الحقيقة في صالح والف لكنت قلته، لكنني - منذ البداية - كنت أرى أن قول الحقيقة لن ينجح والف في شيء، بل على العكس، سيزيد موقفه حرجاً على حرج. لم أكن أسبب له أي أذى بنسبتي بكذبت.

قال بلانت: والفاء؟ نعم، دائماً والفاء.

قالت فلورا بالأسف: أنت لا تفهم... ولن تفهم أبداً.

التفتت إلى المفتش وقالت: أعترف بكل شيء. لقد لقدتني الحاجة إلى المال صوابي. لم أرَ ضمي أبداً في تلك الليلة بعد أن تركت طاولة العشاء، وبالنسبة للفرد يمكنك اعتماد الإجراءات التي تريدها؛ فلا شيء يمكن أن يكون أسوأ من حالي الآن.

وفجأة انهارت مرة أخرى وجبات وجهها ينيها وانقضت عارج الغرفة.

قال المفتش بنبرة هادئة: حسناً، هذا إذن ما حدث.

بدأتاً لا يعرف ماذا يفعل بعدها، ثم تقدم بلانت وقال بهدوء: مفتش واغلان، فذلك المال أعطاه لي السيد أكرويد لفرط مخلص ولم تلبسه الآنسة أكرويد أبداً. كانت تكذب عندما قالت إنها أعطته، وذلك حتى تستر على الكاشن باتون. الحقيقة كما قلته، وأنا على استعداد للوقوف أمام المحكمة والقسم على ذلك.

ثم اتحنى للمفتش وعرج من الغرفة مسرعاً، فلاحق به هوارو بسرعة وأدركه في الصالة وناذاه: يا سيدي، لحظة واحدة أرجوك.

- حسناً يا سيدي؟

بدأ واضحاً أن بلانت كان نالداً الصبر. وقف ينظر إلى هوارو عابساً ففاحله هوارو فثلاثاً: أريد أن أقول إن تمثيلتك الصغيرة لم تعد عني. الصحيح أن الآنسة فلورا هي التي أعدت النقود، ومع ذلك فإن ما تقوله يدل على مبادرة رائعة. إنه يستعني. إن ما فعلته جيد، فأنت رجل سريع التفكير سريع الانصراف.

قال بلانت بهرود: لست حريصاً على سماع رأيك أبداً. شكراً لك.

حاول أن يمضي، لكن هوارو أمسك به من ذراعه وقال: أه، ولكن يجب أن نصفي إليّ قلدي المزيد من الكلام. أمس تكلمت عن إعفاء المعلومات، وكنت أرى منذ البداية ما تعنيه. أنت تحب الآنسة فلورا من كل قلبك من أول لحظة رأيتها فيها، ألست كذلك؟ أه! دهنا لا تتحرج من قول هذه الأشياء. لماذا يرى المرء في إنكلترا في ذكر

الحب أمراً شائعاً ينبغي إعتناؤه؟ أنت تحب الأتية فلورا، ولكنك  
تسمى لإعتناء هذه الحقيقة عن الجميع. هذا جيد إن كنت تفضل  
ذلك، ولكن عذ بنصيحة هيركيول بوارو: لا تُعقب ذلك عن الأتية  
نفسها.

كان بلانت قد أظهر كثيراً من علامات الضيق والتحمل عندما  
كان بوارو يتحدث، لكن الكلمات الأخيرة استرحت انتباهه كما يبدو.  
قال بعدة: ماذا تقصد بهذا؟

- أنت تعتقد أنها تحب الكاين باتون. ولكني أنا، هيركيول  
بوارو، أقول لك إن هذا ليس صحيحاً. لقد رُضيت الأتية فلورا بالكاين  
باتون إرضاءً لعمها ولأنها رأت في الزواج طريقاً للهروب من حياتها  
هنا التي أصبحت لا تطاق. لقد أصعبها وكان يتهما الكبير من فتاة  
والفلاح، أما الحب؟ فلا! إن الذي تحبه الأتية فلورا ليس الكاين  
باتون.

سأله بلانت: ماذا تقصد بالله عليك؟

رأيت حجرة الحمل تحت سمته السمراء المسفوعة. خلال له  
بوارو: لقد كنتُ أصعب يا سيدي، أعني كل ما في الأمر أن الطفلة  
وليدة، ولأن رالف باتون لم يورطه فقد دفعتها دوني الشرف لأن تنف  
معه.

أحسست أن الرقت قد حان لقول كلمة تساعد في هذا الجهد  
المطوب لقلت من باب التشجيع: أخبرني أعني في الليلة الماضية إن  
فلورا لم تهتم أبداً برالف باتون، ولن تهتم أبداً به. وأعني دائماً على  
صواب في هذه الأمور.

تجامل بلانت مساعي الميرة وقال يخاطب بوارو: هل ترى  
حقاً...!

ثم سكّت دون أن يكمل.

كان بلانت من الرجال الذين يحزون عن الإفصاح عن مشاعرهم  
بالكلمات، أما بوارو فقد كان أبعد ما يكون عن مثل هذا الصعر. قال:  
إن كنت تشك في فاسألها بنفسك يا سيدي، لكنك ربما لم تعد  
مهتماً... بسبب مسألة النقود.

أخرج بلانت صوتاً كالضحكة الغاضبة وقال: أعتقد أن ذلك  
يدفعني لبضعها؟ كان روجر دائماً غريباً فيما يتعلق بالمال، فوقعت في  
ورطة ولم تحرر على إخباره. المسكينة، طفلة مسكينة وحيدة.

نظر بوارو إلى الباب الخائبي بإشارة تفهم وتمتم قائلاً: أعتقد أن  
الأتية فلورا قد ذهبت إلى الحديقة.

قال بلانت: كنت مغفلاً في كل شيء. كنا نتحدث في كل  
الأمور المسخيفة طوال الوقت، ولكنك رجل راجع العقل يا سيد بوارو.  
شكراً لك.

أمسك بيد بوارو وضغط عليها بقوة جعلت الأخر ينمز بحفته  
كلمة، ثم ذهب إلى ثياب الخائبي وخرج إلى الحديقة.

تمتم بوارو وهو يفرك يده: لم يكن مغفلاً في كل شيء. إنه مغفل  
في جانب واحد فقط... مغفل الحب.

\* \* \*

ربع ساعة. يحتمل أن يكون هو صاحب الصوت الذي سمعه ريموند يتحدث مع السيد آكرويد ويطلب منه نقوداً. ولكن يبقى أمر واحد واضح؛ لم يكن هو الذي اتصل بالهاتف؛ فالمحطة تبعد نصف ميل في الاتجاه الآخر، أي أكثر من ميل ونصف عن الحانة التي كان فيها، وهو كان موجوداً في الحانة حتى الساعة العاشرة وعشر دقائق. نياً لتلك المكالمات الهاتفية؛ إنها تقفز في وجهنا في كل مرة.

وافقه بوارو: نعم، صحيح؛ إنها غريبة.

- من المحتمل أن يكون الكاتبين باتون قد تسلق ودخل غرفة عمه فوجده مقتولاً هناك فأجرى تلك المكالمات. أصابه الرعب، وظن أنه سيقتل ولذلك هرب. هذا محتمل، أليس كذلك؟

- ولماذا يتصل؟

- ربما شك في كون آكرويد ميتاً حقاً، فأراد إخطار الطبيب إلى هناك في أسرع وقت ممكن دون الكشف عن نفسه. نعم، ما أولئك بهذه النظرية؟ أعتقد أن فيها ما يستحق الاهتمام.

نفخ المفتش صدره بغرور. كان واضحاً أنه مسرور من نفسه إلى درجة تجعل أية كلمة نقولها تبدو هديمة الفائدة.

وصلنا إلى بيتي في ذلك الوقت وأسرعنا إلى عبادتي التي كانت تعصر بالمرضى الذين كانوا في انتظارني منذ وقت طويل؛ تاركاً بوارو يقف إلى قسم الشرطة مشياً على الأقدام مع المفتش.

بعد أن غرقت من آخر مريض فحيت إلى الغرفة الصغيرة وراء

## الفصل العشرون

### الآنسة راسل

لقد تلقى المفتش رافلان ضربة موجعة، ولم تصدعه هو أبداً كذبة بلات وشهادته. وفي طريق عودتنا إلى القرية ظل يشكو ويتنمر طوال الوقت وقال: هذا يغير كل شيء. لا أعرف إن كنت قد أدركت ذلك يا سيد بوارو؟

قال بوارو: أظن ذلك. نعم، أظن ذلك؛ فقد كانت الفكرة في رأسي منذ وقت طويل.

أما المفتش رافلان والذي لم ينتبه إلى هذه الفكرة إلا قبل نصف ساعة فقط؛ فقد نظر إلى بوارو حزيناً وتابع اكتشافاته: تلك الدلائل على غياب أهل البيت عن مسرح الجريمة... كلها أصبحت عديمة الفائدة، لا فائدة منها على الإطلاق؛ علينا أن نبدأ من جديد. تريد أن نعرف ماذا كان يفعل كل واحد ابتداءً من الساعة التاسعة والنصف. التاسعة والنصف، هذا هو الوقت الذي ستركز عليه. كنت محقاً بمحصرص الشك كنت؛ لن نطلق سراحه لفترة. دعني أفكر، لقد كان في الحانة في العاشرة إلا ربعاً، وهو يستطيع الوصول إليها ركضاً في



البيت التي أسميها ورشتي. أنا قمتور بجهاز اللاسلكي الذي صنعت في بيتي، أما كارولين فقد كانت تكره ورشتي هذه وقد احتفظت بعملي وأدواتي فيها ولم أكن أسمح لأني أفلساد فوضى تلك الغرفة بفرشتها ومكنستها. كنت أعذل محرك ساعة المنبه التي اشكى أهل البيت من وقتها عندما فتحت كارولين الباب وأطلت برأسها، قالت يا سيدي شديدة آه! أنت هنا يا جيمس؟ السيد بوارو يريد رؤيتك.

قلت وقد غضبت من دخولها المفاجئ الذي أجفاني وجعلني أسقط قطعة بالغة الصغر من أجزاء المحرك؛ حسناً، إن كان يريد رؤيتي فيمكنه أن يأتي إلي هنا.

- هنا؟

- هذا ما قلته، هنا.

تألفت كارولين وخرجت مستاءة، ثم عادت بعد قليل وهي تشير إلي بوارو بالدعوى، ثم خرجت وأغلقت الباب بقوة.

قال بوارو وهو يتقدم نحوي ويفرك يديه: آها، إنك لم تستطع التخلص من هذه السهولة!

- هل فرغت من العمل؟

- في الوقت الحالي، نعم. وأنت، هل انتهيت من جميع المرضى؟

- نعم.

جلس بوارو ونظر إلي وهو يعمل برأسه ليضايي إلي جانب

واحد وكأنه يستمع بنكته الرائعة وأخيراً قال: أنت معطش! ما زال لديك مرض واحد لم تره.

قلت مدحرجاً: أرجو أن لا تكون أنت؟

- آه، ليس أنا بالطبع! إن صحتي ممتازة. الحديقة أنها مؤامرة صغيرة مني. أريد رؤية شخص وفي نفس الوقت ليس من الضروري أن تعرف القرية كلها بالأمر، وهو ما سيحدث لو أن المرأة شوهدت وهي تدخل بيتي... لأنها امرأة. ولكنها جاءت إليك من قبل بصفتها مريضة.

صحت: الأنسة راسل؟

- بالضبط. أذهب في الحديث معها، وللملك أرسلت إليها رسالة صغيرة وحددت الموعد معها في عيادتك. هل أنت متطابق مني لذلك؟

- على العكس. هذا إن كان مسموحاً لي بحضور اللقاء؟

- بالطبع، إنه سيتم في عيادتك.

قلت وأنا أفني الكساحة على الطاولة: إنه أمر بأمر المرأة بصورة غريبة. كل تطور جديد يظهر يقرب كل الاقتاعات رأساً على عقب، فالأمور تضر كلياً كل يوم. والآن، لماذا أنت مهتم كثيراً برؤية الأنسة راسل؟

رفع بوارو حاجبيه وقال: لأمر واضح بالتأكيد؟

قلت متأمراً: ها قد عدت إلي عيادتك من جديد. كل شيء

واضح بالنسبة إليك، ولكنك تتركني أحرم أحماساً في أسدس

هز بوارو وأسه بلطف وقال: لا شك أنك تسحر مني. عذ  
موضوع الأنسة غلورا مثلاً، لقد فوجئ المفتش بأمرها، أما أنت فلم  
تفاجأ.

عارضته بقوة: لم أحلم بأن تكون هي السارقة أبداً.

- في هذه النقطة ربما... لكني كنت أراقب وجهك فوجدت  
أنك لم تبد مشدوهاً أو غير مصداق كما حدث مع المفتش راغلان.

فكرت قليلاً ثم قلت: ربما كنت على حق فقد شعرت - منذ  
البداية - بأن غلورا تعلمي شيئاً، ولذلك عندما ظهرت المحبقة كانت  
مشوكة في عذلي الباطن. لقد أخرجت المفتش راغلان المسكين إخراجاً  
جديداً.

- آه، بالطبع! يجب أن يجد هذا المسكين ترتيب الكثرة كلها.  
وقد استغذت من تشرفه اللعني في إقناعه بتقديم خدمة صغيرة لي.

- وما هي؟

أخرج بوارو ورقة من جيبه عليها بعض الكلمات وقرأها بصوت  
مرتفع:

كان الشرطة يبحثون منذ أيام عن الكابتن رالف باتون،  
قريب السيد أكرويد الذي توفي في ظروف مأساوية يوم  
الجمعة الماضي، وقد عُثر على الكابتن باتون في ليغبول  
وهو مهم بالمقادرة إلى أميركا عن طريق البحر.

طوى الورقة ثانية وقال: سيظهر هذا الخبر في صحف صباح الغد  
يا صديقي.

حدثت به مصحوقاً وقلت: ولكن... ولكن هذا غير صحيح! إنه  
ليس في ليغبول!

ابتسم بوارو في وجهي وقال: أنت سريع الذكاء! نعم، لم يُعثر  
عليه في ليغبول. علّوض المفتش راغلان كثيراً برسائل هذا الخبر إلى  
الصحافة، وعصوياً أنني لم أستطع إطلاعه على الهدف من ذلك.  
لكني أكدت له بكل جزم أن نتائج مثيرة متعلبة نشر هذا الخبر في  
الصحف، ولذلك وافق بعد أن اشترط عدم تحمله أية مسؤولية مهما  
كانت.

حدثت في بوارو فابتسم لي، وأبعداً قلت: لا أدري ماذا ترفع  
أن تعد من وراء هذا.

- يجب أن تستخدم عيالاتك للمادة الصغيرة.

نهض وجاء إلى الطاولة، وقال بعد أن تفحص أدواتي المبعثرة:  
يبدو أنك تحب العمل في الآلات حقاً.

لكل إنسان هوايته وعلى الفور لفت انتباه بوارو إلى جهاز  
اللامسكي الذي صنعت في البيت. وعندما وجدته متعارفاً معي عرضت  
عليه بعض مذكراتي الخاصة. لم تكن مذكرات ذات قيمة تذكر، ولكنها  
مفيدة في البيت.

قال بوارو: كان يجب أن تكون مخترعاً وليس طبيباً بالشاكيد.

إني أسمع الحرس... هذه مريشتك. هنا تذهب إلى العيادة.

لقد أثارت انتباهي - من قبل - الآثار الباقية من الجمال في وجه مديرة المنزل، وقد أثارت تلك الآثار انتباهي مرة أخرى هذا الصباح. كانت تلبس ثوباً أسود بسيطاً، بقامتها الطويلة المعشوقة، وشعرها المستقل، وعينيها السوداوين الواسعتين، ووجنتها المتوردتين على غير عادتهما. جعلني ذلك كله أفكر أنها كانت في عيادتها بالغة الجمال دون شك.

قال بوارو: صباح الخير يا آنسة. هلأ جئت؟ لقد شكرت عليّ الدكتور شبارد وسمح لي باستخدام عيادته للحديث معك.

جلست الآنسة راسل بهدوئها المعتادة، وفن كتكت لحسن رأيي التفاعل داخلني لأن ذلك لم يظهر أبداً علي قسمااتها. قالت: اسمع لي أن أقول إن ما كنت به يدر أسلوباً غريباً.

قال بوارو: آنسة راسل، لذي أعبار لك.

- حقاً؟

- لقد تم اعتقال تشارلز كنت في ليمبول.

لم تحرك عضلة واحدة في وجهها، بل اكتفت بأن فتحت عينيها أوسع قليلاً وسألت وفي تيرتها أثر من التحدي: حسناً، وملا في هذا الأمر؟

في تلك اللحظة أدركت الحقيقة، فشبّه الذي ظل يحورني منذ البداية. شيء مألوف في ذلك التحدي الذي بدا في سلوك تشارلز

كنت، والصوتان... أحدهما غليظ أحش والأخر أثري حزين، لكن جرسهما واحد بشكل غريب. إذن فذلك الصوت الذي سمعته خارج بوابة فيرنلي بارك ليلة الجريمة إنما ذكرني بالآنسة راسل لاشعورياً.

نظرت إلى بوارو ذاهلاً من اكتشافي هذا فأوماً إليّ بهاءة غامضة، وجرباً عليّ سؤال الآنسة راسل رفع يديه في الهواء وقال بهدوء: ظننت أن هذا قد يشير اهتمامك، هذا كل ما في الأمر.

- إنه لا يهمني. من يكون تشارلز كنت هذا على كل حال؟

- إنه - يا آنسة - رجل كان موجوداً في فيرنلي ليلة وقوع الجريمة.

- حقاً؟

- ولكنه يملك، لحسن حظه، دليل غيابه عن مسرح الجريمة وقت وقوعها فلي العاشرة إلأ ربعاً كان في حانة بعد ميلاً عن هذا المكان.

- هذا من حسن حظه.

- لكننا ما زلنا لا نعرف لماذا كان يفعل في فيرنلي... من الذي قابله هناك على سبيل المثال؟

قالت المرأة بأدب: كعشى أن لا يكون باستطاعتي مساعدتك في ذلك؟ فلم أسمع شيئاً. إن كان هذا هو كل ما لديك...

أنت بحركة وكأنها تهم بالمفارقة، لكن بوارو أوقفها وقال

بهذه: هذا ليس كل ما لدي؛ فقلقد حدثت هذا الصباح تطورات جديدة، ويبدو الآن أن السيد أكرويد لم يحتل في الساعة العاشرة إلا ربعاً ولكن قبل ذلك... بين التاسعة إلا عشر دقائق (عندما غادر الدكتور شبارد مكتبه) والعاشرة إلا ربعاً.

رأيت الحمرة تلاشى عن وجه المرأة لتركة شاحباً. مالت إلى الأمام وقالت وهي تتمايل: لكن الأنسة أكرويد قالت... الأنسة أكرويد قالت...

- اعترفت الأنسة أكرويد بأنها كانت تكذب؛ وهي لم تدخل إلى المكتب في تلك الليلة على الإطلاق.

- إذن...

- إذن يبدو أن تشارلز كنت هو الرجل الذي تبحث عنه. جاء إلى فيرنلي ولا يستطيع أن يبرر سبب وجوده هناك.

- يمكنني أن أخبرك بما كان يفعله هناك. إنه لم يلمس شعرة من جسد السيد أكرويد... لم يقترب من المكتب أبداً، ولم يفتقه.

كانت تعمل بجسدها إلى الأمام. انكسرت أميراً رباطة الخلف الشديدة تلك؛ وبدا الرعب واليأس على وجهها وهي تتوسل: سيد بوارو، سيد بوارو صلفني.

نهض بوارو وجاء إليها فزمت على كفها لطمأتها وقال: نعم، نعم، ما حدثك. لقد اضطرت لحملك على الكلام.

ظهر الشك في قساعاتها للحظة وقالت: هل ما قلته صحيح؟

- إن تشارلز كنت مشتبّه فيه بارتكاب الجريمة؟ نعم، هذا صحيح، وأنت وحك تستطيعين إنقاذه بإخبارنا عن سبب وجوده في فيرنلي.

تكلمت بصوت منخفض وسريع: جاء لرؤيتي فخرجت للقائه...

- في البيت الصيفي. نعم، أعرف هذا.

- وكيف عرفت؟

- يا أنسة، إن معرفة الأشياء هي عمل هيركيول بوارو. أعرف أنك خرجت في وقت سابق من تلك الأمسية، وأنت تركت رسالة في البيت الصيفي لتحديد فيها لي أية ساعة ستكونين هناك.

- نعم، فعلت. كنت قد علمت منه بأنه قادم، ولم أحرق على السماح له بالمجيء إلى البيت. كتبت إلى العنوان الذي أعطاني إياه قائلة إنني سأقابلة في البيت الصيفي ووصفت له مكانه حتى يحده بسهولة، ثم عشتي ألا يصر بانظاري، فخرجت وتركته له ورقة هناك أقول له فيها إنني سأكون عنده الساعة التاسعة وعشر دقائق تقريباً. ولم أرغب في أن يراني المدمم ولذلك تسلفت من الباب الزحاجي لفرقة الاستقبال، وعندما عدت التقيت بالدكتور شبارد وتعلمت أنه سيرى الأمر قريباً. كنت لاهثة لأنني كنت أحري، ولم أكن أعرف أنه مدعو على العشاء تلك الليلة.

سكت فقال بوارو: أكملني، خرجت للقائه في الساعة التاسعة وعشر دقائق. ماذا قلتما لبعضكما البعض؟

- الأمر صعب، فكما ترى...

قاطعها بولرو قائلاً: لا بد أن أعرف الحقيقة كلها في هذه المسألة يا آنسة. إن ما تقولينه لنا لن يخرج من هذه الغرفة أبداً؛ فالدكتور شبارو سيحكم على الأمر وكذلك أنا، وسوف أساعدك. إن تشارلز كنت هذا هو ابنك، أليس كذلك؟

أومأت بالإيجاب وقد احمر وجهها وقالت: لم يعرف أحد بذلك أبداً. كان ذلك منذ زمن بعيد... بعيد، في كنت. لم أكن متزوجة... وللذلك فقد أخذت اسم المقاطعة وحبته اسماً له. لقد فهمت.

- حصلت على عمل واستطعت دفع تكاليف إقامته ومعيشته، ولم أخبره أبداً أنني أمه. لكنه نشأ نشأة سيئة فأصبح يشرب، ثم بدأ يتعاطى المخدرات. فذهبت له مصاريف سفره إلى كنتا، ولم أسمع عن أخباره شيئاً مدة سنة أو اثنتين. ثم عرف - بطريقة أو بأخرى - أنني أمه، فكتب يطلب مني نقوداً، وفي النهاية حاجتي منه رسالة من هنا... من إنكلترا. قال إنه قادم ليراني في فيرفلي، ولم أجوز على السماح له بالسعي إلى البيت؛ فقد كنت أعتبر يوماً امرأة محترمة، محترمة جدّاً، ولو علم أي شخص بالأمر لآثني سأفقد وظيفتي كمديرة منزل. لذلك كتبت له بالطريقة التي قلتها لك.

- وفي الصباح جئت لرؤية الدكتور شبارو؟

- نعم. تساءلت في نفسي إن كان من الممكن عمل شيء. لم يكن ولداً سيقاً قبل أن يدمن على المخدرات.

قال بوارو: فهمت، والآن تريد أن تكمل القصة. هل جاء تلك الليلة إلى البيت لصيقي؟

- نعم، كان يتفكرني عندما وصلت إلى هناك، وكان قامياً سيئ الملق. كنت قد أحضرت كل التود التي أملكها وأعطيتها له، وتحدثنا قليلاً ثم رحل.

- متى كان ذلك؟

- لا بد أنه كان بين الساعة والثلث والساعة وخمسة وعشرين دقيقة؛ فعندما عدت إلى البيت لم تكن الساعة قد بلغت الساعة والنصف.

- من أي طريق ذهب؟

- خرج مباشرة من نفس الطريق الذي جاء منه من الممشى الفرعي الذي يتفرع من عند البوابة.

لوما بولرو وقال: وأنت، ماذا فعلت؟

- عدت إلى البيت. كان الجسر ثلاث ممشى على الشرفة ولذلك انعطفت إلى طريق آخر لأدخل من الباب الخلفي. كان ذلك في الساعة التاسعة والنصف كما قلت لك.

لوما بولرو ثانية وكب بعض الملاحظات في دفتره الصغير، ثم قال متأملاً: أظن أن هذا يكفي.

ترددت وهي تقول: أيتني علي... أيتني علي أن أقول هذا كله للمفتش راغلان؟

- قد يصل الأمر إلى هذا الحد، ولكن دعينا لا نتعجل الأمور؛

دعينا تقدم ببطء بنظام ومنهجية. إن تشارلز كنت لم يُتهم رسمياً  
بارتكاب الجريمة بعد، وقد تحدث ظروف تجعل من قصتك هذه غير  
ضرورية.

نهضت الأنسة راسل وقالت: شكراً لك كثيراً يا سيد برارو.  
كنت لطيفاً جداً، لطيفاً جداً بالفعل. إنك تصدقني، أليس كذلك؟  
تصدق أن تشارلز لا علاقة له بتلك الجريمة الأثيمة!

- ما من شك في أن الرجل الذي كان يتحدث مع السيد أكرويد  
في المكتب في الساعة التاسعة والنصف لا يمكن أن يكون ابنك.  
نصحني يا سيدتي! كل شيء سيبر على ما يرام.

ذهبت الأنسة راسل، وبقيت أنا وبرارو وحدنا. قلت له: هكذا  
إفان، في كل مرة نعود إلى رالف باتون. كيف استطعت أن تعرف أن  
الأنسة راسل هي الشخص الذي ذهب لمقابلة تشارلز كنت؟ هل  
لاحظت الشبه بينهما؟

- لقد رجعنا مع الرجل المجهول قبل وقت طويل من لقائنا به  
وجهاً لوجه، منذ أن عثرنا على تلك الرمسة. كانت تدل على أن  
صاحبها مدمن، وتذكرت كلامك عن زيارة الأنسة راسل لك، ثم  
وجدت مقالاً عن الكوكاكين في صحيفة ذلك اليوم. هذا كل شيء  
واضحاً. كانت قد تلقت رسالة من شخص ذلك الصباح، شخص  
مدمن على المخدرات، ثم قرأت المقال في الصحيفة فحاجت لتسأل  
بعض الأسطة التحقيقية. ذكرت الكوكاكين لأن موضوع المقال كان  
عن الكوكاكين، ولما رأيتك مهتماً كثيراً أسرع لتغير الموضوع إلى  
الحديث عن الروايات البوليسية والسموم التي لا يمكن اكتشافها. لقد

حككتُ في وجود قريب سيء أو شقي لها، إننا أخ أو ابن. آه، لا بد  
أن نخعبه إنه وقت الفداء.

قلت له: ابني وتناول الفداء معنا.

هز برارو رأسه بالضياء والتمعت عيناه قليلاً وهو يقول: لن أكرر  
ذلك اليوم. لا أحب إخبار الأنسة كارولين على أتباع حمية المضمرات  
ليومين متتاليين.

ورجعت أن هيركيول برارو قلما تعلقى عليه محادثة!





لكن كلمات كارولين ذكرتني بشيء ما فقلت بدافع الفضول: لم أعرف أبداً أن ليولو ابن أخ مختلأ؟

- حقاً؟ آه، لقد أخبرني عنه كل شيء. ولد مسكيناً لقد أبوه في البيت حتى الآن لكن حالته تدهورت إلى حدٍ يُعشى معه أن يضطروا إلى إرساله إلى إحدى الإصلاحيات.

قلت بنفط: أحسب أنك أصبحت تعرفين الآن كل ما يمكن معرفته عن عائلة برارو.

أجابت برضا عن الذات: نعم، إلى حد بعيد. إنها لراحة كبرى أن يشعر الناس أن يومهم الروح يتناهم لشخص ما.

- ربما، إذا ما سُمح لهم بالتقام بذلك من تلقاء أنفسهم، أما لوتياهم لانتزاع الأسرار منهم بالقوة فذلك مسألة أخرى.

نظرت إلى كارولين نظرة المظلوم الذي يستنبح بظلم الآخرين له ثم قالت: أنت متفاني جداً يا جيس، وتكره الكلام أو البرج بأي معلومة، وتعتقد أن الآخرين يجب أن يكونوا مثلك. إنني لأرجو أن لا أكون قد انتزعت سراً من أحدهم فمثلاً لو جاء السيد برارو عصر اليوم - كما وعد - ظن أنتمراً على سؤاله عن ذلك الذي وصل إلى بيته في وقت مبكر من صباح اليوم.

سألتها: صباح اليوم؟

- في وقت مبكر جداً... قبل محي موزع الحليب، صدف أنني كنت أنظر من النافذة... وكان القدام رجلاً يلق جسده بدثار وقد

## الفصل الحادي والعشرون

### الخبر في الصحف

ظهر الخبر الذي أعده برارو في صيفتنا اليومية صباح اليوم التالي. لم أعرف عرضه منه، لكن تأثره عليكارولين كان كبيراً.

بدأت تعليقاتها بالادعاء - كذباً - أنها قد ظلت ذلك منذ الجاهة. رفعت صاحبي دهشة لكنني لم أحاولها، ولعل كارولين شعرت بوعز الضمير، لقد أكملت تقول: ربما لم أذكر ليغريول تحديدًا، لكنني كنت أعرف أنه سيحاول الهروب إلى أميركا. ولد مسكين... إذن فقد أمسكوا به؟ إنني أرى من راحبك العمل على إنقاذه من قبل المصلحة يا جيس.

- ما الذي تتوقعين مني فعله؟

- أنت طيب، أليس كذلك؟ وقد عرفته منذ أن كان غلاماً صغيراً. يمكنك القول إنه طير مسؤول عن أفعاله من الناحية العقلية، هذا أفضل حل. قرأت بالأمس أنهم سعداء جداً في مركز إصلاح المخطئين عقلياً في برودمور. إنه أشبه بناد من نوادي الطبقة الراقية.

جاء في سيارة. لم أستطع رؤية وجهه، لكنني سأعبرك عن فكري  
وسأرى أنني على حق.

- وما هي فكرتك؟

احتفظت كارولين صوتها كمن يوح بسر وقالت: إنه خبر من  
وزارة الداخلية.

قلت ذاهلاً: خبر من وزارة الداخلية؟ يا عزيزتي كارولين!

- تذكر كلماتي يا جيمس، وستعرف أنني على حق. الأنسة  
راسل هذه جاءت هنا ذلك الصباح سحياً وراء السوم الموجودة عندك،  
وربما ستم طعام رزح أكرويد في تلك الليلة.

ضحكت ضحكة عالية وصحت: هراء! لقد طعن في رقبته،  
تعرفين هذا كما أمره.

قالت كارولين: طعن بعد موته يا جيمس، بهدف التخلي.

- لقد فحصت الحقة يا عزيزتي، وأعرف ما أتكلم عنه. ذلك  
البحر لم يحدث بعد الوفاة بل كان سبباً لها. لا حاجة لأن تعطيني في  
ذلك.

لم تزد كارولين على أن واصلت التظاهر بعلمها بكل شيء ما  
ضابني كثيراً وجعلني أقول: هل لك أن تعبريني - يا عزيزتي - إن  
كنت أحمل شهادة في الطب أم لا؟

- أرى أنك تحمل شهادة في الطب يا جيمس، ولكن... أنني

أنني أعرف أن معك شهادة، لكنك لا تملك أي خيال مبدع.

- بعد أن رهنك حصة كبيرة من ذلك الخيال لم يبق لي منه  
شيء!

استنعت رؤية مناورات كارولين عصر ذلك اليوم حين وصل  
برادو، فمن دون أن تسأل السؤال مباشرة التفت على موضوع الزائر  
الغامض من كل الطرق التي يمكن تخيلها. ومن التماعه عيني دوارو  
عرفت أنه أدرك هدفها، لكنه ظل على كتمان الهادئ وصدة كل  
محاولاتها بتناح، بحيث ظلت حائرة لا تدري كيف تتصرف.

وبعد أن استمتع بهذه اللعبة الصغيرة كما ألحن، نهض وطلب أن  
تتمشي قليلاً قليلاً: أريد أن أنقص وزني قليلاً. هل تأتي معي يا دكتور؟  
بعد ذلك يمكن أن نشرب الشاي من يدي الأنسة كارولين.

قالت كارولين مسرورة: ألن... ألن يأتي ضيفك أيضاً؟

قال برادو: أنت في غاية اللطف. لا، إن صديقي يستريح في  
البيت، وستعرفين عليه قريباً.

قالت كارولين باذلة محاولتها الأخيرة: إنه صديقي قديم لك،  
كما أعبروني.

هسي برادو: أحقاً أعبروك؟ لا بد أن نخرج الآن.

قادتنا عطاءنا باتجاه فيرنلي. وقد بحثت - مصفاً - أن ذلك ما  
سيحدث. كنت قد بدأت أفهم أساليب برادو، حيث كل التفاصيل  
الصغيرة التي لا صلة لها بالأمر تكون لها - في الواقع - صلة بالصورة

أعيراً قال برورو: عندي لك مهمة يا صديقي، هذه الليلة في بيتي. أرغب في عقد اجتماع صغير. هل ستحضره؟

- بالتأكيد.

- جيد. أريد هؤلاء أيضاً في البيت: السيدة أكرويد، والآنسة فلورا، والسيكر بلانت، والسيد ريموند. أريدك أن تكون سفير. هذا الاجتماع الصغير سيكون في الساعة التاسعة، هل لك أن تطلب منهم المجيء؟

- بكل سرور، ولكن لماذا لا تطلب منهم بنفسك؟

- لأنهم سيأثرون سلباً - عن غرضي من هذا الاجتماع، وكما تعرف يا صديقي، طائفي أكره أن اضطر لتوضيح أفكارتي الصغيرة قبل أن يحين الوقت.

استجبت قليلاً فقال: صديقي هوستنز، الذي أخبرتك عنه، اعتاد أن يصف كتمانني بقوله إنني قرفة بشرية، ولكنه لم يكن منصفاً، فأنا لا أحتمل لنسبي بأية حقائق. الحقائق معروفة ولكن لكل سرى تفسيره الخاص لها.

- متى تريدني أن أقوم بهذه المهمة؟

- الآن لو سمحت! إننا قريبان من البيت.

- أذن تدخل معي؟

- لا، سأنتشى قليلاً في الحديقة، وسألتحق بك عند البوابة الخارجية بعد ربع ساعة.

لومأت براسي وانطلقت إلى مهجتي، واتضح لي أن السيدة أكرويد هي الوحيدة من العائلة الموجودة في البيت، حيث كانت جالسة ترشف قنحاً من الشاي. استقبلتني بحرارة وقالت: أنا شاكرة لك - يا دكتور - لتوضيحتك تلك المسألة الصغيرة للسيد برورو، ولكن الحياة سلسلة متلاحقة من المشكلات، هل سمعت عن أمر فلورا؟

سألتها يحذر: ما هو الموضوع بالضبط؟

- هذه العطوبه العجينة... فلورا وهكتور بلانت، إنه ليس مناسباً لها - بالطبع - كما كان رالف باترن، ولكن السعادة أهم من كل شيء في نهاية الأمر. إن ما تحتاجه فلورا هو رجل يكبرها في السن، شخص موثوق يعتمد عليه. وهكتور رجل مثير من هذه الناحية. هل رأيت عبر اعتقال رالف في صحيفة الصباح؟

- نعم، رأيته.

قالت السيدة أكرويد وقد أغلقت عينها وارتعدت: أمر فظيع! كان جيورجي ريموند في حالة مخيفة، وقد الصل بلنبربول، لكنهم لم يميروه شيئاً في مركز الشرطة هناك، والواقع أنهم قالوا إنهم لم يعتقلوا رالف، وبصر السيد ريموند على أن الأمر كله خطأ أو ما يسمونه عبراً مختلفاً من الصحيفة. لقد منعت الجميع من ذكر الخبر عليّ مسج من الخدم؛ إنه غار فظيع. تعجل لو أن فلورا كانت زوجته فعلاً.

أغلقت السيدة أكرويد عينها متأكدة، وبدأت أنسأل متى

سأستطيع إبلاغها بدعوة بوارو، وقيل أن جناح لي الكلام شرعت السيدة  
أكرويد في الحديث من جديد: هل كنت هنا بالأمس مع ذلك المفتش  
الفلطنج واغلان؟ إنه رجل قاس... أرعب فلورا وحملها على القول إنها  
أعدت النقود من غرفة المسكين روجر، والحق أن المسألة كانت  
بسيطة للغاية. لقد أرادت الطفلة المسكينة أن تفتش بعضة جنيتها،  
ولم تشأ إزعاج عمها لأنه أعطى أوامر صارمة بعدم دخول أحد عليه،  
ولكنها كانت تعلم أين كان يضع النقود فدعيت وأعدت ما كانت  
تحتاجه.

سألتها: هل هذه هي قصة فلورا حول الموضوع؟

- يا عزيزي الدكتور، أنت تعرف بنات اليوم، فهن يعملن وفق  
الإبهاء. أنت تعرف التنويم المغناطيسي وغير ذلك من الأمور. لقد  
صرخ المفتش في وجهها وكرر على مسامعها كلمة سرقة مرة تلو  
أخرى حتى وقعت تحت تأثيره لما عرفت أنها سرقت النقود بالفعل،  
وقد عرفت أنا حقيقة الأمر على الفور. ولكن إن كان لسرقة لفهم هذا  
أية فوائد فهي أنه جمع لي هذين الاثنين، لعلي حكور وفلورا، وأؤكد  
لك أنني كنت قلقة جداً على فلورا في الماضي، بل إنني حسبت - في  
وقت من الأوقات - أن تفاهماً من نوع ما سيحدث بينهما وبين الشاب  
ريماند. تصورا

ارتفع صوت السيدة أكرويد مرتعشاً مستاء: سيكرور ليست نه  
أية موارد مالية ذاتية!

قلت: كان من شأن ذلك أن يشكل ضربة شديدة لك. وإن يا  
سيدة أكرويد، لديّ لك رسالة من السيد هيركيول بوارو.

- لي أنا؟

بدأت السيدة أكرويد بخاتمة تصاماً قامرعت لطماتها وشرحت  
لها ما أراه بوارو.

قلت بلرتباب: بالتأكيد، أظن أننا يجب أن نأتي إن كان السيد  
بوارو يريد ذلك. ولكن ما الأمر؟ أود أن أعرف مبقاً.

أكدت للسيدة - صانقاً - أنني لا أعرف أكثر مما نعرفه هي.  
وفي نهاية الأمر قالت مطهرة: حسناً، سأخبر الآخرين وستكون هناك  
في الساعة التاسعة.

وبللك ظهرت المنزل والتفت بوارو في المكان المتفق عليه.  
قفت: أحسب أنني تأخرت ربع ساعة، ولكن عندما تبدأ تلك السيدة  
الطيبة بالكلام ينفذ من أصعب الأشياء التدخل بكلمة واحدة.

قال بوارو: لا يهم، كنت أستمع برؤية هذه الحديقة الرائعة.

هنا إلى البيت بسرعة، ونحن وصلنا فبحثت كارولين الباب لنا  
فحاة وبدا واضحاً أنها كانت تنتظرنا بفارغ الصبر. وضعت إصبعها  
على شفتيها وكان وجهها يمج بالانفعال. قالت: أودسولا برون، عاصمة  
الاستقبال في غرنلي. إنها هنا، وقد أعوذتها إلى غرفة الطعام. إنها في  
حالة تروني لها، وتقول إن عليها أن ترى السيد بوارو لأمر مهم على  
الفور. فلت ما يوسع وأعدت لها كوباً من الشاي الحار. إن رؤية  
واحدة في مثل حالتها تثير شفقة المرء فعلاً.

سألها بوارو: في غرفة الطعام؟

قلت: "من هذا الطريق"، ثم فتحت الباب.

كانت أورسولا بورن جالسة قرب الطاولة وقد مئّت ذراعها  
أمامها، وكان واضحاً أنها قد رقت رأسها -لونها- بعد أن كانت  
للفته بين يديها، وكانت عيناها محمورتين من البكاء. تمنّت قائلاً:  
أورسولا بورن؟

لكن بوارو تقدمني ومدّ يده قائلاً: لا، لا أظن أنها أورسولا  
بورن. أليس كذلك يا طفلي؟ إنها أورسولا باتون... زوجة دالف  
باتون.

• • •

نظرت الفتاة إلى بوارو صامتة لبعض الوقت، ثم انهارت تهادناً  
ولومات برأسها مرة واحدة ثم أحششت بالبكاء.

ضممتي كارولين جانباً وطوقت الفتاة بذراعيها، ثم قالت وهي  
تربت على كتفيها: لعدني يا عزيزتي، سيكون الأمر على ما يرام... كل  
شيء سيكون على ما يرام.

كان يوجد الكثير من الرقة المدفونة في أعماق كارولين تحت  
أكوام الفضول والسعي خلف الفضائع، حتى أن كشف بوارو حليقة  
الفتاة قد فقد إثارة لديها عند رؤيتها الفتاة حزينة.

رفعت أورسولا رأسها في الحال وكشفت دموعها وقالت: إنه  
موقف ضعيف وسخيف من جانبي.

قل بوارو بلطف: لا، لا يا ابنتي. كلنا فدرك مبلغ التوتر الذي  
سعد في هذا الأسبوع الأخير.

قلت: لا بد أنها كانت محبة قاسية.

أكملت أورسولا: ثم تأتي أنت - يا سيد بوارو - لتقول إنك كنت تعلم بذلك. كيف عرفت؟ هل رالف هو الذي أخبرك؟

هو بوارو رأسه نائفاً، فأأكملت الفتاة تقول: أعترف ما جاء في إليك هذه الليلة؟ هذا.

أخرجت قطعة مطوية من صحيفة فعرفت أنها الخبر الذي أرسله بوارو إلى الصحيفة.

- الخبر يقول إنهم اعتقلوا رالف. لا فائدة من أي شيء إذن، لا حاجة لي بالنظائر بعد الآن.

لنتم بوارو وهو يتفضل بالظهور بمظهر من محسب بالذنب: أخبر الصحف ليست صحيفة دليلاً يا آنسة، ومع ذلك أعتقد أنك ستعلمين شيئاً بفرغ صدرك من همومه. ما نحتاجه الآن هو الحقيقة.

ترددت الفتاة وهي تنظر إليه نظرات ارتباب، فقال بوارو بلطف: أنت لا تثقين بي، ومع هذا فقد جئت إلى هنا بحثاً عني، أليس كذلك؟ لماذا؟

قالت الفتاة بصوت منخفض جداً: لأنني لا أعتقد أن رالف هو القاتل، وأعتقد أنك ذكي وسوف تكشف الحقيقة. كما أنني...

- نعم؟

- أرى أنك طيب.

لوماً بوارو عدة مرات وقال: هذا جيد، نعم، جيد. أصني إليّ إنني أعتقد اعتقاداً حازماً أن زوجك بريء، لكن المسألة تسير سراً شيئاً. إذا كنت تريدني مني إنفاذه فحسب أن أعرف كل شيء، حتى لو بدا لك أن ذلك سيثير الشبهة حوله أكثر من قبل.

قالت أورسولا: ما أوسع فهمك!

- إذن ستخبريني بالنقمة كلها، أليس كذلك؟ من البداية.

قالت كارولين وهي تزرع نفسها في كرسي مريح: أمل ألا تكونوا بصدد إخراجي. ما أريد أن أعرفه هو لماذا كانت هذه الفتاة تتحلل صفة العادمة؟

سألتها: تتحلل؟

- نعم، هذا ما قلته. لماذا فعلت هذا يا ابنتي؟ أمن أجل وهان ما؟

قالت أورسولا بحفاة: "بل من أجل العيش"، ثم تشجعت وبدأت تروي قصتها التي أكتبها الآن بكلماتي.

يبدو أن أورسولا كانت من عائلة أيرلندية محترمة مكونة من سبعة أفراد، وقد أصاب العائلة الفقر، وبعد وفاة الأب خرجت معظم بناته ليضربن في الأرض كسباً للعيش. وقد تزوجت كبراهن الكاشن فولويت، وكانت هي التي رأيتها في ذلك الأحد، وقد فهمت الآن سبب ارتباطها وخرجها في ذلك الوقت. وقد عزمت أورسولا على كسب رزقها بنفسها، ولم تجذبها فكرة العمل حليلة أطفال (وهي المهنة الوحيدة المتوفرة لفتاة غير مدربة) وفضلت العمل كعادمة



استقبال، وقد رودتها أعتها رسائل الترقية اللازمة. وفي فيرنلي كانت أورسولا ناجحة في عملها، رغم الطوالها الذي أثار حولها بعض الملاحظات كما رأينا. وقد علفت على عملها هناك بقولها: "لقد امتنعت بالعمل، وكان عندي الكثير من الوقت أنفرد فيه لنفسي". ثم جاء لقاءها برالف باتون وعلاقة الحب التي انتهت بزواج سري، وقد أقمها رالف بالزواج سراً رغم معارضتها لذلك. كان قد قال لها إن زوج أمه لن يرضى أبداً بزواجه بشفة ظهيرة، وقال إنه من الأفضل لهما الزواج سراً ثم إيمباره بالأمر فيما بعد عندما تنها ظروف أفضل.

وهكذا تم الزواج وأصبحت أورسولا برون أورسولا باتون. وأعلن رالف أنه يعتزم تسديد ديونه والنور على عمل، وبمعداه عندما يصبح في موقف يستطيع معه إعانتها دون الاعتماد على زوج أمه. يمكن لهما أن يلقاه بالأمر. ولكن فجع صفحة جديدة بالنسبة لأمثال رالف باتون أسهل نظرياً منه عملياً. كان يأمل أن يفتح زوج أمه (وهو لا يدري بزواجه) بأن يطلع ديونه ويرفقه على قدمه ثابتة، لكن الكشف عن مبلغ الديون المترتبة على رالف أثار غضب روجر أكرويد بحيث رفض أن يدفع له أي شيء. ومرت بضعة شهور وعاد رالف إلى فيرنلي مرة أخرى، فأطلقه روجر أكرويد على رغبته دون مواربة. كان يرغب في أن يتزوج رالف بفلورا من كل قلبه، وقد صارع الشاب بهذا الأمر.

هنا ظهرت نقطة الضعف المتأصلة في رالف باتون. فكما هي عادته كان يمسك بالحل السهل والقرري، وحبها أسكني استباحه فلم يظهر رالف أو فلورا أي ادعاء بالحب تجاه بعضهما البعض. كان الأمر أشبه بصفقة تجارية بالنسبة لكلا الطرفين؛ أملي روجر أكرويد عليهما أمنيته فوافقا عليها. قبلت فلورا فرصة الحرية والمال والأفق

الفسيح، أما رالف فكان يلعب لعبة مختلفة بالطبع. لكنه كان في ضائقة مالية شديدة، فتشبت بالقرصة التي منحت له؛ إذ سيتم دفع ديونه ويمكنه أن يبدأ صفحة نظيفة من جديد. لم يكن من طبيعته تحمل المستقبل، ولكني أظن أنه رأى كيف أن خطوبته مع فلورا سيتم فسخها بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن. وقد اشترط هو وفلورا إبقاء عخطوبتهما سراً في الوقت الحالي، وكان حريصاً على إعطاء هذا الأمر هن أورسولا، فقد أحس في داخله بأن طبيعتها وشخصيتها القوية العازمة وكرهيتها الموروثة للرجال لن تقبل بهذا الأسلوب.

ثم جاءت اللحظة الحرجة عندما قرر روجر أكرويد، وهو المهين دائماً إعلان الخطوبة. لم يخبر رالف بأي شيء عن نيته، وإنما أخبر فلورا فقط، ولم تعارض فلورا بحكم لاسيالاتها. وقد وقع الخبر على أورسولا كالصاعقة، فاستدعت رالف فجاء مسرعاً من المدينة، والتقى في الغاية حيث سمعت كارولين طرفاً من الحديث الذي دار بينهما. ناشدها رالف البقاء صامتة لفترة قصيرة، لكن أورسولا هزمت، بالمقابل، على الخروج من تلك السرية وقالت إنها ستخبر السيد أكرويد بالحقيقة دون أي تأخير. وانفرد الشاب وزوجته على حلال.

انصرفت أورسولا على هدفها وطلبت مقابلة روجر أكرويد عصر ذلك اليوم وكشفت له الحقيقة. وكان لقلوعها حاصلاً، وقد كان من شأن اللقاء أن يكون أكثر حملاً لو لم يكن روجر أكرويد شديد الانشغال بشأنيه الخاصة. ومع ذلك كان اللقاء سيقاً. لم يكن أكرويد من النوع الذي يخفي ما تعرض له من ضياع، وتركز سخطه على رالف، لكن أورسولا نالت هي الأخرى حصتها لأنه اعتبرها نشاة حاولت عمداً للإيقاع بين زوجته وانتظاراً لما سيرثه من مال. وقد تبادل

الاثنان كلاماً لا يمكن غفراته.

في نفس ذلك المساء التقت أورسولا برالف وفق موعد بينهما في البيت العتيق الصغير، حيث تمسكت عارج البيت من الباب الخائبي. وقد كان اللقاء بينهما مجرد تبادل لكلمات التوبيخ والولوم. ألهم رالف أورسولا بتعطيم آماله لخطيئاً لا يمكن إصلاحه لأنها كشفت زواجهما في وقت غير مناسب، وقد وهدت أورسولا رالف على ثقافته. وفي النهاية افترقا، وبعد ذلك بنصف ساعة -تقريباً- جاء اكتشاف جثة روجر أكرويد. وعند تلك الليلة لم ترَ أورسولا رالف ولم تسمع منه شيئاً.

ومع تكشف القصة أدركت أكثر فأكثر سلسلة الحقائق المربكة التي انطوت عليها، إذ لو بقي أكرويد حياً لقام بتدليل وصية دون شك. إلى آخره معرفة أستطيع معها أن أحزم بأن ذلك كان أول ما سيعطى بهالة، ولكن وفاته جاءت في الوقت المناسب تماماً بالنسبة لرالف وأورسولا، فلا عجب -إذن- أن تمسك الفتاة لسانها وتقوم بدورها بكل ثبات وإصرار.

قطع بوارو بصوته حبل النكاري، وعرفت من جدية ووقار نبرته أنه، هو أيضاً، كان يهي مضامين الموقف تماماً. خاطبها ثلاثاً: يا أنسة، لا بد لي من سؤالك سؤالاً واحداً، ويجب أن نهيئني بصدق لأن كل شيء قد يرتبط بهذه الإجابة: متى تركت رالف في البيت الصفي؟ فكثري بعض الوقت حتى تكون إجابتك دقيقة تماماً.

ضحكت الفتاة ضحكة صغيرة خلفتها المرارة وقالت: هل تظن أنني لم أفكر في هذا الأمر مرة بعد أخرى؟ كانت الساعة التاسعة

والنصف تماماً عندما خرجت لمقابلته، وكان الميجر جلافت يمشي على الشرفة فاضطربت لللعاب من طريق ملتوي بين الشجيرات حتى لا يراني. ولا شك أنني وصلت البيت العتيق في حوالي التاسعة وثلاث وثلاثين دقيقة. كان رالف في انتظارني، وبقيت معه عشر دقائق لا أكثر، لأن الساعة كانت العاشرة إلا ربعاً عندما عدت إلى المنزل.

عرفت الآن سبب إصرارها على ذلك السؤال الذي طرحته على بالأمس: كانت تمنى أن يثبت أن روجر أكرويد قد قُتل قبل العاشرة إلا ربعاً وليس بعد ذلك.

رأيت انعكاس تلك الفكرة في سؤال بوارو التالي: من الذي فاهر البيت الصفي أولاً؟

- أنا.

- وتركت رالف في البيت الصفي؟

- نعم، ولكنني لا أحسبك ترى...

- يا أنستي، إن ما أراه ليس مهماً، ماذا فعلت عندما عدت إلى

البيت؟

- ذهبت إلى غرفتي.

- حتى متى بقيت فيها؟

- حتى الساعة العاشرة تقريباً.

- هل يوجد من يمكنه إثبات ذلك؟

- إثبات؟ قصد أن يثبت أنني كنت في غرفتي؟ لا، ولكن...  
ليس معقولاً. آه، فهت! فقد يظنون... قد يظنون أنني...

رأيت الرعب في عينيها، وأكمل برارو المحطة ثيابه عنها: أنك  
أنت التي دخلت من الدافئة وطلعت السيد أكرويد وهو جالس على  
كرسيه؟ نعم! قد يظنون ذلك.

قللت كارولين ساعطة: لكن يرى مثل هذا الرأي إلا أحسن  
مفعل. ثم ربت على كتف أورسولا. كانت الفتاة تمعني وجهها بين  
يديها وتقدم قائلة: مرعب... مرعب!

هزتها كارولين هزة مودة وقالت: لا تقلقي يا عزيزتي، فالسيد  
برارو لا يرى ذلك حقيقة. أما بالنسبة لزوجك فقد سقط من عيني،  
أقول لك هذا بكل صراحة. لقد فز وتركتك تواجهين المحنة وحيدة.

لكن أورسولا هزت رأسها بقوة وصاحت: لا، لم يكن الأمر  
هكذا أبداً. ما كان رالف ليهرب حفاظاً على نفسه... لقد فهت الآن.  
حين سمع عن مقتل زوج أمه ظرباً ظن، هو الآخر، بأنني أنا التي  
فعلته.

قالت كارولين: لا يمكن أن يظن شيئاً من هذا.

- كنت قاسية معه كثيراً تلك الليلة... قاسية ولاذعة. لم أصبح  
لما كان يحاول قوله... لم أكن أصدق أنه كان مهتماً حقاً. وقفت  
هناك أقول له رأيي فيه وأجلده بأقصى والدع كلام يتلوه إلى ذهني.  
محاولاً جهدي جرح مشاعره.

قالت كارولين: لن يوذيه ذلك. لا تقلقي على ما تقولينه لرجل  
أيها، إنهم مخرورون جداً إلى حد لا يصدقون معه أنك تقصدينهم حقاً  
بأي كلام غير إلهامهم.

أكملت أورسولا كلامها بعصبية وهي تترك يديها: عندما  
اكتشفوا الحرمة ولم يأت قلقت قلقاً عظيماً. تساءلت - للمحطة فقط -  
إن كان... لكنني عرفت أن ذلك لم يكن بمقدوره! لا يمكنه ذلك.  
لكنني تسببت لو يائي ويعلن أنه لا علاقة له بالأمر. أعرف أنه كان  
يحب الدكتور شبارد كثيراً، وعلقت أن الدكتور شبارد ربما كان  
يعرف المكان الذي يختبئ فيه.

استنثت إلي وقالت: هذا هو السبب الذي جعلني أقول ما قلته لك  
ذلك اليوم. رأيت أنك، إن كنت تعرف مكانه، فربما أوصلت إليه  
الرسالة.

صحت: أنا؟

سألها كارولين بحدة: ولماذا يمكن لجيمس يعرف مكانه؟

قالت أورسولا: أعرف أن ذلك لم يكن مرجحاً، ولكن رالف  
كان يتكلم عن الدكتور شبارد كثيراً وكنت أعرف أنه ربما اعتبره  
أفضل صديق له في القرية.

قلت: يا عزيزتي، لست لدي أدنى فكرة عن مكان رالف في  
الوقت الحالي.

قال برارو: هذا صحيح تماماً.

أبرزت أورسولا قصة الصحيفة بارتباك وقالت: ولكن...

قال بوارو بشيء من الحرج: آه! هذه مجرد إشاعة يا أنسة، لا أصدق أنهم اعتقلوا رالف باتون أبداً.

- ولكن...

أكمل بوارو بسرعة: أريد أن أسألك عن أمر. هل كان الكاتبان باتون وليس حذاء أم حزمة في تلك الليلة؟

هزت أورسولا رأسها وقالت: لا أستطيع أن أتذكر.

- أمر مؤسف! وكيف لا نتذكرين؟

انقسم لي وجهها، وأمال رأسه جانبا وقال وهو يحرك ساكنه: والآن يا سيدتي، لقد انتهيت من الأسئلة. لا تعذبي نفسك. تشعبي وضعي ثقتك لي هيركيول بوارو.

• • •

## الفصل الثالث والعشرون

### اجتماع بوارو الصغير

قالت كارولين وهي تنهض: والآن متصدية هذه الفتاة معي لتتراخ قليلاً. لا تغلبي يا عزيزتي، فالسيد بوارو سيفعل كل شيء من أجلك. تأكدي من هذا.

قالت أورسولا بارتباك: يجب أن أعود إلى غيرتي.

لكن كارولين أمسكتها وهي تلوح بيدها بقوة: هراء، أنت الآن في عهدي، وستمكنين هنا في الوقت الحالي، أليس كذلك يا سيد بوارو؟

وافق بوارو قائلًا: إنها أفضل محطة. أريد هذه الأنسة الليلة... حقاً، أريد هذه السيدة... لنحضر اجتماعي الصغير. الساعة التاسعة في بيتي. ضروري جداً أن تحضر هناك.

أومأت كارولين وعرجت مع أورسولا من الدرفة، وأغلقتا الباب وراءهما فالتفتي بوارو بنفسه على الكرسي من جديد وقال: حتى الآن الوضع جيد، الأمور ترتب نفسها وتصح.

قلت عاباً: بل هي نزداد سوعاً عند رالف باتون.

أوما برارو وقال: نعم، هي كذلك. ولكنه أمر متوقع، ليس كذلك؟

نظرت إليه متحيراً قليلاً من ملاحظته هذه. كان يستند بظهره إلى الكرسي وعيناه نصف مغمضتين وأطراف أصابعه متقاطعة تلاصق بعضها، وفجأة تنهد وهرز رأسه.

سألته: ما الأمر؟

- تمرّ بي لحظات يتناهي فيها شوق حارم لصديقي هيسنغر. إنه الصديق الذي حدثتك عنه، الذي يعيش في الأرجنتين. كان دائماً يقف بجانبني عندما أواجه قضية كبيرة، وقد ساعدني. نعم، ساعدني كثيراً. فقد كان يملك موهبة خاصة في العثور على الحقيقة صليخة من دون أن يدري بها لو يلاحظها بنفسه. أنفذهني؟ أحياناً كان يقول أشياء شديدة الحمالة، ولكن هذا كان يكشف لي الحقيقة! ثم إنه كان من عادته، أيضاً، تسجيل وقائع القضايا التي تثير الاهتمام.

سمعت سحلة ليها غلبل من الحرج وقلت: فيما يتعلق بذلك... ثم سكنت.

انتهى برارو في جلسته وعيناه تلتصمان وقال: نعم؟ ما الذي كنت تريد قوله؟

- الواقع أنني قرأت بعضاً من القضايا التي كتبها الكاتبين هيسنغر وفكرت لماذا لا أحاول الكتابة مثله. لقد بنا لي أن من الموصف ألا

أكتب، فهي فرصة نادرة، وربما العرة الوحيدة التي سأعيش فيها شيئاً كهذا.

وجدت نفسي أتحمس أكثر فأكثر وأرتبك أكثر فأكثر وأنا أتعيط في الكلام السابق. قفز برارو عن مقعده، فقامتني لحظة من الرعب من احتمال قيامه يعتقي على الطريقة الفرنسية، لكنه أحجم عن ذلك والحمد لله. قال: هذا رائع. إذن فقد كتبت انطباعاتك من القضية كما عايتها؟

أومات بالإيجاب، فصاح برارو: ملحقاً هل أراها... الآن؟

لم أكن مستعداً كثيراً لهذا الطلب المفاجئ. قأبت تفكيري لأتذكر تفاصيل معينة ثم قلت متلعثماً: أرجو ألا تصانع، لمربما كتبت بعض الانطباعات الشخصية هنا أو هناك.

- آه! إنني ألقهم تلاماً. ربما وصفتني بالهزلي أو المصعوف في بعض المواقف، أليس كذلك؟ هذا لا يهمني أبداً فهيسنغر نفسه لم يكن مهلباً دائماً، إن تفكيري يملو على مثل هذه الصغائر.

ذهبت إلى أدراج مكبي (ولم تزل لدي بعض الشكوك) ونهشت فيها، ثم أخرجت كومة من الأوراق المخطوطة فأعطيتها له. وقد قسمت المادة إلى فصول مختلفة على أمل نشرها في المستقبل. وكنت في الليلة السابقة قد أضعت إليها سرداً لوقائع زيارة الأنسة راسل، ولعلك كان برارو يحمل في يده عشرين فصلاً.

تركته يقرؤها واضطرت للخروج لزيارة مريض بعد بعض الشيء، وعندما عدت بعد الساعة الثامنة استقبلني طبق حار من الطعام

على صينية وقيل لي إن يوارو وكارولين تناولوا العشاء معاً في الساعة والنصف وإن يوارو قد ذهب إلى ورشتي لإنهاء قراءة ما كتبه.

قالت كارولين: أرجو أنك كنت حزيناً فيما كنت عني في قصتك.

أسقط في يدي، لم أكن حزيناً على الإطلاق. قالت كارولين وقد قرأت ملامح وجهي بلغة: هذا لا يهم كثيراً، فالسيد يوارو سيدرك الحقيقة، إنه يفهمني أكثر مما تفهمني أنت.

ذهبت إلى الورشة، وكان يوارو جالساً قرب النافذة وأوراق القصة مكدمة بترتيب على كرسي بجانبه. وضع يده عليها وقال: هذا جيد. أهنتك... على تواضعك!

قلت ببعض الدهشة: آه!

أضاف يوارو: وعلى لحفظك.

قلت مرة أخرى: آه!

- لم يكن هستنجر يكتب هكذا. كان يكرر كلمة فإنه عدة مرات في كل صفحة: ماذا اعتقد هو، وماذا فعل... لكنك أثبتت شخصيتك بعبارة في الفصل ولم تظهرها إلا مرة أو مرتين في مشاهد الحياة المتواصلة، أليس كذلك؟

احمر وجهي قليلاً وقد طرقت عيناه، وسأله بارتباك: ما رأيك فيما كتبه حقاً؟

- هل تريد رأيي الصريح؟

- نعم.

وضع يوارو أسلوبه الساحر جانباً وقال بلطف: إنه سره دقيق وتتصلي. لقد سجلت الوقائع كلها بصدق وأمانة، رغم أنك أظهرت نفسك كشخص متحفظ متحكم على دورك في الأحداث.

- وهل ساعدك هذا المرء؟

- نعم، يمكنني القول إنه ساعدني كثيراً، هيا، يجب أن نذهب إلى بيتي ونهوى المسرح لمسرحيتي الصغيرة.

كانت كارولين في الصلاة، وأظن أنها كانت تأمل أن تُدعى لصاحبتنا إلى الاجتماع. وقد تعامل يوارو مع الموقف بلهافة وقال بأسى: كنت أود كثيراً حضورك يا آنسة، ولكن هذا لن يكون عملاً حكيماً في هذه المرحلة، فكما نرى: كل الحاضرين في هذه الليلة مشوهون وسوف أجد من بينهم الشخص الذي قتل السيد أكرويد.

قلت غير مصدق: أعتقد ذلك حقاً؟

قال يوارو بحفاوة: أرى أنك لا تصدق. ما زلت لا تفهم قيمة هيركبول يوارو الحقيقية.

في تلك اللحظة نزلت أووسلا من الطابق العلوي. قال يوارو: هل أنت جاهزة يا طفلي؟ جيد، سنذهب إلى بيتي معاً. صدقني - يا آنسة كارولين - إنني على استعداد لأن أفعل أي شيء لخدمتك. طاب مسألك.

انطلقنا تاركين كارولين وراءنا ككلب رفض صاحبه اصطحابه



بنزهة خارج البيت، إذ وقفت عند الباب وهي تحلق فينا.

كانت غرفة المجلس في بيت بوارو قد هُتت؛ فقد وضعت القناجون والكوروس المختلفة على الطاولة، كما تم إحضار عدة كراسي من الغرفة الأخرى.

نزل بوارو بروح وحيء مهيناً ترتب بعض الأثاث، بسحب كرسيًا هنا وبغير مكان مصباح هناك، ويتحني من وقت لآخر لتعديل قطع السجاد الصغيرة على الأرض. وقد كان حريصاً أشد الحرص على مسألة الإضاءة؛ فتم ترتيب المصابيح بطريقة تركز الضوء على ذلك الجانب من الغرفة الذي تصطف فيه الكراسي، وفي نفس الوقت ترك الجانب الآخر من الغرفة خفيف الإضاءة حيث افترض أن بوارو نفسه سيجلس هناك في الضوء الخافت.

رافته أنا وأورسولا، وسرعان ما فرغ جرس البيت فقال بوارو: لقد وصلوا. جهد، كل شيء جاهز.

فتح الباب ودخل القادمون من قبلتي، وتقدم بوارو فحسب باليد أكرويد وفلورا قائلاً: جميل منكما أن تأتي، والسيح بلانت والسيد ريموند أيضاً.

كان السكرتير مرحاً كما دته. قال ضاحكاً: ما الهدف من كل هذا؟ اخترع آلة علمية؟ هل منضج حول مرافقتنا أشرطة تسجيل ضربات قلب الشخص الذي يشعر بالذنب؟ يوجد اختراع من هذا القبيل؛ أليس كذلك؟

قال بوارو: بل، لقد قرأت عنه. فكيف من طراز غديم؟ فانا

أستعجم الأساليب القديمة وأعمل بالعلماء الرمادية الصغيرة فقط. والأنا دعونا نجرب... ولكن عني إعلان أرد إبلاغكم جميعاً به أولاً.

أمسك يد أورسولا وسحبها إلى الأمام وهو يقول: هذه السيدة هي زوجة رالف باتون، فقد تزوجا في آذار الماضي.

شهقت السيدة أكرويد وقالت: رالف متزوج؟ آذار الماضي؟ آه، هذا سخيف. كيف يحصل هذا؟

حدثت في أورسولا وكأنها لم ترها من قبل وقالت: متزوج برون. يا لك يا بوارو! إنني لا أصدقك.

احمر وجه أورسولا وأرادت أن تتكلم، لكن فلورا سبقتها، حيث ذهبت إلى جانب الفتاة بسرعة وأدخلت يدها تحت ذراعها قائلة: لا تهتمي لهذه الشبهة؛ نحن لم نكن نعرف عن هذا الأمر شيئاً. لقد أهبطنا، أنت ورالف، سر كما جيد. إنني سعيدة جداً بهذا.

قالت أورسولا بصوت منخفض: أنت طيبة يا آنسة أكرويد، كنا إن لك كل الحق في أن تفضي. لقد تصرف رالف بشكل سيء جداً... وعصراً معك.

قالت فلورا وهي ترمت على ذراعها مراسية: لا حاجة لأن تغلقني من هذا؛ لقد حشر رالف في زاوية ولم يكن أمامه إلا طريق واحد للخروج. لو كنت مكانه لقمعت بنفس العمل، ولكني لظن أنه كان يوسع أن يأتسني على سره، فما كنت لأعفله.

نظر بوارو على الطاولة قرأ عريضاً وتجنب في إشارة ذات مغزى

فقلت فلورا: سوف يبدأ الاجتماع، السيد بوارو يفتح إلى أننا يجب أن نصمت. ولكن أخبرني شيء واحد فقط: أين رالف؟ إن كان لأحد أن يعرف مكانه فهو أنت.

صاحت أورسولا وهي تكاد تبكي: ولكني لا أعرف. هذه هي المشكلة، لا أعرف.

سأل ريموند: إنه محبوس في ليمبول، أليس كذلك؟ هكذا قبل في الصحيفة.

قال بوارو باقتضاب: إنه ليس في ليمبول.

قلت: الواقع أن أحداً لا يعرف مكانه.

قال ريموند: إلا هيركول بوارو، أليس كذلك؟

رد بوارو على مزاحه بجد: أنا أعرف كل شيء، تذكر هذا.

رفع ريموند حاجبه دهشة وقال وهو يصفر: كل شيء؟ وانا هذا ادعاء عظيم.

سأله غير مصدق: هل تعني أنك تستطيع تحمين مكان أحبائك رالف باتون حقاً؟

قال: أنت تسبه تعميماً، أما أنا فأسيه معرفة يا صديقي.

غامت فائلاً: في كراشتر؟

رد بوارو بهدوء: لا، ليس في كراشتر.

لم يزد على ذلك، لكن المحضمين أخذوا أماكنهم بإشارة منه. ويتسا هم كذلك فُتح الباب مرة أخرى ودخل لثنان وجلسا قرب الباب، كانا بلررر وعطيرة المنزل.

قال بوارو: الغند مكتمل: الجميع هنا.

كانت علامة الرضا بادية على نبرته، ولذلك رأيت شيئاً أسيه بالتأمل والقلق يظهر على جميع الوجوه المحضمة في الطرف الآخر من الغرفة. كان الأمر كله يوحى بشيء أسيه بالفخ... فبح أغلق على القريسة.

قرأ بوارو من قائمة كانت معه وهو يقبض غروراً: السيدة أكرويد، والأنسة فلورا، والسيد بلانت، والسيد ريموند، والسيدة أورسولا باتون، والسيد باركر، والأنسة راسل.

ثم وضع الورقة على الطاولة، فهذا ريموند الكلام فائلاً: ماذا يعني كل هذا؟

قال بوارو: القائمة التي قرأتها الآن هي قائمة بالأشخاص الملتبته فيهم. كل واحد منكم سيحضر الحضور - منحت له الفرصة لقتل السيد أكرويد.

وثبتت السيدة أكرويد عن مقعدها وهي تصرخ في ذعر: أنا لا أحب هذا... لا أحب هذا، أفضل العودة إلى البيت.

قال بوارو متحجماً: لا يمكنك الذهاب إلى البيت يا سيدتي حتى تسمعي ما أريد قوله.

سكت لحظة، ثم تصحح وقال:

مبدأ من البداية، عندما طلبت مني الأنسة أكرويد التحقيق بالقضية، ذهبت إلى فيرنلي مع الدكتور شبارد الطبيب، ومشيت معه على المصطبة حيث أروني آثار أقدم على عتبة التفتحة، ومن هناك أعلمني المفتش ريفلان إلى الممر الذي يؤدي إلى الممشى الموصل إلى البوابة. وقد استرعى انتباهي ذلك البيت الصفي، فذهبت إليه وفنته تفتشاً دقيقاً، وفيه وجدت شبلين... قطعة قماش مشاة وريشة مفرقة من نوع خاص. وقد أوحى لي قطعة القماش فوراً بأنها من مريكة إحدى العاديات، وعندما أطلعني المفتش ريفلان على قائمه التي أعدها عن أهل البيت لاحظت - على الفور - أن إحدى العاديات (أورسولا بورن، وهي عادمة الاستقبال) لم يكن لها دليل يؤكد بثبوت مكان وجودها وقت الجريمة. ووفقاً لروايتها فقد كانت في غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف حتى العاشرة، ولكن لفترض أنها كانت في البيت الصفي خلال هذه الفترة وليس في غرفتها. إن صبح هذا فلا بد أنها ذهبت إلى هناك لملاقة شخص ما.

نحن نعرف (من الدكتور شبارد) أن رجلاً قد دخل البيت من الخارج في تلك الليلة الغريب الذي صادفه عند بوابة البيت. وعند الرحلة الأولى كان من شأن مشكلتنا أن نبدو محطولة، وأن الغريب هذا قد ذهب إلى البيت الصفي لمقابلة أورسولا. كان ملكتاً - تقريباً - أنه ذهب بالفعل إلى البيت الصفي بسبب ريشة الرز هذه، وقد لوحى لي هذا - على الفور - بأنه يتعاطى المعلومات وأنه كان متدناً أكسب عادة أميركية (حيث أن استئصال السموم البيضاء أكثر شيوعاً هناك بهذه الطريقة)، والرجل الذي قابله الدكتور شبارد كانت لهجة أميركية

وهو ما يتناسب هذه الفرضية.

لكنني وفنت عند نقطة واحدة فالأوقات لم تكن مرتبة متناسقة. إذ لا يمكن - بالتأكيد - أن تكون أورسولا بورن قد ذهبت إلى البيت الصفي قبل الساعة والنصف، بينما دخل الرجل الغريب إلى هناك بعد الساعة بضع دقائق. كنت أستطيع - طبعاً - الافتراض بأنه انتظر هناك مدة نصف ساعة. وكان البديل الوحيد لهذه الفرضية هو افتراض حدوث لقاءين منفصلين في البيت الصفي لتلك الليلة... وحالما فكرت في هذا البديل وجدت عدة حقائق ذات مغزى. اكتشفت أن الأنسة راسل، مديرة المنزل، قد زارت الدكتور شبارد ذلك الصباح وأظهرت اهتماماً كبيراً بأمر علاج ضحايا المسمومات، وربط ذلك مع الريشة التي عثرت عليها في البيت الصفي افترضت أن الرجل موضوع الحديث جاء إلى فيرنلي لمقابلة مديرة المنزل وليس أورسولا بورن. من يكون ذلك الذي خرجت أورسولا للقاءه إذا لم تدم شكوكي طويلاً. فلي بداية الأمر وجدت عالماً عالماً وفاف، عليه عبارة صن ره وعليه تاريخ أيضاً. ثم علمت أن رالف باتون شرعد وهو يسير على الممر العلوي إلى البيت الصفي في الساعة التاسعة وخمسين وعشرين دقيقة وسعت أيضاً عن حديث معين دلو في الغابة قرب القرية عصر ذلك اليوم، حديث بين رالف باتون وفتاة مجهولة. وهكذا فقد وثبت الوقائع التي أمكنها بالمطوب منظم: زواج سرري، خطبة تعلن في يوم المأساة، المقابلة العاصلة في الغابة، واللقاء الذي تم ترتيبه في البيت الصفي تلك الليلة.

وبطريق الصدفة برهن ذلك لي شيئاً واحداً، وهو أن رالف وأورسولا كانا يملكان أقوى الدوافع ليرغبا في موت السيد أكرويد، كما أنه أوضح نقطة أخرى بطريقة غير متوقعة؛ وهي أن رالف باتون لا

يمكن أن يكون هو الشخص الذي كان مع السيد أكرويد في المكتب الساعة التاسعة والنصف.

لذلك فأتيت إلى مظهر آخر مشير جداً من مظاهر الجريمة. من الذي كان مع السيد أكرويد في الغرفة في الساعة التاسعة والنصف؟ ليس رالف باتون الذي كان في البيت الصغي مع زوجته، وليس تشاولر كنت الذي كان قد غادر قبل ذلك. إذن من يكون؟ وعندما طرحت على نفسي أذكرى وأجرأ سؤال لي: هل كان معه أحد فعلاً؟

مال بوارو بجسمه إلى الأمام وألقى بكلماته الأخيرة علينا مزمزماً، ثم أسند ظهره إلى الوراء بأسلوب أشبه ما يكون بشخص سدد لخصمه طريقة محكمة.

ومع ذلك لم يبد ريموند متأثراً وقال باعتراض هادئ: لا أعرف إن كنت تحاول جعلي كاذباً يا سيد بوارو، ولكن هذه المسألة لا تعتمد على شهادتي وحدها... إلا فيما يتعلق بالكلمات المحددة التي سمعتها فقط. تذكر أن الميجر بلات سمع هو الآخر السيد أكرويد يتحدث مع شخص. لقد كان على المصطبة في الخارج ولم يستطع تمييز الكلمات لكنه سمع الأصوات بوضوح.

أوما بوارو وقال بهدوء: أنا لم أنس ذلك، ولكن الميجر بلات كان تحت تأثير انطباع بأنك أنت الذي كان السيد أكرويد يتحدث معه.

يبدأ ريموند وقد فوجئ للحظة، ولكن سرعان ما عاد لهدوءه وقال: بلات يعرف الآن أنه كان مخطئاً.

واقته بلات قللاً: بالضغط.

قال بوارو: ومع ذلك لا بد من وجود سبب أوحى له بذلك الانطباع.

وعندما حاول ريموند أن يتكلم حاجله بوارو قائلاً: لا... لا... أعرف السبب الذي سنطرحه، لكنه لا يكفي. لا بد أن نبحث عن سبب آخر. سأشرح الأمر بهذه الطريقة: لقد لغت انتباهي شيء واحد منذ بداية القضية؛ طبيعة تلك الكلمات التي سمعها السيد ريموند. وقد أدهشني كثيراً أن أحداً لم يعلق عليها ولم يرَ فيها شيئاً غريباً.

سكت قليلاً ثم كرر تلك الكلمات: "...لقد تكررت طلبات النقود مني في الفترة الأخيرة بحيث أحس أن يكون من المستحيل الاستجابة لطلبك". ألا ترون في هذه الكلمات أية سمعة غريبة؟

قال ريموند: لا أظن ذلك؛ غلطالما أملت على رسائل كان يستعلم فيها نفس هذه الكلمات تقريباً.

صاح بوارو: بالضغط؛ هذا ما أريد الوصول إليه. هل يستعذب رجل مثل هذه العبارة عندما يتحدث مع رجل آخر؟ من المستحيل أن يكون هذا جزءاً من محادثة حقيقية. والآن، ماذا لو افترضنا أنه كان يبلي رسالة...

قال ريموند ببطء: أتعني أنه كان يقرأ رسالة بصوت مرتفع. حتى لو كان هذا صحيحاً، فلا بد أنه كان يقرأها لشخص ما.

- لماذا؟ ليس لدينا أي دليل على وجود شخص آخر في الغرفة.

فلذكر أنه لم يسمع صوت آخر غير صوت السيد أكرويد.

- لا يمكن لرجل - بالتأكيد - أن يقرأ رسائل من هذا النوع بصوت مرتفع مع نفسه إلا إذا... إلا إذا كان محبوباً.

قال برارو يهدوء: نستيم جميعاً شيئاً واحداً... فذلك الغريب الذي زار البيت يوم الأربعاء السابق للحرمة.

حقيق فيه الجميع. قال برارو وهو يرمي متحمساً: نعم يوم الأربعاء. إن ذلك الشاب لم يكن مهماً بحد ذاته، لكن الشركة التي كان يمثلها أثارت اهتمامي كثيراً.

قال ريموند ذهبياً: شركة الدكتورون؟ فهت الأنا. دكتورون! هل هذا ما تظنه؟

أوما برارو برأيه مرفظاً وقال: لقد وعد السيد أكرويد بشراء دكتورون كما تذكر. وقد أثار ذلك فضولي وحقت في هذا الأمر مع الشركة المعنية، وكان جوابهم أن السيد أكرويد قد اشترى فعلاً جهاز دكتورون من مندوبيهم. لا أعرف لماذا أحضى منك هذا الأمر.

تعم ريموند: لا بد أنه أراد مفاجئني به. كان ذا وليح طفولي بمفاجأة الناس، وربما اعتزم إعفاء الأمر عني يوماً أو يومين. ربما كان يلعب به كطفل يلعب بلعبة جديدة. نعم، هذا تفسير مناسب. أنت على حق تماماً... لا أحد يستخدم هذه الكلمات بالضبط في الحديث العادي.

قال برارو: وهذا يوضح أيضاً لماذا ظن البحار بلالت أنك أنت

التي كنت في المكيب، فالكلمات التي سمعها كانت كلمات (ملالية، ولذلك استج عقله الباطن أنك كنت معه. كان عقله الواعي مشغولاً بشيء مختلف تماماً... الشبح الأبيض الذي لمعه. ظن أنها الأنسة أكرويد، ولكن الواقع أن ما رآه كان مريلة أورسولا البيضاء وهي تتسأل إلى البيت الصيفي.

قال ريموند وقد صحا من ذهنه: ومع ذلك فإن اكتشافك هذا - على ما فيه من ذكاء ما كنت أنا لأفكر في مثله - إلا أنه لا يغير من الواقع شيئاً فهو يعني أن السيد أكرويد كان على قيد الحياة في الساعة التاسعة والنصف، طالما أنه يتكلم إلى الدكتورون. يبدو واضحاً أن تشارلز كنت كان قد رحل في تلك الساعة، وبالنسبة لوالف باتون...

تردد وهو ينظر إلى أورسولا، وصعدت الدماء إلى وجهها لكنها أجهت بثبات: لقد افترقنا، أنا ووالف، قبل العاشرة إلا رباعاً بقليل، ولم يقترب من البيت أبداً، أنا ووالف من هذا. ولم يكن يعتزم ذلك. كان آخر ما يمكن أن يفكر به مواجهة زوج أمه فقد كان يحشى ذلك كثيراً.

أوضح ريموند يقول: هذا لا يعني أبداً أنني أشك في قصتك. كنت واثقاً دائماً من براءة الكاذبين باتون، لكن على المرء أن يفكر في المحكمة والأسئلة التي ستطرح. إنه في وضع سيء لا يحسد عليه، لكنه إذا ظهر...

قاطعه برارو قائلاً: أهله نصيحتك؟ أن يظهر نفسه؟

- بالتأكيد، إذا كنت تعلم مكانه.

- أفهم من هذا أنك لا تصدق أنني أعرف مكانه، رغم أنني قلت لك قبل قليل أنني أعرف كل شيء. أعرف حقيقة المكالمات الهاتفية، وأثار الأقدام على عتبة المظلة، وأعرف عن مكان اختباء رالف باتون...

قال بلانت بجدية: أين هو؟

أجاب برورو مبسماً: ليس بعيداً كثيراً من هنا.

سأله: في كرانشستر؟

التفت برورو إلي وقال: دائماً تسألني هذا. إن فكرة وجوده في كرانشستر قد استحوطت عليك. لا، إنه ليس في كرانشستر. إنه...

هناك.

أشار بأصبعه بطريقة مقبرة فالتفت النصح برؤوسهم إلى حيث أشار.

كان رالف باتون يقف عند مدخل الباب.

• • •

## الفصل الرابع والعشرون

### قصة رالف باتون

كانت لحظة غير مريحة لي على الإطلاق. لم أكد أفهم ما حدث بملء، ولكن نمت صيحات المفاجأة، وعندما استعدت سيطرتي على نفسي (بعيت أستطيع إدراك ما يجري) كان رالف باتون يقف بجانب زوجته وينها ينده، وكان يتسم لي غير الفرقة.

كان برورو أيضاً يتسم ويهز بالنعاهي أصبعاً فصيحة مبررة قائلاً: أكم أعبرك - أكثر من مرة - أن لا فالدة من إطفاء الأمور عن هيركيول برورو؟ لأنه سرعان ما سيكتشفها بنفسه.

ثم التفت إلى الآخرين وقال: نذكرون أننا عقدنا جلسة صغيرة ذات يوم حول الطاولة... نحن الستة. وقد اتهمت الخمسة الآخرين الحاضرين بإعفاء شيء عني. أربعة منهم كشفوا أسرارهم، لكن الدكتور شبارد لم يكشف سره. ولكن كانت لدي شكوكي منذ البداية. لقد ذهب الدكتور شبارد إلى فندق تري روز تلك الليلة على أمل أن يجد رالف، وهو لم يجده هناك، لكنني قلت في نفسي: "لأنترض أنه اليقاه في الشارع وهو في طريقه إلى البيت". لقد كان الدكتور شبارد



صديقاً للكاتبين رالف باتون، وقد جاء من مسرح الجريمة مباشرة. لا بد أنه كان يعرف أن موقف رالف صعب جداً وربما كان يعرف ذلك أكثر من عامة الناس.

قلت مكتئباً: نعم. تخن أن من الأفضل أن انفضي بها في قلبي الآن. لقد ذهبت لرؤية رالف عصر ذلك اليوم، وفي البداية رفض أن يكشف لي سره، لكنه أخبرني -بعد ذلك- عن زواجه والورطة التي وقع فيها، وحالما تم اكتشاف الجريمة أدركت أنه بمجرد أن تعرف الحقائق فإن الشبهات لا بد أن تحوم حول رالف، لو إن لم تكن حوله هو فحول الفتاة التي أحبها. في تلك الليلة وضعت الحقائق أمامه. إن فكرة اضطرابه للإدلاء بشهادة يمكن لها أن تدنٍ زوجته حمله بقررها مهما كان الثمن أن... أن...

ترددت فأكمل رالف العبارة عني: أن يهرب. فلقد تركتني أورشولا وقتها وعادت إلى البيت، وفكرت أنها ربما حاولت مقابلة زوج أمي مرة أخرى. لقد سبق أن كان قاسياً معها عصر ذلك اليوم، وخطر لي أنه ربما أمانتها بطريقة لا يمكن غفرانها، وأنها قامت من دون أن تدري...

سكت، فأرسلت أورشولا يدها من يده وترجعت إلى الزواجر: هل فكرت في ذلك يا رالف؟ هل فكرت بأنني قد أكون قتله فعلاً؟

قال برارو بهلواء: لنعد إلى تصرف الدكتور شبارد الذي يستحق عليه اللوم. لقد وافق الدكتور شبارد على أن يفعل ما يوسعه للمصالحات، وقد نجح في إخفاء الكاتب باتون عن أعين الشرطة.

سأله ريموند: أين؟ في بيته؟

قال برارو: آه لا. كان عليك أن تسأل نفسك السؤال الذي سألكه أنا. إن كان الدكتور سيخفي الشاب قاي مكان من شأنه أن يختار؟ لا بد أن يكون مكاناً قريباً، وهكذا فكرت في كرانشستر. فندق؟ لا. غرفة مستأجرة؟ أيضاً لا. إذن أين؟ آه، لقد عرفت... في مصحة، مصحة للمعوقين عقلياً. واختبرت نظريتي هذه مختبراً قصة ابن أخ لي مذنون. سألت الأتمه كارولين عن المصححات المناسبة فأعطيتي اسم مصحنتين في كرانشستر كان أحدهما يرسل مرضاه إليهما، وقمت بالتحقيق فوجدت أن في إحداهما مريضاً أحضره الدكتور شبارد بنفسه في وقت مبكر من صباح يوم السبت. ورغم أن ذلك المريض كان يحمل اسماً آخر إلا أنني لم أجد صعوبة في معرفة أنه الكاتب باتون. وبعد انتهاء بعض الإجراءات الرسمية شجع لي بإعرجه، ووصل إلى بيتي في ساعة مبكرة من صباح الأس.

نظرت إليه غاضباً وهدمت: غير كارولين القادم من وزارة الداخلية! كيف لم أعلم هذا؟

قال برارو: أترى الآن لماذا لفت الانتباه إلى التلحظ والتكتم الذي غلب على ما كتبت من سرد للأحداث. كان السرد صادقاً تماماً فيما ذكره، لكنه لم يذكر كل شيء. أليس كذلك يا صديقي؟

كنت أكثر ارتباكاً من أن أجابه.

قال رالف: كان الدكتور شبارد ونياً جدياً. لقد ولف بجاني في السراء والضراء وفعل ما غلبه الأفضل. لقد عرفت الآن زمناً قاله السيد برارو لي) أنه لم يكن حقاً التصرف الأفضل. كان يجب أن آتي وأواجه المصحة، وكما تعلمون فإننا في تلك المصحة لم تكن تقرأ أي

صحيفة، فلم أكن أعلم شيئاً عما يجري.

قال بوارو بطلاء كان الدكتور شارد نموذجاً لتكمم، لكنني  
أستطيع كشف كل الأسرار الصغيرة؛ إنها مهنتي.

قال ريموند وقد فقد صبره: يمكننا الآن سماع قصصك حول ما  
حدث تلك الليلة.

قال رالف: أنتم تعرفونها. لقد غادرت البيت الصيني السبعة  
العاشرة إلا ربعاً تقريباً، وسرت في الأزقة محاولاً تقرير ما يمكنني  
عمله بعد ذلك. عليّ الاعتراف بأنني لا أملك أي دليل يثبت مكان  
وجودي وقت الجريمة، ولكنني أقسم لكم بأنني لم أذهب إلى المكتب  
أهلاً وأنني لم أر زوج أمي لا حياً ولا ميتاً. ومهما قال الناس واعتقدوا  
أريدكم جميعاً أن تصدقوني.

قال ريموند: لا نستطيع إثبات مكان وجودك؟ هذا سيء. إنني  
أصدقك بالطبع، لكنه... موقف سيء.

قال بوارو مبتهماً: ومع ذلك فإن هذا يجعل الأمور بسيطة  
للغاية... بسيطة للغاية.

حدثنا فيه جميعاً فقال: هل تفهمون قصدي؟ لا؟ الأمر بسيط؛  
حتى لنقل الكابتن باتون لا بد للمحرم الحقيقي أن يعترف.

ابتسم وهو ينقل نظراته بيننا جميعاً وقال: نعم، أعني ما أقوله. ألا  
ترون أنني لم أدرع الملقش راغلان للحضور، وذلك لسبب؛ فانا لا  
أريد أن أخبره بكل ما أعرفه، لا أريد ذلك هذه الليلة على الأقل.

مال بجسده إلى الأمام، وفضأة تغيرت نبرة صوته وتبدلت  
شخصيته كلها. غداً فضأة عظيمياً وهو يقول: أنا الذي أتكلم معكم،  
أعرف أن قاتل السيد أكرويد موجود في هذه الغرفة الآن، وأنا أوجه  
كلامي إليه: غداً سيعرف الملقش راغلان بالحقيقة. ألتهمني؟

ساد الغرفة صمتٌ ثقیل، وخلال هذا الصمت جاءت الخادمة  
المحيرة تحمل بريقة على طبق، فأخذتها بوارو وفتحها.

ارتفع صوت ثلاث عالياً ورتاناً: أقول إن المحرم موجود بيننا؟  
هل تعرف... من هو؟

كان بوارو قد قرأ البرقية. كوررها بيده وقال: "أنا أعرفه الآن"،  
ثم لوح بالورقة التي كان كوررها.

قال ريموند بحدة: ما هذه؟

- بريقة... من ياحرة في طريقها الآن إلى الولايات المتحدة.

سكت الجميع، ونهض بوارو وهو ينحني للحضور باحترام  
ويقول: أيها السيدات والسادة، لقد انتهى الاجتماع الآن. تذكروا،  
سيعلم الملقش راغلان بالحقيقة في الصباح.

• • •

## المغضب بهذا الوضوح؟

جلس بوارو بصمت ثم قال: استعبدكم خلافاً لما غلبكم الرماحية.  
يوجد حلقاً - مسبب وراء تصرفاتي.

ترددت لحظة ثم قلت ببطء: أول شيء يخطر لي هو أنك لا تعرف من هو الشخص المغضب، ولكنك واثق من أنه واحد من أفراد المجموعة التي حضرت الليلة، وقد أردت بكلماتك تلك إجبار القائل المحبور على الاعتراف.

لوماً باستحسان وقال: فكرة ذكية لكنها ليست الحقيقة.

- أفن أنك ربما أردت أن تحمله على كشف نفسه إذا ما صدق أنك تعرف الحقيقة. ليس بالضرورة عن طريق الاعتراف؛ فقد يحاول إسكاتك كما أسكت السيد أكرويد من قبل، قبل أن تتمكن من التصرف صباح الغد.

- أنصّب فخاً أكون أنا الطعم فيه! شكراً يا صديقي، ولكنني لست على هذه الدرجة من البطولة.

- إذن فانا لا أستطيع فهمك. لا شك أنك تعاطف بترك القائل يهرب بإقدامك على تحذيره بهذا الشكل.

هز بوارو رأسه نائلاً وقال بجدية: لن يستطيع الهرب. يوجد منفذ واحد له فقط، وهذا المنفذ لا يقضي إلى الحرية.

سأنت غير مصدق: أحقاً تعتقد أن واحداً من هؤلاء الناس الذين حضروا الليلة قد ارتكب الجريمة؟

## الفصل الخامس والعشرون

### الحقيقة كاملة

أومز لي بوارو - بإشارة خفيفة - أن أبقى بعد رحيل الآخرين. أظن أنه ذهبت إلى الموقد وأخذت أحرك قطع الخشب فيه برفق حذائي وأنا أتأمل. كنت حائراً، فلأول مرة كنت أجهل تماماً قصد بوارو. في بداية الأمر ملت إلى الاعتقاد بأن المشهد الذي حضرته قبل قليل كان مشهد تبجح ضخم، وأنه كان، كما قال، يمثل مسرحية بهدف إظهار نفسه بمظهر المهم والمثير للعجب. ولكنني اضطررت - رغماً عني - لتعديل الحقيقة الكاملة خلف المشهد. لقد كان في كلماته خطر حقيقي مائل... كان لديها نوع من الصدق والإخلاص الذي لا مرأ فيه، ولكنني كنت ما أزال أرى أنه يسير في مسار خاطئ تماماً.

عندما أخلق الباب وراء آخر المجموعة جاء إلى حيث النار وقال بهلوه: حسناً يا صديقي، ما رأيك في كل ما جرى؟

قلت بصراحة: لا أعرف ماذا أفكر. ماذا كان هدفك؟ لم لا تلعب إلى المفتش واغلاان مباشرة وتقول له الحقيقة بدلاً من تحذير

- نعم يا صديقي.

- من هو؟

ساد الصمت لعدة دقائق، ثم بدأ يتكلم بنية هادئة متأملة:  
سأصبحك في نفس الطريق الذي سلكته بنفسى. سترهقنى خطوة  
خطوة وترى بنفسك أن جميع الحقائق تشير إلى شخص واحد دون  
نقاش. أولاً، كانت أماننا حقيقتان وبعض التناقض في التوقيتات، وهو  
ما نفقت انتباهى على وجه الخصوص. الحقيقة الأولى هي المكالمات  
الهاتفية. لو كان رالف باتون هو القاتل فعلاً فإن المكالمات الهاتفية  
تصبح سخيفة لا معنى لها، لذلك قلت في نفسي إن رالف باتون ليس  
هو القاتل. وقد ألتفتت نفسي بأن المكالمات لا يمكن أن تكون قد  
أجريت من قبل شخص من أهل البيت، ومع ذلك كنت مقتنعاً بأن  
القاتل هو واحد ممن كانوا موجودين في بيت الضحية ليلة الحادث.  
لذلك توصلت إلى نتيجة مفادها أن من أجرى المكالمات الهاتفية لا بد  
أن يكون خبيراً في الجريمة. ولم أكن مرتاحاً تماماً لهذه النتيجة،  
لكننى ألهيتها قائمة مؤقتاً. ثم درست الملصق من وراء المكالمات، وكان  
ذلك صعباً لا يمكننى الوصول إليه إلا من خلال الحكم على نتيجة،  
تلك النتيجة التي كانت اكتشاف الجريمة في تلك الليلة بدلاً من بناتها  
-على الأرجح- حتى صباح اليوم التالي. هل نوافقنى على ذلك؟

قلت: ... نعم، نعم. كما تقول، لم يكن من المحتمل أن يدخل  
على السيد أكرويد أي شخص لأنه طلب ذلك في تلك الليلة.

- جدد المسألة بخدم، ليس كذلك؟ ولكن الأمور بقيت غامضة  
بعد ذلك. ما هي الفائدة من اكتشاف الجريمة في تلك الليلة بدلاً من

صباح اليوم التالي؟ الفكرة الوحيدة التي خطرت لي هي أن القاتل  
سيكون واقعاً عندها (عندما يعرف أن الجريمة ستكشف في وقت  
محدد) من أنه سيكون حاضراً عندما يتم كسر الباب، أو بعد كسره  
مباشرة في كل الأحوال. والآن نأتي إلى الحقيقة الثانية! وهي الكرسي  
الذي أزيح عن الحائط. اعتبر المفتش رانلان هذا الأمر عديم الأهمية،  
أما أنا فعلى العكس، لقد اعتبرته -على الدوام- عملاً بالغ الأهمية. في  
فصحتك التي كتبها رسمت مسططاً صغيراً وفقاً للمكتب، ولو كان  
معلك الآن لرأيت أن من شأن الكرسي -عندما يُسحب بالاتجاه الذي  
أشار باركر إليه- أن يلف حائلاً في الخط المباشر بين باب الغرفة  
والنافذة.

قلت بسرعة: النافذة!

- أنت أيضاً خطرت لك فكرتي الأولى. تصورت أن الكرسي  
قد تم سحبه بحيث لا يستطيع أي دافع من الباب أن يخطئ شيئاً ما ذا  
علاقة بالنافذة. لكننى سرعان ما تحليت عن هذه الفرضية؛ إذ أن  
الكرسي، رغم مسنده العالي، لم يكن يغطي من النافذة إلا القليل؛ لم  
يكن يغطي إلا الجزء الواقع بين حافة النافذة السفلية وبين الأرض. لا يا  
صديقي، ولكن تذكر أنه كانت أمام النافذة مياصرة طاولة عليها كتب  
ومجلات. تلك الطاولة -بالذات- كانت مغطاة تماماً بحلف الكرسي  
المسحوب. وعلى الفور راودني أول شك فاعلم بالحقيقة.

افترض وجود شيء على الطاولة لا يُراد له أن يُرى... شيء  
وضعه القاتل هناك. كنت -حتى ذلك الوقت- لا أعرف ما هو ذلك  
الشيء، لكننى عرفت بعض الحقائق المثيرة جداً عنه. إنه شيء لم يكن

القاتل قادراً على إخفاءه معه عتسماً لرتكب جريمته، وفي نفس الوقت كان من الميوي جداً إزالته من مكانه في أسرع وقت ممكن بعد اكتشاف الجريمة. وهكذا... كانت المكالمة الهاتفية لإعطاء القاتل فرصة الوجود في مسرح الجريمة عند اكتشاف الحقة.

والآن، كان في مسرح الجريمة -قبل وصول الشرطة- أربعة أشخاص: أنت وباركر والمجر بلانت والسيد ريموند. استبعدت باركر على الفور لأنه الشخص الوحيد الذي يكون موجوداً في مسرح الجريمة كائناً ما كان وقت اكتشافها، كما أنه هو الذي أخبرني عن الكرسي المسحوب. إذن فقد تمت تبرئة باركر (أي من جريمة القتل، إذ كنت ما أزال أرى وقتها أنه ربما كان هو الذي كان يتر السيدة فيرازي). ومع ذلك ظل ريموند وبلانت تحت الشبهات طالما أن من الممكن، إذا اكتشفت الحقة في ساعات الصباح الأولى من اليوم التالي، أن لا يستطيعا الوصول إلى مشهد الجريمة إلا في وقت متأخر لا يسمح لهما بمنع اكتشاف ذلك الشيء على الطاولة المستديرة.

والآن، ماذا كان ذلك الشيء؟ لقد سمعت كلامي في هذه الليلة بخصوص الحديث الذي سمع من خارج المكتب. بمجرد أن علمت أن مندوباً لشركة الدكتافون قد زار المنزل تحدثت فكرة الدكتافون في دماغني. هل سمعت ما قلته في هذه الغرفة قبل نصف ساعة فقط؟ لقد وافقوني جميعاً على نظريتي، ولكن قاتلهم - كما يبدو - حقيقة واحدة مهمة: لو سلمنا أن السيد أكرويد قد استخدم دكتافوناً تلك الليلة... فلماذا لم يتم العثور على أي دكتافون؟

قلت: لم أفكر في هذا أيضاً.

- نحن نعرف أن السيد أكرويد قد اشترى دكتافوناً، لكننا لم نخر عليه بين حاضياته؛ لذلك إذا تم أخذ شيء من الطاولة فلماذا لا يكون هذا الشيء هو الدكتافون؟ ولكن ظهرت صعوبات معينة في الطريق. كان التباه الجميع مركزاً على الرجل القاتل بالطبع، وأقل أنه كان يوسع أي شئ الذهاب إلى الطاولة دون أن يلحظه أي من الآخرين في الغرفة. لكن للدكتافون حجماً كبيراً ولا يمكن أن يُسَرَّ في الحجب بسرعة... لا بد من وجود كس أو حيلولة لإخفائه بها.

هل ترى إلى أين أريد أن أصل؟ إن شخصية القاتل تتضح وتأخذ شكلها. شخص كان في مسرح الجريمة مباشرة ولكنه قد لا يكون موجوداً لو تم اكتشاف الحقة صباح اليوم التالي... شخص يحمل إلاء أو حيلولة يمكن لها أن تسبب الدكتافون...

فأطعته قائلاً: ولكن لماذا يوعظ الدكتافون؟ ما الهدف من ذلك؟

- أنت مثل السيد ريموند. إنك تسلم -جداً- بأن ما سمعته الساعة التاسعة والنصف كان صوت السيد أكرويد وهو يحاطب الدكتافون. ولكن فكر في هذا الاختراع المفيد قليلاً! أنت تملئ وسائلك عليه، أليس كذلك؟ وفي وقت ما لاحقاً يأتي السكرتير أو الطابع ويديره فتكلم الصوت ثانية.

قلت لاحقاً: قصد...؟

لوماً بواررو وقال: نعم! هنا ما قصدته. في الساعة التاسعة والنصف كان السيد أكرويد ميتاً أساساً. الدكتافون هو الذي كان يتحدث... وليس الرجل!

- وقد شغل القاتل. إذن لا بد أنه كان موجوداً في الغرفة في ذلك الوقت.

- من المحتمل. لكننا يجب ألا نستبعد احتمال استخدام آلة... آلة للتوقيت مثلاً، أو حتى ساعة منبه. ولكن في هذه الحالة، يجب أن نضيف صفتين لصورة القاتل الذي تخيله. لا بد أن يكون شخصاً كان يعرف بشراء السيد أكرويد للذكافون، وأيضاً شخصاً يملك الخبرة الضرورية بالآلات. كنت قد وصلت إلى هذا الحد في عقلي عندما وصلنا إلى موضوع آثار القدم على حافة الطاولة، وهنا كانت أمامي ثلاثة استنتاجات: (١) ربما كانت -فعلًا- آثار قدمي رالف باتون؟ فقد كان موجوداً في قهرنلي تلك الليلة وربما تساق ودخل المكتب فوجد عنه مقتولاً هناك، كانت تلك فرضية أولى. (٢) كان هناك احتمال أن تكون آثار الأقدام لشخص آخر يلبس حذاء له نفس نوعية النعل، ولكن لسكان البيت أحذية ذات نعل من مطاط، ولم أكن أرى إمكانية وجود شخص آخر من خارج البيت حدف أن كان يلبس حذاء يشبه حذاء رالف باتون، كما عرفنا من نافذة المعانة أن شارلو كانت كنان يلبس حزمة، أو حزمة بالية على حد تعبيرها. (٣) تلك الآثار من فعل شخص حاول إلقاء التشبه عامداً على رالف باتون، ومن أجل التأكد من هذا الاستنتاج الأخير كان لزاماً عليّ التأكد من حقائق معينة، لقد حصل الشرطة على زوج من الأحذية المعانة برالف باتون من الفندق الذي يسكن فيه، ولم يلبسها رالف ولا أي شخص آخر تلك الليلة لأنهما كانا في محل التنظيف لصبيتهما، ووفقاً لنظرية الشرطة كان رالف يلبس زوجاً آخر من الأحذية من نفس النوعية، وقد وجدت أن ذلك كان صحيحاً لأنه كان يملك زوجين من تلك الأحذية. وهكذا

كان من الضروري -بما ما أريد لتظريتي أن تثبت- أن يلبس القاتل حذاء رالف تلك الليلة... وفي هذه الحالة فإن رالف كان يلبس زوجاً ثالثاً من الأحذية كائناً ما كان نوعه. ولم يكن بالإمكان افتراض وجود ثلاثة أزواج متشابهة من الأحذية عنده، بل كان الأرجح أن يكون الزوج الثالث حزمة وليس حذاء. ولذا طلبت من أهلك القيام ببعض التحريات عن هذه النقطة... مشكلاً على مسألة اللون، لأنني كنت أريد -بصراحة- النقطة على السبب الحقيقي لسوالتي.

وأنت تعرف نتيجة تحقيقاتها؛ فقد كان رالف باتون يلبس حزمة بالفعل. كان أول سؤال سألته إياه عندما جاء إلى بيتي صباح الأس من ما كان يلبسه في قديمه ليلة الجريمة، ورد على الفور بأنه كان يلبس حزمة... وقد كان مستمراً في لبسها في الحقيقة، لعدم وجود ما يلبسه غيرها. وهكذا تقدم خطوة أخرى في وصفنا للقاتل؛ شخص كانت لديه فرصة لأحد ذلك الحذاء العاص برالف باتون من فندق ثري.

سكت، ثم قال وقد ارتفع صوته قليلاً: هناك نقطة أخرى لا بد أن أقاتل شخص منحت له فرصة ليسرق ذلك المنحصر من طاولة القضاة. قد تقول إن بوسع أي شخص في البيت أن يسرقه، لكنني سأذكرك بأن قلورا أكرويد كانت متأكدة تماماً من أن المنحصر لم يكن في مكانه عندما ألقت نظرة على طاولة القضاة.

سكت مرة أخرى ثم قال: دعنا نرجز الأمر بعد أن أصبح كل شيء واضحاً، شخص كان في الفندق في وقت مبكر ذلك اليوم، شخص كان يعرف أكرويد معرفة جيدة تكفي لأن يعرف أنه اشترى



جهاز دكتافون، شخص يملك عقلية نقية، وشخص منحت له فرصة لأخذ المشعر من طاولة الفضيّات قبل وصول الأتيسة فلورا، وشخص كان يحمل معه حارقة يستطيع فيها إسقاء الدكتافون... كحظية سوداء مثلاً، وشخص بقي في المكتب وحده بضع دقائق بعد اكتشاف الجريمة بينما كان باركر يطلب الشرطة عبر الهاتف. إنه في الواقع... الدكتور شباردا!

• • •

## الفصل السادس والعشرون

### ... ولا شيء إلا الحقيقة

صمتنا صمتاً مطبقاً للحقيقة ونصف، ثم ضحكك وقلت: أنت مجنون!

ردّ بوارو بهدوء: لاء لست مجنوناً. إن ما قلت انتباهي إليك منذ البداية هو وجود بعض التعارض في التوقيت.

سأله مشيحراً: تعارض في التوقيت؟

نعم! تذكر أن الجميع اتفق (بما فهم أنت) على أن المسألة بين الكوخ الخارجي عند البوابة وبين البيت تستغرق خمس دقائق سيراً على الأقدام، وأقل من ذلك إذا سرت في الطريق المختصر إلى المصطبة. لكنك غادرت البيت في التاسعة إلا عشر دقائق بشهادتك أنت وبشهادة باركر أيضاً. ومع ذلك كانت الساعة التاسعة تماماً عندما خرجت من البوابة المجاورة للكوخ. كانت ليلة شديدة البرودة ولا يمكن للمرء أن يرغب بالتسكع فيها، فلماذا -إذن- استغرقت عشر دقائق في مسيرة لا تحتاج أكثر من خمس دقائق؟ وقد أدركت،

منذ البداية، أنا لا نملك دليلاً على أن نافذة المكعب كانت مغلقة من الداخل سوى القوائم أنت، فقد سألتك أكرويد إن كنت قد أغلقتها لكنه لم ينظر لهرى إن كانت مغلقة فعلاً أم لا. إذن نفترض أن نافذة المكعب لم تكن مغلقة. إن في تلك الدقائق العشر ما يكفي لأن تنور وراء البيت وتبدل حذاءك وتدفع المكعب من النافذة وتقتل أكرويد ثم تعود وتخرج من البوابة الخارجية الساعة التاسعة. وقد رفضت هذه النظرية لأن كل الاحتمالات تشير إلى أن رجلاً في مثل عصية أكرويد في تلك الليلة كان سيسمعك وأنت تسلك، وكان من شأن ذلك أن يولد شجاراً. ولكن لنفترض أنك قتلت أكرويد قبل أن تغادر... بينما كنت تقف بجانب كرسبه، ثم خرجت من باب البيت واستشرت حوله إلى البيت الصفي، وهناك أخرجت حذاء والف باتون من الحقيبة (التي أحضرتها معك تلك الليلة) وليسته ومنيت فيه على الوحل لتترك آثار القدم على حافة النافذة، ثم دخلت وأغلقت باب المكعب من الداخل بالفتاح، ثم عدت بسرعة إلى البيت الصفي وبذلت الحذاء بجانبك ثم أسرعت إلى البوابة. (لقد قمت بنفس هذه الأعمال بالأسى عندما كنت مع السيدة أكرويد... فاستغرقت مني عشر دقائق بالضبط) ثم عدت إلى البيت بعدما أهددت دليل غيابك عن مكان الجريمة؛ وذلك بمنبط الدكاتون ليحمل عند الساعة التاسعة والنصف.

قلت بصوت بدا خريماً متكلفاً حتى على أذني أنا: يا عزيزي براور، يبدو أنك أطلت التفكير السوداءي بهذه القضية. ماذا عساي أكسب من قتل أكرويد؟

- الأمان؛ فقد كنت أنت من يتر السيدة فيرارز. من يمكن أن يعرف سبب وفاة السيد فيرارز أكثر من الطبيب الذي كان يعالجه؟

عندما تكلمت معي أول مرة في الحقيقة ذلك اليوم ذكرت لي أنك حصلت على تركة قبل سنة تقريباً. لم أستطع اكتشاف أي أثر لوجود تركة فعلاً لقد كان عليك أن تعترض طريقة ما لي تبرير حصولك على مبلغ العشرين ألف جنيه التي أخذتها من السيدة فيرارز. ولكن ذلك المال لم ينفعل كثيراً؛ فقد عسرت معظمه في المضاربات. ثم شددت ضغوطك على السيدة فيرارز ففضلت الموت بطريقة لم تكن تتوقعها أنت. لو أن أكرويد علم بالحقيقة فإنه لم يكن ليرحمك؛ كنت ستحطم إلى الأبد.

سأله محاولاً استصناع قواي: والمكاملة الهاتمية؟ أظن أن لديك تفسيراً مقبولاً لها أيضاً؟

- سأعترف لك بأنها كانت أكبر عقبة أمامي عندما اكتشفت أن مكاملة قد أخرجت معك فعلاً من محطة كنغز أبوت. في البداية اعتقدت أنك أخرجت هذه القصة. كانت حركة ذكية جداً منك؛ فلا بد لك من عذر للعودة إلى فيرنلي والكشف عن الجثة، ومن ثم الحصول على فرصة لإبعاد الدكاتون الذي كان يعتمد عليه دليل غيابك عن مكان الجريمة. كانت لدي فكرة مبهمة جداً عن كيفية النجاح في ذلك عندما جئت لزيارة أمعك لأول مرة لكي أسألها عن المرضي الذين حازوا لعيادتك صباح الجمعة. لم أكن أفكر في الأنسة راسل في ذلك الوقت، وكانت زيارتها لعيادتك من قبيل الصدفة الحسنة لأنها أهدت تفكيرك عن الفرض الحقيقي لأسعني. وقد وجدت ما كنت أبحث عنه؛ فمن بين مرضاك ذلك الصباح كان مضيف بحري على باخرة أميركية. مثلاً يُرجح أن يكون مغادراً إلى ليفربول في قطار في تلك الليلة أكثر من مضيف بحري يسافر إلى ميناء ترسو فيه البواخر؟

وبعدما سيرحل ببحراً إلى الطرف الآخر من المحيط. وقد لاحظت أن البانيرة أورايون قد أبحرت يوم السبت، وعندما حصلت على اسم المضيف بعثت له برفقة لاسلكية أسأله بعض الأسئلة. وهذه هي البرقية الحوائية التي رأيته وقد استلمتها قبل قليل على مرأى من الجميع.

قدم لي البرقية، وكانت تقول: "صحيح تماماً! لقد طلب مني الدكتور شلوه أن أترك رسالة في بيت أحد المرضى، وطلب مني الاتصال به من المحطة لإبلاغه بالحوادث، وأبعثه قائلاً: لا حواب".

قال بورو: كانت فكرة ذكية؛ كانت المكالمات حقيقية. أحتك وأنت تحبب عليها، ولكن ما قيل حقاً في تلك المكالمات لا يستند إلا إلى قول شخص واحد هو أنت.

تساءلت وقلت: كل هذا مله جداً... ولكنه لا يكاد يدخل في باب الواقعية.

- أهكذا ترى؟ تذكر ما قلته... سوف أبلغ المفتش والفنان بالحقيقة صباح الغد. ولكن من أجل أحتك الطيبة أريد أن أعطيك فرصة أخرى لمخرج آخر. قد يكون الحل - على سبيل المثال - في جرعة زائدة من الحبوب المنومة. هل تفهمني؟ ولكن يجب تبرئة الكاهن والف بائون... هذا أمر مفروغ منه. أقترح عليك إنهاء تلك الرواية المستعجلة التي تكتبها مع التحلي من تحفظك السابق.

قلت: يبدو أنك كثير الاقتراحات. هل أنت واثق تماماً أنك قد انتهيت؟

- أما وقد ذكرتني بالحقيقة، فصحيح أنه بقي شيء واحد آخر.

سيكون من غير الحكمة أن تحاظر إسكاتي كما فعلت مع السيد أكرويد؛ فهذا العمل لا يتجفع مع هيركيول بورو، هل تفهم؟

قلت مبتسماً: يا عزيزي بورو، قد أكون كل شيء إلا مغفلاً.

نهضت وقلت متثابراً: حسناً لا بد أن أذهب إلى البيت. أشكرك على ليلة بالغة المتعة كثيرة المعلومات.

نهض بورو أيضاً، ونحى لي يديه المعتاد وأنا أخرج من الغرفة.

\* \* \*



الناحية السيكلولوجية. كان يعلم أن العطر غريب محدد به، ولكنه مع ذلك لم يشك في أنا.

جاءت فكرة العنبر لاحقاً. كنت قد أحضرت معي سلاحاً صغيراً خاصاً بي لكن عندما رأيت العنبر في طاولات اللبنيات عطر لي غوراً - كم سيكون من الأفضل استخدام سلاح لا يستطيع المحتلون تتبع أثره وصولاً إلي.

لا شك أنني أردت قتله منذ البداية كما أعلن. حالما سمعت عن وفاة السيدة فرارز أحسست بالثغرة بأنها أحيته كل شيء قبل وفاتها، وعندما قابلته وهذا متفعلاً جداً ظننت أنه عرف الحقيقة لكنه لا يريد حمل نفسه على تصديقها وأنه سيعطيني فرصة لتفليدها، لذلك ذهبت إلى البيت وأخذت احتياطاتي، فإذا ظهر أن المشكلة لها علاقة برالف فقط فلن يحدث أي مكروه. كان قد أعطاني جهاز التكتافون قبل يومين لضبطه؛ كان فيه بعض المشكلات وأثبتت بأن يعطيه لي لأصلحه بدلاً من إعادته إلى الشركة. وفعلت ما كنت أريد وأخذته معي في الحقيقة في تلك الليلة.

إنني راض عن نفسي ككاتب. ماذا يمكن أن يكون أكثر فائدة من العبارة الآتية على سبيل المثال؟

كانت الرسالة قد وصلت في الساعة التاسعة إلا ثلثاً، وعندما غادرته كانت الساعة التاسعة إلا عشر دقائق، وما زالت الرسالة لم تُقرأ. ترددت وبدي مسكة بمقبض الباب وأنا أنظر إلى الثوراء متائلاً إن كان ثمة شيء لم أفعله.

## الفصل السابع والعشرون

### دفاع

الخمسة صباحاً: أنا متعب جداً، وذراعي تؤلمني من الكتابة، ولكنني أنهيت مهمتي.

يا لها من نهاية طرية لروايتي! كنت أريد لها أن تنشر يوماً ما كشاهد على أحد إعطافات فرارز غريب كيف تنقلب الأمور.

كنت أشر - منذ البداية - بإرهاصات كلوتة، من اللحظة التي رأيت فيها رالف باتون والسيدة فرارز يتهاوسان معاً. اعتقدت أنها كانت تسر له شيء وقتها، ولكن تبين أنني كنت مخطئاً تماماً في هذا، لكن هذه الفكرة ظلت راسخة حتى بعد أن دخلت المكتب مع أكرويد تلك الليلة، إلى أن أخبرني بالحقيقة.

مسكين العموز أكرويد. أنا سعيد لأنني أعطيته فرصة؛ فلقد المحمت عليه لكي يقرأ تلك الرسالة قبل فوات الوقت. لو لاكن صادقاً... ألم أدرك في داخلي أن الإصرار مع رجل عنيد مثله كان أفضل فرصة لي كي لا يقرأها؟ كانت عصيته في تلك الليلة مشيرة من

كل شيء صحيح كما ترون... ولكن افترضوا أنني رسيت مجموعة من النجوم بعد الحملة الأولى! هل كان أحد سيتألم عما حدث بالضبط خلال تلك الدقائق العشر؟

عندما نظرت إلى الغرفة -وأنا واقف عند الباب- كنت راضياً تماماً. لم أترك شيئاً إلا وعملة. كان الدكتورون على الطاولة قريباً من الثالثة وقد طبعت توليفته لكي يعمل في التاسعة والنصف تماماً (كانت آلية ذلك الجهاز ذكية جداً... تعتمد على مبدأ ساعة التيه) وكان الكرسي العالي مسحوباً إلى الوراء حتى ينفله عن الباب.

لا بد أن أعترف بأنني صُدمت عندما كُذبت أصابعكم بباركر خارج الباب تماماً، وقد سجلت تلك الواقعة بصدق. ثم بعد ذلك، عندما تم اكتشاف الحجة وأرسلت باركر ليتصل بالشرطة، انظروا للعبارة العاقلة التي استخدمتها: اُذمت بالقليل مما يتعين عليّ فعله. كان ذلك قليلاً بالفعل، فما كان عليّ سوى أن أُنس الدكتورون في حقيبي وأدفع الكرسي إلى الحائط حيث مكانه الصحيح. ما كنت أعلم أبداً في أن باركر سيلاحظ ذلك الكرسي؛ فمن الناحية المنطقية كان يجب أن يكون مضطرباً ومشغولاً في أمر الحجة بحيث لا يرى أي شيء آخر، لكنني لم أحسب حساباً لعقدة الحامد المدرب.

كنت أتمنى لو عرفتُ مسبقاً أن فلورا ستقول إنها رأت عمها على قيد الحياة الساعة العاشرة إلا ربعا... فذلك حيرني أكثر مما يمكنني وصفه. الواقع أن أموراً كثيرة حيرتني في هذه القضية؛ فقد بدا أن لكل امرئ بداً فيها.

كان عوفي الأكبر طوال الوقت من كارولين. تصورت أنها قد

تخمن. كانت غريبة تلك الطريقة التي تكلمت فيها ذلك اليوم عن عرق الضعف عندي.

حسناً، لن تعلم بالحقيقة أبداً! إذ يوجد -كما قال يوارو- مخرج واحد! أستطيع أن أثق فيه، وسوف يحلّ هذه المسألة مع المفضّل راغلان. لا أريد لكاريولين أن تعرف؛ فهي تحبني كثيراً، كما أنها ذات كبرياء أيضاً. ستسبب لها وفاتي أذى بالغاً، لكن الأذى يمر وينتهي.

عندما أنهى كتابتي سأضع هذه المخطوطة كاملة في مغلف وأرسلها إلى عنوان يوارو. وبعدها... ماذا؟ حبيب الميرونال؟

ستحقق نوع من العدالة العيالية. وهذا لا يعني أنني أعتبر نفسي مسؤولاً عن وفاة السيدة فيرلزا فقد كانت ولاتها نتيجة مباشرة لأعمالها.

لا أشعر بالأسف عليها، كما أنني لا أشعر بالأسف على نفسي. إذن لشكن حبيب الميرونال.

لكنني أتمنى لو أن هيركيول يوارو لم يتقاعد أبداً من عمله ولم يأت إلى هنا لزراعة الكوسا!

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدي ليلاس